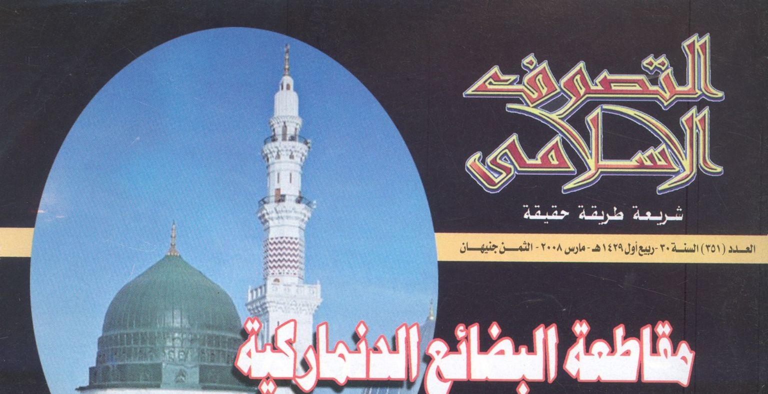
التصوف الإسلامى

شريعة طريقة حقيقة

العدد (٣٥١) السنة ٣٠ - ربيع أول ١٤٢٩هـ - مارس ٢٠٠٨ - الثمن جنيهان



مقاطعة البضائع الدنماركية فريضة إسلامية

د. على جمعة: النبى صلى الله عليه وسلم حى فى قبره

د. يوسف القرضاوى:

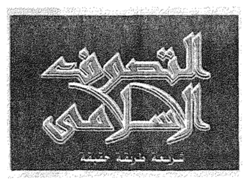
الرسوم المسيئة دليل على جهل الغرب بشخصية الرسول

د. عبلة الكحلاوى: لماذا أحببنا النبى صلى الله عليه وسلم

د. محمد سعيد رمضان البوطى:

نشوة فى حب الرسول صلى الله عليه وسلم

The National Company for Glass and Crystal



يصدرها المجلس الصوفى الأعلى
على هدى من القرآن والسنة
غرة كل شهر عربى

العدد «٣٥١» – ربيع الأول ١٤٢٩ هـ
السنة ٣٠ – مارس ٢٠٠٨ م

رئيس مجلس الإدارة
سماحة الشيخ
حسن الشناوى

رئيس التحرير
محسن فهمى



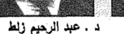
سكرتير التحرير
أحمد شامخ

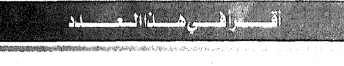
المدير الفنى
حسن حسنى

سعر النسخة : الأردن ٧٠٠ فلس – العراق ٥٠٠ فلس أردنى – الكويت ٤٠٠ فلس – البحرين ٤٠٠ فلس – قطر ٤ ريالات – الإمارات ٤ دراهم – سلطنة عمان ٤٠٠ بيزة – الجمهورية اليمنية ١٢٥ ريالاً – فلسطين ٥٠ سنتاً – المغرب ١٠ دراهم – تركيا ٨٦٠. يورو. قيمة الاشتراك السنوى ثلاثون جنيهاً مصرياً للعدد الواحد.


سماحة شيخ المشايخ


د. جودة أبو اليزيد


د . عبد الرحيم زلط



اقرأ فى هذا العدد

الإدارة : ميدان الحسين: ١ شارع أم الغلام
ص . ب ٩٩٢ القاهرة – تلغرافيا: التصوف – القاهرة
الاشتراكات : ترسل للإدارة مباشرة
تليفون : ٢٥٩٠٥٣٩٣

موقع المجلة على الإنترنت:
WWW. Eltsawof Elislamy. com.
البريد الإلكترونى
INFO @ eltsawof elislamy. com



حمدا لله رب العالمين الذى يستفتح بحمده كل غال ونفيس والذى يقدر بذكره كل قول وخطاب. والذى بفضله يتنعم أهل النعيم فى دار البقاء ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام. وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾، ونشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار. بيده الملك والملكوت. وهو على كل شئ قدير. ونشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله. الذى يستقى الغمام بوجهه الشريف

اللهم صل وسلم وبارك عليه . صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين. وارض اللهم عن آل بيت نبيك الأطهار وعن أصحابه الأخيار. وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . وارض عنا معهم بفضل جودك وكرمك يا أرحم الراحمين .

أخى القارئ العزيز: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أعطيت أمانين لأمتى» ثم تلا قول الله تعالى : **﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم. وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾** وبذلك نجد الرسول صلى الله عليه وسلم قد ترك لنا الاستغفار بعد لحوقه بالرفيق الأعلى .

أخى فى الله : هلم بنا نستمع إلى توجيهات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يذكرنا بأنه كان أمانا للأمة وضمانا لها طيلة حياته وبعد أن لحق بالرفيق الأعلى فالله سبحانه وتعالى أكرمنا بهذا النبى الأمى خاتم الأنبياء والمرسلين . وجعله خيرا لنا فى الدنيا والآخرة ، فمن أراد الخير فعليه أن يدخل من هذا الباب الرحب الفسيح . لأنه صلوات الله وسلامه عليه يقول : «أعطيت أمانين لأمتى» الأمان الأول هو **﴿ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾** فيوم أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا بين ظهرانى الأمة كان صمام أمن وأمان لها . يقيها العذاب والخسف والمسخ ويقيها تلك الغوائل . وبعد أن انتقل صلى الله عليه وسلم لدار البقاء ترك لنا الاستغفار . فالاستغفار أمان لنا . وربنا فى علاه يقول **﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾** .

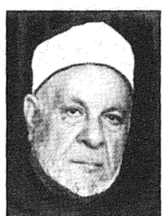
هذا هو الاستغفار الذى تركه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحتى لا تختلط علينا الأمور . فعلينا أن نتذكر دائما . أن حبنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو مدخلنا لحب الله . فالله سبحانه وتعالى يقول **﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾**.

كما يبين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن حبه يتمثل فى الدعاء له. فى التوسل . فى سؤال الله له الوسيلة فيقول صلوات الله وسلامه عليه «إذا سألتم الله فاسألوه بجاهى ، فإن جاهى عند الله عظيم» .

فجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الله عظيم ولا يعرف قدر رسول الله إلا الله .

تلك حقيقته يجب ألا تغيب عن الأذهان ، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ينادى الأمة ويقول «إذا سمعتم المؤذن يؤذن فقولوا مثل ما يقول . ثم صلوا علىّ . فإنه من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا ، ثم سلوا الله لى الوسيلة» والوسيلة درجة فى الجنة لا ينالها عبد إلا عبد من عباد الله . وإنى لأرجو أن أكون هو . فمن سأل لى الوسيلة . حلت له الشفاعة» .

فمن سأل الوسيلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلّت له شفاعته يوم



سماحة الشيخ:

حسن الشناوى

شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى

القيامة ، يوم الفزع ويوم الهلع . يوم يقوم الناس لرب العالمين . يوم يقوم الناس حفاة عراة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه «**يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه**».

ولقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يكون الوفاء ، وكيف يكون احترام علائق الناس - فمما يؤثر عنه صلى الله عليه وسلم أن امرأة عمه أبى طالب - واسمها فاطمة بنت أسد . كانت تعطف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير يربيه عمه بعد وفاة جده - فلقد رأت السيدة من كرامات الرسول صلى الله عليه وسلم ، أنها إذا قدمت لأهلها ولم يكن فيهم محمد صلى الله عليه وسلم فإن الطعام لا يكفيهم، أما إذا قدمت لهم الطعام ومعهم محمد فإنه يكفيهم هذا الطعام . بل ويزيد ويقومون شباعا .

فكانت تنتظر وجود محمد لتناول الطعام مع بنيها . بل وتفضله عليهم . لما ترى فيه من هذه النظرة الخيرة ولذلك أحبت محمداً ، ولما نبئ وجاءته الرسالة آمنت به .

هذه اللمسات لم تضع ولن تضيع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلقد رأيناه يوم أن توفيت هذه السيدة . جاء صلى الله عليه وسلم يحفر فى قبرها . ويرفع التراب منه بيده الشريفة فلما أن تم الحفر، نام فى قبرها، ثم وقف ورفع يديه إلى الله ضارعا «اللهم أمى فاطمة بنت أسد . ارحمها بحق نبيك ، وبحق الأنبياء قبلى ، وأنت أرحم الراحمين» .

إنه الوفاء ، إنه احترام العهود والحقوق ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الأمة هذه المزايا وتلك الخصال الخيرة، حتى نكون بحق وصدق ، خير أمة أخرجت للناس .

فقد كانت حياته صلى الله عليه وسلم خيرا للأمة، وكانت وفاته خيرا لها بنص حديثه الشريف الذى يقول فيه «حياتى خير لكم ومماتى خير لكم. تعرض على أعمالكم فإن وجدت خيرا حمدت الله ، وإن وجدت غير ذلك استغفرت الله لكم» .

كما يعلمنا صلوات الله وتسليماته أيضا ، كيف نبذل ، وكيف يكون عطاؤنا لله وفى الله فيقول فى الحديث القدسى الذى رواه عن رب العزة تبارك وتعالى «يا ابن آدم أفرغ من كنزك عندى . ولا حرك ولا ترك ولا غرق ، أوهيكه، أحوج ما تكون إلى».

يعلمنا كل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تكون الأمة - أمة سوية يهتدى بها ويحتذى حذوها . أولئك الذين ضلوا فى متاهات الأرض .

فعلينا : أن نذكر دائما هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن نتذكر سيرته العطرة . وأن لا نبغض آل بيته الأطهار، فإنهم أمان لهم وأمان لنا لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يبين لنا فى حديثه الشريف فيقول : «أحبونى لحبكم لله . وأحبوا آل بيتى لحبى» .

وفى رواية أخرى «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعم ..»

فعلينا : أن نتذكر ذلك وأن نلتف حول القيم الكريمة التى جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن نعمل بها وأن نجسدها واقعا حيا فى دنيا الناس حتى نسعد ونكرم ، وحتى تكون هذه الأمة أمة قائدة ورائدة ، يخرج الله تعالى بها الناس من الظلمات إلى النور .

وصدق الله جل فى علاه إذ يقول «**محمد رسول الله والذين معه أشداء علي الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوي علي سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما**» .

هدانا الله تعالى للسير على نهج سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع سنته قولا وفعلا مع تمسكنا بكتاب خالق السموات والأرض المعز المذل المحيى المميت الخالق الرازق ، وهو على كل شئ قدير .

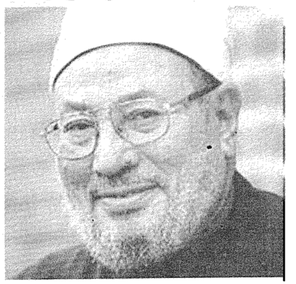
عاجل قبل الطبع

ينعي سماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفي الأعلي وشيخ الطريقة الشناوية المغفور له بإذن الله فضيلة الدكتور محمد السيد خليفة، خليفة سيدى أحمد البدوى راجيا من الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يلهم أهله الصبر والسلوان إنه سميع مجيب

كما ينعيه المهندس سعيد الشناوى وكيل الطريقة الشناوية وأبناء الطريقة راجين من الله سبحانه وتعالى أن يدخله فسيح جناته

الشيخ يوسف القرضاوى:

الرسوم المسيئة دليل على جهل الغرب بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم



أكد الدكتور يوسف القرضاوى رئيس الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين أن تكرار نشر الرسوم المسيئة لرسول الإسلام دليل على جهل شعوب الغرب بشخصية الرسول- صلى الله عليه وسلم- ورسالته والمبادىء العظيمة التى أرساها فى الإنسانية ولا تزال أمته تتمسك بها حتى الآن مطالبا المسلمين بضرورة العمل على تعريف الآخرين بالرسالة المحمدية وبدلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

وأعرب عن أسفه لأن المسلمين قصروا فى تعريف شعوب العالم بنبيهم وبرسالته العظيمة مؤكدا أن الكتب السابقة خاصة التوراة والإنجيل قدمت الكثير من البشارات بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين.

وقال القرضاوى إن الكثير من الغربيين يعترفون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وإن ما جاء به هو الحق لكنهم لا يؤمنون به مشيرا إلى أن هؤلاء يشبهون فى موقفهم هذا هرقل عظيم الروم الذى تأكد من صدق رسالة محمد وفكر فى الإيمان به لكنه عندما عرض الأمر على قومه هاجوا ضده فخشي على ملكه ولم يدخل الإسلام.

وأشار إلى أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - نجح فى بناء أمة عظيمة لاتزال أكثر الأمم تماسكا وربى جيلا من الصحابة لم تكتحل الدنيا برؤية مثله من قبل ولا من بعد موضحا أنه إذا كانت النبوات تعرف بثمارها فإننا لم نر ثمارا لنبوة من النبوات كما رأينا لمحمد صلى الله عليه وسلم.

وأوضح أن محمدا جاء بالإصلاح فى كل مناحي الحياة.. إصلاح العقيدة وإصلاح التشريع وإصلاح المرأة والأسرة والإصلاح المالي والسياسي والاجتماعى مؤكدا أن من يقرأ سيرة محمد يتأكد أنه لم يكن دجالا أو كاهنا يدعى علم الغيب لأنه كان يذم الكهنة والعرافين.

الكتب السابقة قدمت الكثير من البشارات بنبوة محمد والإسلام لايزال أكثر الأديان انتشارا باعتراف خصومه.

المسلمون قصروا فى تعريف شعوب العالم بنبيهم وبرسالته العظيمة

● الله سبحانه وتعالى منّ علينا بأن بعث فينا .. رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم وأيده بمعجزات، حينما نتحدث عن موضوع دلائل النبوة لمن أو إلى من نتوجه بهذا الحديث هل إلى المسلمين أم إلى غير المسلمين؟

●● من واجبنا نحن المسلمين أن نتعرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرفاً حقيقياً ناتجاً عن علم وبصيرة، لا عن تقليد **﴿وجدنا آباءنا علي أمة وإنا علي آثارهم مقتدون﴾** يجب أن نتعلم ومما نتعلمه دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ما معنى دلائل نبوة محمد؟ الآيات والبينات التى تدل على صحة هذه النبوة وعلى أنه لا يمثل نفسه وإنما يمثل الإرادة الإلهية أنه جاء مبعوثاً من الله عز وجل، لماذا نتعرف على هذا؟ نتعرف على هذا نحن المسلمين لنزداد إيماناً مع إيماننا {ويزيد الله الذين اهتدوا هدى} ولنعرف الآخرين، نعلم الآخرين دلائل نبوة محمد، أنا أعتقد أن ما شاهدناه فى الآونة التى سبقت من الرسوم المسيئة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هى ناشئة عن الجهل بشخصية النبى صلى الله عليه وسلم، بحقيقة نبوته، يزعمون أنه رجل كذاب قام وادعى النبوة وغلب الناس بالسيف، فلو كانوا يعرفون دلائل هذه النبوة والآيات الباهرات التى أيد الله بها محمدا صلى الله عليه وسلم لأيقنوا أن هذا الرسول صادق وأنه جاء بكتاب من عند الله ولذلك فنحن نطلب هذا لأنفسنا لنزداد يقيناً ولغيرنا لنعلمه ما يجب أن يتعلم، كيف نعرّف غيرنا ونحن لا نعرف، لازم نتعلم حتى نعلمهم وأنا كما قلت من قبل نحن مقصرون غاية التقصير فى

تعريف العالم بسيرة محمد صلى الله عليه وسلم وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

● إذا كان.. يعنى التوجه إلى غير المسلم عن دلائل النبوة أمراً بديهياً كما نقول حتى نعلم ونعرف الآخرين بالرسالة المحمدية ودلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ما حاجة المسلم اليوم وما حاجتنا نحن اليوم أيضا كمسلمين أن نتوجه إلى بعضنا البعض للتعريف بهذه الدلائل؟

●● أنا قلت نحن فى حاجة إلى أن نعرف دلائل هذه النبوة

دلائل النبوة

● لماذا .. هل لأن الدين أصبح حضوره أقل فى حياتنا؟ هل لأن المسلمين أصبحوا أقل اهتماماً بهذا الشأن أم ماذا؟

●● ليس من الضرورى هذا.. يعنى المسلمون فى أعظم عصورهم كانوا يبحثون فى دلائل النبوة وكتبوا كتباً فى دلائل النبوة لأبى نعيم الأصفهاني، دلائل النبوة للإمام البيهاقى، دلائل النبوة لعدد من الأئمة وهم فى أزهى العصور، بالعكس ليس هذا دليلاً على نقص الإيمان، نحن الحمد لله فى عصر الصحوة الإسلامية التي شدت الملايين شداً وردتهم رداً جميلاً رجالاً ونساء وشباناً وشابات، نحن.. ولكن هذا.. يعنى من واجبنا أن نتعرف أكثر، الله تعالى قال لرسوله **﴿وقل رب زدني علما﴾** يعنى الشيء الذى أمر الله رسوله أن يطلب الزيادة منه هو العلم، فزيادة العلم لا تدل على أن هناك ضلالا أو كذا، هناك أناس كثيرون لا يعرفون.. يعنى حقيقة النبوة المحمدية وناس يؤمنون تقليداً، وجدوا آباءهم مسلمين فنشأوا مسلمين وهؤلاء يجب أن يكون إيمانهم عن بينة على بصيرة، المسلم الذى يؤمن تقليداً.. كثير من محققى علماء الإسلام يقولون إيمان المقلد لا يقبل لأنه أشبه بإيمان اليهود والنصارى والمشركين الذين نشأوا على دين آبائهم، هكذا وجدنا آباءنا ونحن.. لا نريد المسلم أن يؤمن عن بينة على هدى {أولئك على هدى من ربهم} ولذلك قالوا أن على المسلم أن يعرف الأدلة الإجمالية لماذا تؤمن بالله.. يعنى بالإجمال.. يعنى ليس ضروريا أن يعرف الأدلة الفلسفية والمنطقية، ويسأل من خلقنى؟ ومن خلق السموات والأرض؟ والنظام الذى فى الكون من أين، لماذا تؤمن بمحمد؟ يقول لك الله القرآن الذى جاء به محمد من أين الآيات التى نزلت عليه.. لماذا يعنى هذا حتى العامي يكفينا أن يقول كلاماً مجملا.. ولكن نحن نريد أن نعطى مساحة أوسع ونعطى أضواء أكثر إشعاعاً وتبصرة للمسلمين ليستيقنوا.. ويزدادوا يقينا فى أنفسهم ويكون عندهم القدرة على هداية غيرهم.

● هل إيراد الدلائل والحديث عنها يدل على حاجة إلى سد الشكوك.. يعنى يحكى عن امرأة عجوز أنها قالت لأحد الأئمة أو لعالم أقام مائة دليل على وجود الله قولها له لو لم يكن فى قلبك مائة شك لما أقمت مائة دليل؟

●● هذا كلام الصوفية.. يعنى هى تقول له مثلى ليس فى حاجة إلى أى دليل وبعضهم يقول كيف يستدل عليك بما خلقته، الكون مخلوق ولكن هكذا الله أمرنا أن نستدل بالخلق على الخالق، بالكون على مكونه .. يعنى **﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتي يتبين لهم أنه الحق﴾** فنحن من خلال النظر فى خلق السموات والأرض **﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلي جنوبهم﴾** ثم إن العالم الذى يقيم هذه الدلائل ليس من الشرط إنه يقيمها لنفسه، هو يقيمها للمتشككين والملحدين والمرتابين والشيوعيين والجاحدين، علينا أن نقيم عليهم الدلائل على وجود الله، ليس معناها إننا شاكون ولكن لابد أن نقنع الشاكين، لابد أن نزيل من نفوسهم الشك بإقامتنا الأدلة اليقينية وكذلك نفعل كما نفعل ذلك فى الألوهية نفعل ذلك فى النبوة وخصوصا إن النبوة قامت على أساس عقلى. من فضائل ما جاء به الإسلام أن الحقيقتين الكبريين فى العقيدة قامتا على أساس العقل، الحقيقة الأولي حقيقة وجود الله والحقيقة الثانية حقيقة ثبوت النبوة، هل إذا واحد مادى جاحد يقول لك أقم لى الدليل على وجود الله تقول له الدليل على وجود الله أن الله سبحانه وتعالى فى القرآن قال كذا وهو ولا يؤمن بالقرآن ولا يؤمن بالكتب ولا يؤمن .. لازم تخاطبه وتخاطب فيه عقله، لذلك لو واحد قال أنا لا أؤمن بنبوة محمد لا تستدل له بدليل نقلى تستدل له بدليل عقلى والحمد لله عندنا من البيانات العقلية ما يثبت نبوة محمد.

شهادة الله

● فى الآية الكريمة **﴿فكفي بالله شهيدا بيني وبينكم﴾** وردت شهادة أخرى لله سبحانه وتعالى لنبيه فى سورتى الإسراء والعنكبوت وغير ذلك.. ماذا نعنى بشهادة الله.. كيف تتجلى هذه الشهادة؟

●● هذه قضية مهمة جداً القرآن فى أكثر من سورة استشهد بالله على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فى سورة النساء **﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفي بالله شهيدا﴾ ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون﴾** وفى سورة الأحقاف **﴿قل الله شهيد بيني وبينكم﴾** وفى سورة الإسراء **﴿قل كفي بالله شهيدا بيني وبينكم﴾** وفى سورة العنكبوت.. يعنى تكفى شهادة.. كيف شهد الله لمحمد؟ إنه سبحانه وتعالى خلى بينه وبين الناس.. يعنى لو كان كاذباً ما خلى بينه وبين الناس، لأن الله سبحانه لا يدع الكاذب يكذب على الناس ويضلهم ويتركه، الله تعالى يقول لرسوله **﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين﴾** فكيف من يختلق الرسالة كلها ويقول أنا رسول الله هل ربنا يتركه ليضل

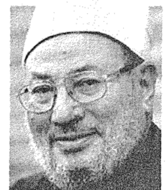
رسول الإسلام بنى أمة عظيمة وربى جيلا من الصحابة لم تعرف الدنيا مثله حتى الآن

الناس، لا يتركه فقط بل يؤيده بالمعجزات.. يعني ينصره على أعدائه، ينزل عليه كتابا يعجز الكثيرون أن يأتوا بمثله أو يأتوا بعشر سور مثله أو يأتوا بسورة مثله وغلبوا وانقطعوا، كيف يفعل هذا؟ هذا معنى شهادة الله، إنه أيده بنصر من عنده، أيده في غزواته، أيده بالحجج البينات، أيده بالقرآن هذه الشهادة ولا يمكن أن يترك الله إنساناً يضل عباده ولا يأخذه أخذ عزيز **﴿فمن أظلم ممن افتري علي الله كذباً ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾** الله لا يهدى الظالمين فكيف بمن كان أظلم الناس؟ **﴿ومن أظلم ممن افتري علي الله كذبا﴾** كيف تركه الله عز وجل؟

هذا ضد السنن الكونية ولذلك بعض الغربيين المنصفين قال ماذا تطلب ممن يدعي لك أنه بناء؟ واحد يقول لك أنا بناء تطلب منه إنه يبني لك صرحاً عظيما بحيث يسع مئات الآلاف من السعة ومن المتانة بحيث يعيش مئات السنين ولا يتزلزل ولا ينتقدوا منه شيئا ومحمد ادعى النبوة وهدى الله به الملايين.. مئات الملايين وهؤلاء الملايين ظلوا متمسكين بدينهم أكثر من ألف عام، ألف ومائتا سنة في أيام ما قال كارلايل هذا الكلام ونرى هذه الأمة أشد تمسكاً من أي أمة بدينها في الأرض. ثم قال ألا فليعلم الناس أن مثل الباطل كمثل ورق البنكنوت المزيف.. واحد يعمل عملة مزيفة.. يمر من يد إلى يدين إلى ثلاث إلى أربع ثم لا يلبس أن يضبط ويعرف أنه زائف فلا يحرك به أحد يداً ولا يرفع به أحد رأساً.

بشارات أهل الكتاب

● في الآية نفسها تتحدث أيضاً عن شهادة من عنده علم



الكتاب ونحن نعلم أن الأنبياء الذين سبقوا محمداً صلى الله عليه وسلم بشروا ببعثته كرسول الله، ماذا عن تلك البشارة؟

●● الآية تستشهد بشهادة الله وشهادة من عنده علم الكتاب ما المقصود بالكتاب هنا؟ هل هو التوراة أو الإنجيل.. يعني كلمة كتاب في القرآن أحياناً **﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾** أي التوراة والإنجيل .. أهل الكتاب أهل التوراة والإنجيل وأحيانا الكتاب التوراة فقط وأحيانا الكتاب القرآن، فأكثر المفسرين على أن المقصود بأهل الكتاب هنا أهل التوراة والإنجيل وإن بشائر النبي صلى الله عليه وسلم موجودة في التوراة والإنجيل والقرآن ذكر هذا **﴿يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾** وقال في المسيح **﴿ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾** وأتحدى وقال ألم يستطيع أحد أن يقول له هذه كتبنا هي ليس فيها شيء بل ساعات كان يتحدى **﴿فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾** فالبشائر وهناك من أسلم من أهل الكتاب مثل عبدالله بن سلام أحد أحبار اليهود في المدينة في يثرب وشهد بأنه رسول الله، هناك من أسلم من أهل الكتاب مثل سلمان الفارسي، مثل تميم الداري، مثل النجاشي مثل هؤلاء كلهم قالوا إن هذا الذي بشر به المسيح عيسى ولا يزال إلى الآن رغم ما حرف في أسفار التوراة وفي الأناجيل لازال فيها ما يبشر بمحمد صلى الله عليه وسلم وفيه مسلمون ألفوا كتباً واحد ألف كتابا اسمه بشائر الملك العلام.. فتح الملك العلام في بشائر دين الإسلام وجمع البشارات الموجودة في التوراة والإنجيل والشيخ رحمه الله بن خليل الهندي وهو الذي ألف كتابا في الرد علي المبشرين والمنصرين من أعظم الكتب اسمه إظهار الحق وهذا الكتاب جاء بأدلة كثيرة وعلى هذا الكتاب .. تتلمذ أخونا الله يرحمه الشيخ أحمد ديدات كتاب إظهار الحق وأورد أدلة كثيرة ومن هذه الأدلة ما نقرأه .. مثلا في إنجيل يوحنا الإصحاح السادس عشر.. يقول هناك أشياء كنت أحب أن أقولها لكم ولكنكم لا تقدرون على احتمالها ولكن سيقولها لكم روح الحق الذي سيبعثه الله إليكم وسيرشدكم إلى كل الحق لأنه لا يقول شيئا من عنده إنما يقول ما يسمع وسوف يحدثكم عن كل ما يحدث، هذه الآيات تنطبق تماماً على محمد صلى الله عليه وسلم ومن العجائب أن الأنبياء جميعاً لا يوجد نبي قال إنني خاتم النبيين ولا نبي بعدي، النبي الوحيد الذي قال هذا هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو الوحيد الذي قال «بعثت إلى الناس كافة»، كل الأنبياء قالوا بعثنا حتى المسيح عليه الصلاة والسلام قال إنما بعثت إلى خراف بني إسرائيل الضالة، النبي الذي قال من أول يوم في قرآنه المكي **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ ﴿ليكون للعالمين نذيراً﴾ ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ ﴿يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾** النبي الذي ادعى رسالة عامة لنبوته وليست للقومية الخاصة وأنه آخر الأنبياء، موسى بشر بمن يأتي بعده وعيسى بشر بمن يأتي بعده، روح الحق.. سماه روح الحق وأولى الناس بالحق هو محمد، الله تعالى يقول **﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل﴾ ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا﴾**

﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدي ودين الحق﴾ فهو نبي الحق وقال يرشدكم إلى كل شيء وهذا ما قاله القرآن **﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾** ويقول في آخر سورة يوسف **﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفتري ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدي ورحمة لقوم يؤمنون]** والنبى عليه الصلاة والسلام يقول.. ما تركت أمراً يقربكم من الله إلا أمرتكم به ولا أمراً يبعدكم منه إلا نهيتكم عنه، وهو لا يقول شيئا من عند نفسه، وهذا نفس ما قاله القرآن **﴿ما ضل صاحبكم وما غوي وما ينطق عن**

كثير من الغربيين يعترفون بنبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - لكنهم لا يؤمنون به

الهـوي إن هو إلا وحي يوحي﴾ فما قاله المسيح لا ينطبق إلا على محمد صلى الله عليه وسلم وقد مرت أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان أو أقول مرت أكثر من ألفي سنة على المسيح عليه السلام لم توجد نبوة مسموعة الدعوة .. يعني ممكن الناس تقول لم تظهر إلا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، رغم ظهور ناس كاذبة كثيرون كما قال المسيح.

ولكن النبوة المسموعة، النبوة التي لها ثمراتها ولها دلائلها هي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

الهداية

● ما هي ثمار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم؟

●● مما يدل على صحة النبوة الثمار التي تتركها وهذا قول من أقوال المسيح عليه السلام في إنجيل متى في الفصل السابع.. فقرات من ١٥ إلى ٢٠ من الفصل السابع يقول المسيح لتلاميذه احذروا الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم في ثياب الحملان وهم في الباطن ذئاب خاطفة وكأن سائلا سأله كيف نعرف الصادقين من الكاذبين؟ فقال من ثمارهم تعرفونهم، هل تجتنون من شجرة الشوك عنباً أو من العوسد تيناً، إن الشجرة الصالحة لا تثمر إلا ثمرا صالحة وإن الشجرة الرديئة لا تثمر إلا ثمراً رديئا، فكل ثمرة من جنس الشجرة، الشجرة الطيبة تثمر ثمراً طيباً وهذا ما أشار إليه القرآن في قوله تعالى **﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً﴾** الكذاب لا يمكن أن ينشر عنه هداية، العلامة الإمام ابن رشد في كتابه كشف الأدلة عن مناهج أهل الملة يقول: إن من دلائل النبوة الهداية، النبي صنعته الهداية، إذا لقيت إنسانا يهدي والناس تهتدي به ويهتدي به الضال ويتعلم منه الجاهل ويؤمن به الكافر ويستقيم به المنحرف.. يعني هذا دليل صدقه، إن الكذاب لا يمكن أن يؤثر في الناس **﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا﴾** **﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾** **﴿تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾** فالنبوة الصادقة لابد أن تثمر ثمارا صالحة وأظن لو أننا أردنا أن نعرف الأنبياء بثمارهم لوجدنا النبي الذي ترك ثماراً طيبة هائلة في العالم منذ بعث وإلى اليوم هو محمد صلى الله عليه وسلم، لم نر ثماراً لنبوة من النبوات كما رأينا لمحمد صلى الله عليه وسلم.. يعني سيرة محمد من ثمار نبوته، القرآن الكريم من ثمار هذه النبوة، المبادىء العظيمة التي تركها محمد، رب واحد.. يعني أمة واحدة، إنسانية واحدة، العدالة للناس جميعاً ليست للمسلمين وحدهم، الإخاء بين البشر، الرحمة للعالمين، هذه الأشياء كلها من ثمار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، الأمة التي صنعها، الصحابة الذين رباهم محمد صلى الله عليه وسلم، هذا الجيل النموذجي الفريد الذي لم تكتحل عين الدنيا برؤية مثله، ما رأينا في أصحاب الأنبياء مثل أصحاب محمد.

فلذلك ثمار النبوة المحمدية إذا كنا من ثمارهم تعرفونهم يبقى محمد عليه الصلاة والسلام هو أظهر الأنبياء في صحة نبوته، والدلائل عليه لا تضاهى أبداً.

● لماذا لا يؤمن غير المسلمين حتى لو علموا أن هذه المعجزات هي حقة وأن محمداً هو رسول من عند الله؟

●● الإيمان هداية من الله سبحانه وتعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام، كثير من الناس كانوا يعلمون صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما قال الله تعالى **﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾** والقرآن ذكر عن أهل الكتاب **﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾** هناك أشياء كثيرة تمنع من الإيمان منها الحسد، **﴿حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق﴾**، الكبر **﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا﴾**، حب الدنيا.. يعني مثل هرقل سأل عن النبي صلى الله عليه وسلم أسئلة في غاية الدقة، أبا سفيان حتى انتهى إلى أن هذا هو النبي الذي بشرت به الأنبياء وبشر به المسيح وأراد أن يدخل في هذا الدين ثم أراد أن يختبر رجال الدين من حوله فبدأ أول ما لمس الموضوع هاجوا عليه وحاصوا حيصة حمر الوحش كما قالوا، فقال لهم لا أنا أردت أن أختبر مدى حرصكم على دينكم وغلب حب ملكه على الحق الذي تبين له، فليس كل من عرف الحق يؤمن به.

القرآن

● هذا يجرنا للحديث عن مسألة النبوات لأن الأنبياء كانوا في عهد النبوات يؤيدون من الله سبحانه وتعالى بمعجزات وكان الناس يؤمنون بها، المشكلة الآن في عصرنا هذا حيث صار الإنسان أكثر اعتمادا على تحكيم العقل والمنطق ما هي الدلائل التي مازالت وستظل صالحة لكل زمان ومكان لكي تقنع الناس بأن هذه الرسالة المحمدية هي فعلا من الله سبحانه وتعالى وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

●● الدلائل كثيرة جداً أعظمها القرآن الكريم.

القرآن الكريم هذا آية عقلية أدبية وليست آية حسية .. يعني النبي عليه الصلاة والسلام ظهرت على يده عشرات الآيات ومئات المعجزات الحسية.

الطعام القليل يكثر، الماء.. يعني يفيض من بين أصابعه ويسقي المئات، الجذع يحن إليه، أشياء كثيرة موجودة ولكنه لم يتحد بهذه .. يعني لم يقل هذه دليل، لا هو ربنا أكرمه بهذه الآيات الحسية، استجاب الله دعاءه في مئات الحوادث، مثلا دعا لأنس بن مالك، جاءته أمه قالت له خادمك أنس يارسول الله جئت به ليخدمك ادع الله له، فدعا الله له أن يطيل عمره وأن يبارك في ماله أربع دعوات وأن يغفر ذنبه، فطال عمره فكان آخر واحد مات من الصحابة بالبصرة وكان عنده بستان يثمر مرتين في السنة ودعا له أن يبارك في ولده لم يمت حتى رأى من أولاده وأحفاده أكثر من مائة، دعا لابن عباس الله أن يفقهه في الدين وعلمه التأويل فكان حبر الأمة وترجمان القرآن وهكذا.

إنما الأشياء الباقية فهي القرآن الكريم هو الذي تحدى به والقرآن لايزال معجزة،

لماذا أحببنا النبى صلى الله عليه وسلم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين الحبيب المصطفي صلى الله عليه وسلم ومادمنا نتحدث فى حب المصطفى صلى الله عليه وسلم دعونا نأخذ من قطاف من حديقته ورياضه العطرة ، قطاف متفرقة وقطوف متفرقة للتحدث معا من القلب للقلب لماذا أحبه أصحابه ولماذا نحن أحببناه؟

نجد النبي صلي الله عليه وسلم كان صادقا وأمينا ، لذلك أحببناه لصدقه وأمانته كما أحبوه، وأحببناه لوضوح سيرته كما عرفوه ، وأحببناه لالتزامه الكامل لكل مايدعو إليه ، وأحببناه من فعاله بكل ما جاء وما جاء به جبريل ، وكان على يقين بأنه على حق وإذا تأملنا سيرته أدركنا أنه كان على حق ، وسامح الله الذين يتدخلون اليوم حتي فى السيرة العطرة لأنهم لم يتذوقوا ولم يتعرفوا على أنبل وأطهر وأعظم شخصية مؤيدة من السماء .

• أعداء الإسلام اعترفوا بصدق رسول الله وأمانته وزعماء قريش لم يكذبوه لكن كانوا يخافون علي ضياع مكانتهم إذا دخلوا في الدين الجديد .

• لم تشعر أمه - صلي الله عليه وسلم بآلام الحمل مثل النساء وكانت ترى في المنام أنها ستلد سيد هذه الأمة .

يوم مولده - صلي الله عليه وسلم - خرج معه نور أضاء مابين المشرق والمغرب

بقلم
د. عبلة الكحلاوى

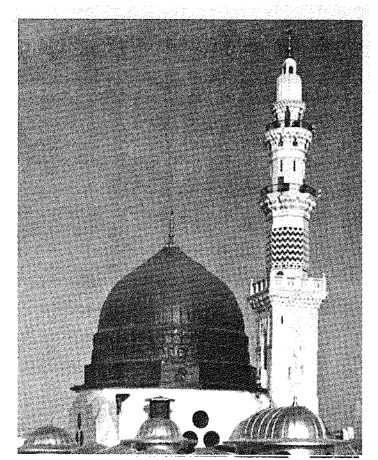
نتحدث فى أول نقطة عن صدقه ، المصطفى الحبيب صلى الله عليه وسلم كان صادقا فى كل شيء ، إذا تكلم وإذا وعد وإذا عاهد وإذا أنبأ وإذا تنبأ وإذا مدح كان يضحك ويبتسم لكن كل كلمة كان يقولها بصدق .

واشتهر بهذا الصدق والنبى شهد أعداؤه قبل أحبابه بصدقه ، حتى أبوجهل الذى كان يتزعم حزب المستهزئين آنذاك والذى قام بثورة عارمة رغم أنه من بنى جلدته كما يقال ، قال له صراحة إنا لانكذبك ، ولكن نكذب ماجئت به .

ولما جاء الحبيب المصطفى الامر ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ ، صعد إلى الصفا ونادى أصول قريش وقال لهم «لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد أن تغير عليكم .. أكنتم مصدقى .. قالوا نعم ماعهدنا عليك كذبا .. ولا نعرف عنك أنك كذبت .. فهذه شهادة الأعداء لدرجة أنهم كانوا يكلمون أنفسهم بينهم وبين بعضهم البعض أن محمدا لم يكذب فى حياته وكان بداخلهم مايؤكد لهم إنه على صدق ، لكن كانت هناك أشياء كثيرة تعترض هذا الكلام ، من ذلك أنهم زعماء قريش وكانوا يخافون على ضياع مكانتهم إذا دخلوا فى الإسلام .

أما شهادة الأحباب والأتباع يكفى أن نعلم أن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم كان دائم الاختلاط بأصدقائه يأكلون معا ويشربون معا ويسافرون معا ويصلون معا إلا فى الأوقات التى كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتركهم ويذهب إلى الجبل يتعبد وحده ، وأصحابه كان منهم الذين يعرفهم قبل الرسالة بعشر سنين، ولم يكونوا سذجا ولم يكونوا بغير تجارب ، فهم من مكة البلد التى كان يقصدها الحجيج من كل مكان فى العالم وكان منهم تجار يسافرون إلى المدينة وإلى الشام واليمن ، وكانوا أهل كياسة وعرافة ، لدرجة أن أحدهم كان يحدد هوية الشخص من وقع أقدامه أو يشم أنفاس محدثه ويعرف إن كان صادقا أو كذابا ، يعنى عندهم الفطرة نقية ، فهؤلاء الأصحاب الذين يتمتعون بهذه السمات وهذه الخصال ، وهم أيضا تجار مشهورون بالكياسة لديهم قدرة على التعرف على الناس الذين استطاعوا قيادة المعارك ضد أعتى قوة كانت موجودة فى هذا الوقت ، وكانت لديهم القدرة على جعل الناس المختلفين فى الطباع والتقاليد والعادات يحبونهم ويتقبلونهم ، فهؤلاء لم يكونوا أناسا عاديين وحب وتأييد هؤلاء أكبر دليل على صدق الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وأول من التقى بالحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم ميلاده يوم أشرقت فيه شمس فاق نورها كل الشموس يوم البشرى



بشرى مكة زفوا البشاير لمكة يابنى هاشم وبشروا الكون كله ووحدوا الدايم الليلة مولد محمد اصحى يا نايم .

وكانت البشرى الحلوة ميلاد النبى صلى الله عليه وسلم .

كانت أمه التى اختارها الحق لهذه المهمة هى السيدة امنة بنت وهب من بنى زهرة امرأة فوق العادة كما يقولون نقية طاهرة أمينة هادئة ، اختارها عبدالله بن أبى طالب ، كان الفتى المدلل فى قريش وكانت أوار النبوة تطل من وجهه الكريم لأنه يحمل هذه النسمة الطاهرة يحملها خفة .. هذا الرجل الذى يعتبر فداؤه أكبر فداء عرفه العرب لكى يبر والده بيمينه ... وهذا الرجل كان مثار إعجاب الجميع لدرجة أن النساء كانوا يخطبونه ، ولكن أراد الحق أن يتزوج بآمنة وأن تحمل آمنة النطفة الشريفة ، وكان هذا هو نور عبدالله ففى حملها فى الشهور الأولى انتقل والد النبى صلى الله عليه وسلم وجرب اليتم وعرف اليتم وهو جنين ستير فى الرحم .

السيدة آمنة وجدت ضالتها ووجدت عزاءها فى هذا الذى كاد أن ينطق فى بطنها ، كانت تشعر بالسكينة والأمن والأمان مع حملها ، فقدت الزوج وأصبحت أرملة وهى شابة فى مبتدأ حياتها، لكنها كانت تشعر بسعادة غامرة فائقة وهى حامل .

لم تجد ماتشكو منه النساء ليس هناك ثقل ليس هناك تعب ليس هناك شىء اللهم إلا خفة اللهم إنها كادت أن تحمل ، هى حامل فى بطنها جنين ولكن كان الجنين هذا هو الذى يحملها .. وكأنها محلقة فى السماء .

كانت تتعجب من هذا وكانت تتعجب من هذا الأنس الذى تجده عندما تسكن لنفسها ، إلى أن جاء يوم المخاض اليوم صعب على كل امرأة حيث لأول مرة تشعر فيه المرأة أنها أم وبدأت تؤدى دورها فى الحياة وأنها تؤدى مسئوليتها الحقيقية فأصعب وأعنف يوم بالنسبة لأى أم وأى أب بمجرد أن تبدأ بشائر الوضع ويبدأ ظهرها يخبط أول خبطة .. تعب وحلاوة .. تعب ورغبة فى السعادة فى مشاهدة هذا العزيز .. الذى رأته بقلبها قبل أن تراه بعينيها ..

كانت تتمنى أن يكون زوجها معها حتى يفرح كما فرحت وخاصة بهذه الرؤى المتكررة .. التى جعلتها تتأكد من أن حملها غير عادى وإنها ستلد ولدا غير عادى .

من أجل هذه الرؤى رأت من يقول إنك ستضعين سيد هذه الأمة وتأكد الأمر من كثرة هذه الرؤى العجيبة الجميلة التى كانت تراها .. منها إنك ستضعين سيد هذه الأمة .. رؤية ثانية قيل لها سمه محمدا .. فحكت بنفسها للسيدة حليمة فقالت يوم مولده خرج معه نور .. رأيت نورا عجيبا يملأ أركان الغرفة ويضىء مابين المشرق والمغرب ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات .. علم فى المشرق وعلم فى المغرب وعلم فوق الكعبة وكان مولد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم :

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء

الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم كان طفلا أو كان رضيعا غير عادى .. مشرق الوجه.

أبولهب عم الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم كان حزينا على أخيه عبدالله لأنه لم ير ابنه .. ولما عرف أن آمنة ولدت محمدا صلى الله عليه وسلم فرح به فرحا شديدا لدرجة أنه كان لديه جارية اسمها ثويبة مولاته أول ما بشرته أعتقها وفرح به فرحا شديدا وسعد به جده عبدالمطلب .. وفى هذه اللحظة الجميلة توجهت ثويبة لتنظر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا بها تتعلق به وكانت حديثة عهد بولادة فاحتضنته وأرضعته كما ترضع ابنها فأطعم وشرفت برضاع الحبيب المصطفى وشرفت أكثر بأنها حظيت من بركة رضاعه .. بأن نما ولدها نماء طيبا .

أمنة اكتفت بهذا الرضيع أمنة شعرت أنها اكتملت برضيعها وشرفت ثويبة برضاع الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم تفارق آمنة ولا محمدا صلى الله عليه وسلم وعاشت أما ثانية له وكانت تحبه كل الحب .

إن النبى صلى الله عليه وسلم، الذى استطاع أن يحول النظرية إلى واقع والرسالة إلى جيل يعمل على صبر الحياة بالعزة والشرف والرجولة ، وقام الحبيب المصطفى بإعداد هذا الجيل ورعايته ابتداء بذاتيه بشخصيته ، واستطاع أن يوجه كل طاقاته وملكاته إلى الوجهة الصحيحة ، وأى إنسان يستطيع أن يقيس هذا بسهولة جدا من خلال قراءة الشخصية قبل ماتنصهر فى المدرسة المحمدية وبعد ما دخلتها نجد تغيرات شاسعة جدا ، وأن كافة طاقات الإنسان تغيرت وتحولت طاقاته الروحية ، فالشخصية التى تتعرف على رسول الله تجد

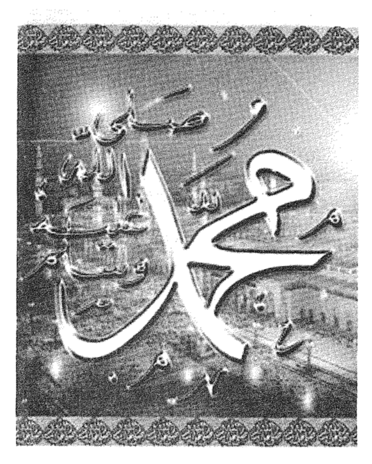
لماذا أحببنا النبى صلى الله عليه وسلم

مسارها ونجاتها وراحتها بعد ما كانت فى قلق ، مرة تعبد وثنا .. ومرة شجرة .. ومرة تمثالا ، فلم تكن هناك راحة، لكن لما توجهت لله الواحد الأحد ارتاحت وارتقت وعلت ، وشعرت بأنها وجدت ضالتها ، أناس كثيرون كانوا يبحثون عن الحقيقة مثل خباب بن الأرت الذى كان يبحث عن البعد المفقود ، وسلمان الفارسى الذى كان يبحث عن الحقيقة ، أبوالدرداء أيضا كان يبحث ، كل هولاء وجدوا فى الوحدانية ، وجدوا فى الطريق إلى الله حقيقة ماكانوا يبحثون عنه ، وبدأ المربى يعلم ويوجه ويتعرف على كل واحد أهم خصائصه ، فشخص كانت قدراته وملكاته تؤهله ليصبح معلما ومربيا .. وتخيلوا أن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم أهله إلى هذا رغم إنه كان عبدا عند فلان ولم يكن يعمل .. لكن الرسول نظر إلى ملكاته وقدراته ووضعه فى المكان الملائم له فمعاذ بن جبل كان إماما من الأئمة وهو شاب صغير وعبدالله بن مسعود وهو أجير فقير لكن كانت لديه ملكات غير عادية فخباب بن الأرت لقى نفسه فى التعليم وعلم فاطمة بنت عمر بن الخطاب وعلم زوجها وعلم عمر بن الخطاب وهكذا وظف رسول الله فى كل إنسان طاقاته المتنوعة ، الطاقة الروحية والفكرية، وعلمهم أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، اقرأ وتعلم ، أفلا يتفكرون أفلا يعقلون .. أنظر إلى الكتاب المنظور وهو السماء ومافيها ، والكتاب المسطور وهو القرآن الكريم ، تأمل فى نفسك **﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾** وجعل لكل من يتفكر ويتدبر مقاماً ومنزلة..

رسول الله علم وربى الأشخاص واختارهم ووجه ملكاتهم لذلك كل واحد فيهم أصبح أمة وأصبح شخصا متكاملا ، فعلا لأن مشكلته أصبحت محلولة واحتياجاته مفهومة والشخصية الإسلامية التى تربت على أيدى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وتعلمت فى مدرسة القرآن كانت شخصية متكاملة ولذلك نجد الواحد منهم فارسا مجاهدا عاملا صاحب حرفة وفى نفس الوقت زاهدا يقوم الليل ويعمل بالنهار قادرا على العطاء فى كل شىء ، لذلك كان كل واحد أمة ويستطيع أن يقود أمة فما من صحابى من صحابة رسول الله إلا وأصبح أميرا ونجح فى عمله لإدارة هذه الإمارة بكل هذه المكونات زهد وإيثار ، وكان الأتباع يحبونهم ، ويوبونهم كما علمنا ربنا **﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾** وهؤلاء أخذوا الود من حضرة النبى صلى الله عليه وسلم الذى قال الحق فى شأنه : **﴿لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾** لذلك رأينا فى الصحابة والتابعين ودا ورحمة وحبا وتسامحا ، تخيل أن عمر بن الخطاب وهو على فراش الموت يوصى بأهل الذمة لأنه سمع حضرة النبى صلى الله عليه وسلم قال : «من آذى ذميا فقد آذانى ، من عادى ذميا فقد عادانى» .

البنت الصغيرة التى ذهبت للحبيب المصطفى صلى الله عليه

للشخصية المسلمة التي تعلمت في مدرسة القرآن وتربت على أيدى رسول الإسلام كانت متكاملة وتتميز بقدرات ليست في غيرها



وسلم تشتكى أبواها ، وتقول إن أبى أراد أن يرفع بى خسيسته فيزوجنى ابن عمى وأنا لا أريده !! والنبى علمنا أنه لابد من الرضا وأن الزواج عقد رضائى ولابد من الإيجاب والقبول فأحضر أباها .. لكن البنت قالت كلمة للتاريخ ، قالت قد أجزت ما صنع أبى ، ولكننى أردت أن أعلم بنات حواء أنه ليس لآبائهن عليهن من شىء .. النبى صلى الله عليه وسلم وعظ الناس وأمر ألا يسألوا الناس شيئا ، ولما وجد حكيم بن حزام يطلب دائما قال له : إن المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه باستشراف وجه لا بارك الله له فيه ، قال له حتى منك يا رسول الله ، قال حتى منى .. حكيم بن حزام تعلم الدرس لذلك كان يرفض أن يأخذ حقه إلا عندما يأتى إليه .

هذا الولد القبطى عندما ذهب واشتكى لعمر بن الخطاب أن ابن عمرو بن العاص ضربه فأخذ له عمر بن الخطاب حقه وقال كلمته المشهورة : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً !!

تعالوا يا أصحاب نظريات التربية لتتعلموا يا أصحاب مناهج التربية ما أحوجنا للتربية على المنهج الحقيقى . منهج الإسلام ، منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حوار مع صاحب السماحة (٦٥)

البغضـــــاء

«قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر»..

بفرحة المحب باللقاء وفرحة المحبوب بالعطاء وفرحة المدين بالوفاء التقيت بسماحة الإمام وكان فى جمع من الشيوخ الكرام وبعد تبادلنا لتحية الإسلام سألت الإمام أن يفسح لنا من الوقت شيئاً فأجاب سماحته قائلاً : هذا هو حق القراء الأعزاء.

قلت : يامولانا أرانى فى حيرة من أمرى وأمر هؤلاء وأشرت إلى بعيد .

قال السيد: من هم هؤلاء؟

قلت : المتطاولون السفهاء.

قال السيد : الأجدر أن تقول : أولئك.

قلت : لا أعرف الفرق بين أولئك وهؤلاء.

قال السيد : يعذر الجاهل بجهله.

قلت : هل الأصح أن أقول إنى من الجاهلين أم من الجهلاء؟

قال الإمام: فى الحالتين الجهل هو الوباء. ثم رفع السيد يديه إلى السماء وقال: اللهم احفظ بلادنا من الوباء والغلاء والغباء والفتن ماظهر منها وما بطن، قلنا جميعاً مؤمنين: اللهم آمين.

قال الشيخ: إن المتطاولين كثيرون فأى نوع منهم تقصد؟ ثم استطرد يقول : هل تقصد المتطاولين على الأولياء أم على الأنبياء أم على القرآن أم على السنة المطهرة أم على المحترمين الشرفاء؟

قلت : ألا ترى سماحتكم أن الجميع يلتقون فى وصف واحد؟

قال السيد: أولئك هم السفهاء.

قلت : ولكن لايشعرون.

قال السيد: إن السفهاء هم الذين لايحترمون النصوص ولا يقدرونها حق قدرها كما حدث يوم أن أمر الله رسوله أن يولى وجهه شطر المسجد الحرام أخبر أن للسفهاء رد فعل غير حميد فقال: (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها). وعلى هذا المنوال تُنسج المعانى فكل من يسفه نصا أو يحقر رأياً لرسول الله أو يعترض عليه أو حتى يستدرك عليه هو من هؤلاء .. أقصد من أولئك السفهاء.

يابنى كلنا نعيش واقعاً واحداً ناشئاً عن ظروف واحدة ونعلم جميعاً أن هناك من يسىء إلى رسول الله ﷺ من غير المسلمين وإنى لأعجب أشد العجب عندما أرى أو أسمع أن رجلاً ما يدعى أنه تابع لرسول من الرسل ثم بعد ذلك نراه يتطاول بالكلمة أو بالصورة على رسول آخر من الرسل هل يظن ذلك السفيه أن هذا التصرف لو عرض على الرسول الذى يؤمن به هل يرضيه ذلك؟ أعتقد لا لأن كل الرسل إنما هم إخوة من أمهات شتى كما أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ وعلى ذلك فإنى أرى أن من يتجاوز حدود الأدب والاحترام والتوقير والتعظيم فى حق أى من الأنبياء والمرسلين - ناهيك عن التطاول - أعتقد أن ذلك الرجل لا دين له وإن ادعى أنه من تابعى أى رسول فهؤلاء اللادينيون الكفرة الفجرة أرى أن كل الأنبياء والمرسلين براء منهم براءة الذئب من دم ابن يعقوب عليهما السلام ونحن كمسلمين لايكمل إيماننا إلا إذا آمنا بكل الرسل والكتب وهذا الإيمان هو البرهان على تبعيتنا واتباعنا لسيدنا رسول الله محمد ﷺ ولا نستطيع أن نكيل بنفس المكيال أو ننسج على نفس المنوال لأننا تربينا فى المدرسة المحمدية التى علمتنا أن نقول مانفعل وأن نفعل مانقول **﴿ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون﴾** وعلى ذلك فإن إيماننا بسيدنا رسول الله لايكون صحيحاً إلا إذا كان مقروناً بالإيمان بكل الأنبياء والرسل وأقل الإيمان هو الاحترام لهم والسلام عليهم عند ذكرهم إرضاء لرسولنا سيدهم أجمعين.

قلت : يامولانا إن بعض الناس يستغل أدب المسلمين ثم يؤذى مشاعرهم بتطاوله على رمز رموز الدنيا والآخرة فما العمل؟

قال السيد : أولاً لايمكن أن نتطاول على أنبيائهم ورسلهم لأنهم كما قلت لك لا دين لهم وبالتالى فلا نبى لهم ولا رسول يتبعونه فنحن فى دين وهم خارج الدين فإما أن يدخلوا ديننا ونلتقى أو نخرج نحن من الدين فلا هذا ولا ذاك يفيد وإذا كنا وصفناهم بالسفهاء كما وصفهم الله تعالى فهل نكون مثلهم؟ طبعا لا. وفى المقابل هل نسكت على ذلك؟ طبعاً لا إذن فما العمل؟

أقول قول الله تعالى **﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾** بمعنى نتخلق بأخلاق صحابة رسول الله الذين سمعوا فى زمنه صلي الله عليه وسلم أكثر من ذلك ولا أريد أن أعيده أو أذكره فهو معروف فما زادهم ذلك الا إيماناً وتمسكاً بدينهم وطاعة لنبيهم الذى قال له الله تعالى **﴿إنا كفيناك المستهـ[illegible]ـين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون﴾**.

وهؤلاء هم أهل البغضاء يضاف إليهم من نهج هذا المنهج بخصوص الأولياء الصالحين الذين قال الله تعالى فى حقهم **﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** فكيف يدعى أحد أنه مسلم ثم يتجرأ على الأولياء الصالحين مخالفا بذلك النص الحكيم؟ أقول فى الوقت الذى يتسفه السفهاء فيه على سيدنا رسول الله نجد طائفة من (المسلمين) يساعدونهم وذلك بصرف الأنظار عنهم وعن سفاهتهم بتسليط الضوء (ولا ضوء الضلالة) على الأولياء ويتناول هؤلاء هذا الأمر بالسخرية والتعرض للأولياء مساعدة لأقرانهم الذين يتطاولون على سيد العالمين فهؤلاء وهؤلاء بعضهم من بعض **﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾** صدق الله العظيم. ثم نظر الحاضرون إلى الشيخ نظرة إشفاق فوجدنا فى عينى الشيخ حسرة وغضبا وحزناً وحيرة ثم تنفس الشيخ نفسا عميقا وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم صمت الشيخ .. وصمت الجميع وانتهى اللقاء وإلى لقاء.

والسلام عليكم .. وعليكم السلام

مريد

نشـوة فى حـب الرسـول - صلى الله عليه وسلم

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله حمداً يوافى نعمه ويكافىء مزيده، يا ربنا لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، سبحانك اللهم لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، خير نبى أرسله، أرسله الله إلى العالم كله بشيراً ونذيراً، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلي آل سيدنا محمد، صلاة وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الدين، وأوصيكم أيها المسلمون ونفسى المذنبة بتقوي الله تعالى.

بقلم: د. محمد سعيد رمضان البوطى

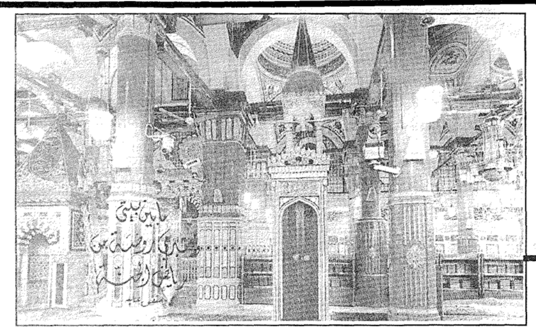
إذا هبت الرياح فى فصل الربيع على الحوائط والبساتين انبعث من ذلك عبق الرياحين والزهور، وانتشرت من ذلك فى النفوس نشوة وأى نشوة، وكلكم يعلم هذا المعنى ويتبينه كذلك فى شهر ربيع الأنوار، عندما تهتاج ذكرى مولد المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسرى عبق هذه الذكرى، يسرى عبقها نشوة فى النفوس، ويسرى عبقها طرباً فى الرؤوس، وتهتاج من ذلك عوامل الشوق مجدداً إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وما من إنسان عرف معنى رائحة الورود والزهور والرياحين، وتمتع بفطرة النشوة، ما يشتم رائحتها إلا وكان له إلى جانب ذلك فطرة الشوق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفطرة الحنين إليه، وفطرة الحب المنطوى له بين جوانحه. فإذا مرت رياح هذه الذكرى تحركت المشاعر واهتاج الحب الذى ربما كان راقداً، وانتشرت من ذلك فى النفس عوامل الشوق إلى رسول الله صلى الله علبه وعلى آله وسلم. وهذا أمر فطرى - كما أقول لكم - بل هو جزء لا يتجزأ من إيمان الإنسان بالله عز وجل. والإيمان بالله فطرة مودعة فى النفوس قبل أن يكون علماً تتلقاه الرؤوس، وكلكم يعلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ونفسه التى بين جنبيه». قالها تبليغاً عن الله جل جلاله، ولم يقلها أنانية واعتزازاً بنفسه، معاذ الله.

فلينظر الإنسان الذى يريد أن يتبين مدى صدق إيمانه بالله عز وجل إلى خبيئة نفسه، وليفتش عن مكان محبته لله عز وجل بين جوانحه، فإذا رأى أنه يتمتع بهذا الحب، وأنه فى مثل هذه المناسبة - عندما تهتاج رياح ذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الشهر من كل عام، تستيقظ مشاعر حبه، وتستيقظ مشاعر حنينه وشوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فليطمئن أنه يتمتع بالإيمان بالله عز وجل، وليطمئن أن إيمانه بالله سبحانه وتعالى سيحقق له سعادة العاجلة والعقبى.

وأحب أن ألفت نظركم إلى وهم قد يقع فيه كثير من الناس، بل ربما يتصيده كثير من المنافقين، إذ يقول أحدهم: إن حب العبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمثل إلا فى تنفيذ أوامره واتباع هديه وسنته.

هذا الكلام الذى هو فى ظاهره أشبه بالصواب: كلام باطل أيها الإخوة، ولو كان مجرد اتباع الإنسان لرسول الله صلى الله علي[illegible]م مظهر حبه له، إذن لكان المنافقون كالمؤمنين الصادقين محبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم سواء بسواء، لأن الجامع المشترك بين المنافقين وبين المؤمنين الصادقين هو الاتباع، فما سُمِّي المنافق منافقاً إلا أنه يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يصلى إذا صلى، ويحضر مجالسه، ويؤدى الأوامر التى يبلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها، ومع ذلك فإن فؤاد المنافق خالٍ وخاوٍ من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم. حب العبد المؤمن لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يسوقه إلى الامتثال، وهو المحرك والمهيج بين جوانحه للسير على هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا لم يوجد هذا الحب فبأى دافع سيتحقق الاتباع أيها الإخوة.

فى هذا الشهر المبارك عندما تهب رياح هذه الذكرى العزيزة علينا فى وجدان المؤمن مشاعر حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وتنشر فى نفسه عبق حنينه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينبغى لكل منا أن يقارن بينه وبين أى واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ليرجع وليسائل نفسه عن خطه من سيره على صراط المصطفى صلى الله عليه وسلم، بل ليسائل نفسه عن خطه الحقيقى من مدى محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم. عندما تقف أمام قصة رجل كخبيب بن عدى وقد أتى به غدراً ليقتل فى مكة، ثأراً لبعض قتلى



● الذين يثيرون الشغب حول الاحتفال بذكرى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقراء فى حبهم لنبيهم.

● مجىء شهر ربيع الأول يهيج فى نفوسنا الحب والحنين لرسول الإسلام.

● حب العبد المؤمن لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدفعه للامتثال والسير على هديه وسنته.

المشركين فى غزوة بدر، وعندما يحمل ويوثق بالصليب الذى وضع له، صلب قبل أن يقتل، ثم يأتى من يبضعه قطعة قطعة، ويقول له وجسمه يبضع وينزف: أتحب يا خبيب أنك آمن فى أهلك وأموالك ومحمد فى مكانك الساعة؟ فيقول خبيب وهو يبضع ويقطع: والله ما أحب أن أكون فى أهلى وأولادى وأن محمداً ليشاك بشوكة.

سلوا أنفسكم أيها الإخوة وقارنوا بين حب أولئك الناس ذلك الرعيل الأول للمصطفى صلى الله عليه وسلم، وحبنا نحن له.

صحيح أن هنالك عاملاً هيج بين جوانح ذلك الرعيل الأول المزيد والمزيد من الحب للمصطفى، ألا وهو عامل رؤيتهم له، وجلوسهم إليه، أما نحن فلم تكتحل أعيننا برؤيته، صحيح أن ذلك عامل لم نتمتع بذلك نحن، ولكن هنالك عاملاً آخر يقتضى أن نزداد اشتياقاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقتضى إن لم نكن أكثر حباً للمصطفى صلى الله عليه وسلم منهم فما ينبغى أن يكون حبنا أقل من حبهم له، ألا وهو عامل بعدنا عنه صلى الله عليه وسلم، ومن شأنه أن يهيج الشوق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحب الذى يجلس إلى محبوبه يراه صباح مساء؛ من المفترض أن تكون مرارة اشتياقه إليه أقل من المحب البعيد عن محبوبه الذى لم يتأت له أن يجلس إليه ولا أن يراه. أليس كذلك؟ لا سيما وقد تشوق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إخوانه الذين لم يرهم، والذين سيأتون من بعد كما قال.

أما ينبغى فى هذا ما يهيج مزيداً ومزيداً من شوقنا نحن إلى المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فى هذه المناسبة التى تطل علينا خلال كل عام، فى هذه المناسبة التى تهب فيها رياح ذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنتشر عبق الحنين والحب له فى فؤاد كل إنسان غرس فى قلبه شىء من حب المصطفى صلى الله عليه وسلم، غرس فى قلبه شىء من تعظيم من الشوق إليه.

وينبغى أن نبحث أيضاً عن برهان زعمنا لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم. أنا أفرق بين مكمن الحب، وبين ثمرات الحب.

أما مكمن الحب: فهو القلب ولا شك، هى المشاعر ولا ريب.

وأما ثمرات الحب: فهى الالتزام بنهج المصطفى صلى الله عليه وسلم، والسير على هديه، وتنفيذ وصاياه وأوامره، أليس كذلك؟

أنا لا أستطيع أن أنفى دعوى محبة العبد لرسول الله أياً كان هذا العبد، لأن الله قد صاغ رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم صياغة تقتضى أن تتعشقه الإنسانية أياً كان القالب الذى صبت فيه هذه الإنسانية، ولكن كثيراً ما يكون الإنسان محباً ولكن سلوكه يتقاعس عن التناغم مع حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، عودوا إلى نفوسكم هذه، ولسوف تجدونها تنطوى على قدر من الحب للمصطفى صلى الله عليه وسلم، ثم عودوا إلى سلوككم وإلى واقع حياتكم، وتساءلوا عن مدى الانسجام بين الحب الذى تكنونه لحبيبكم المصطفى صلى الله عليه وسلم وبين السلوك الذى تعرفونه لأنفسكم. فإن رأيتم التطابق

نشوة فى حب الرسول

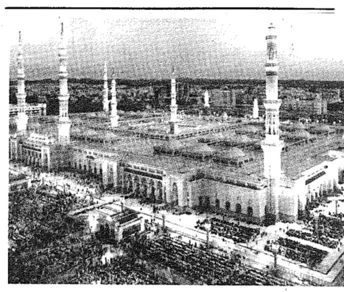
فاشكروا الله عز وجل على ذلك، وإن رأيتم التقصير - وهذا ما أراه وأشعره فى نفسى - فاسألوا الله سبحانه وتعالى أن يوفقكم ويجنبكم نتائج هذا التقصير وعواقبه الوبيلة.

إن رأيتم أن النفس وأن شياطين الإنس والجن تقطع الطريق وتجعله ذا أخاديد وذا تضاريس تمنعكم من مواصلة السير على هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالتجئوا إلى الله عز وجل، وثابروا على الدعاء الواجف بالأوقات الخاصة فى البكور والآصال، ثم توجهوا التجاءكم هذا بالإكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، صلاة الإنسان على رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلوبة فى كل وقت، ولكن النفس تتشوق إلى مزيد من هذا الذى أمرنا به الله عز وجل.

عندما تهب رائحة هذه الذكرى فى مثل هذا الشهر المبارك - أيها الإخوة - كلكم يقرأ قول الله تعالى: ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**﴾ [الأحزاب ٣٣/٥٦] من ضاقت به السبل وأراد أن يكون أكثر قربا إلى الله ورسوله، ولم يتأت له ذلك، فليستعن على تيسير هذا الأمر بالإكثار من الصلاة على رسول الله. ومن أطبقت عليه الهموم وتكاثرت عليه الغموم، فليكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، يجد الفرج القريب، ومن وجد أن الدنيا هى التى تشغله وأن المصير الذى هو آيب إليه بعيد عن شغله وبعيد عن تصوره وأهدافه، فليكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، الالتجاء إلى الله بالدعاء كفة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كفة أخرى. وانظروا فى هذه الأحاديث عن فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة ومتواترة، كما قالوا - تواتراً معنوياً، ولكن حسبكم من ذلك هذا الذى يرويه الإمام أحمد والترمذى والحاكم فى مستدركه من حديث أبى بن كعب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفاق بعد ربع الليل قال «أيها الناس اذكروا الله، أيها الناس اذكروا الله، جاءت الراجفة، فتبعتها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه» سمعت رسول الله يقول هذا، فقلت له: يا رسول الله إنى أكثر من الصلاة فكم أجعل من صلاتى لك - أى من صلاتى عليك - قال: «ما شئت» قال: الربع. قال: «ماشئت، وإن زدت فذلك خير لك». قال: فالثلث، قال: «إن شئت فذلك خير لك». قال: فالنصف، قال: «إن شئت، وإن زدت فذلك خير لك». قال: فلسوف أجعل صلاتى لك كلها - أى أحبس وقتى كله بعد أداء الفرائض للصلاة عليك - قال: «إذن يكشف همك، ويزول غمك، ويغفر الله لك».

أيها الإخوة! إن رأيتم من يثير الشغب فى رؤوسكم حول أهمية ذكرى حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم، وحول ضرورة الاحتفاء بها، والاحتفال لها، وتجديد العهد فى هذه المناسبة مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا تناقشوه ولا تجادلوا وبوسعكم أن تتبينوا مقياساً يدلكم ببصيرة واضحة على أن هؤلاء المشاغبين وهؤلاء المجادلين فقراء فى حبهم لرسول الله، لا تنطوى أفئدتهم على شيء من هذا الحنين الذى نتحدث عنه، والدليل على هذا أنكم إن لاحظتم حال واحد منهم لن تجدوا لسانه يتحرك فى صباح أو مساء أو فى أى ساعة من ليل أو نهار بكثير صلاة على رسول الله، ولن تجدوا هذا الإنسان ذا اهتمام بمجالس ذكر أو ذا اهتمام بأن يأخذ نفسه بورد من أوراد ذكر الله عز وجل، من استغفار، أو تهليل، أو تسبيح، أو نحو ذلك، ولسوف تنظر إلى حال واحد من هؤلاء فتجد أن قلبه يعانى من قسوة ما مثلها قسوة، لا تهمى من عينيه الدموع، ولا يعرف معنى للخشوع، وإذا بكى الباكون فى مجلس من المجالس، وارتفعت الأكف بالالتجاء والانكسار إلى الله، نظر إليهم يميناً وشمالاً وكأنه سائح يجوب بلدة غريبة عنه. وإذا رأيتم هذه الظاهرة عرفتم الخلفيات، ومن ثم استغنيتم عن النقاش والجدل.

من ضاقت به السبل وأراد أن يكون أكثر قربة إلي الله ورسوله فعليه بالإكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.



فجاهك يا مختار يرضى به الرب

بقلم د. سعيد أبو الاسعاد

فهذا هو الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم يتوسل إلى الله بذاته. فقد جاء في مناقب السيدة (فاطمة بنت أسد) أم الإمام (على بن أبى طالب) كرم الله وجهه، أنه لما ماتت رضى الله عنها، حفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لحدها بيده وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه، فقال: **(الله الذى يحيى ويميت وهو حى لا يموت، اغفر لأمى فاطمة بنت أسد، ولقنها حجتها، ووسع عليها مدخلها، بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى، فإنك أرحم الراحمين، وكبر عليها صلى الله عليه وسلم أربعاً)** أخرجه الطبرانى فى الكبير والأوسط، وأخرجه الديلمى وأبو نعيم.

كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم وسلم أنه توسل بحق السائلين الله، معلماً ومرشداً ومنبها للمؤمنين بقدر وفضل الصالحين: فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من خرج من بيته إلي الصلاة، فقال: اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، فأسألك أن تعيذنى من النار، وأن تغفر لى ذنوبى، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، أقبل الله عليه بوجهه، واستغفر له سبعون ألف ملك)** أخرجه ابن ماجة، والإمام أحمد وابن خزيمة وأبو نعيم وابن السني، وقال العراقى فى تخريج أحاديث الإحياء: حديث حسن، وقال الحافظ شرف الدين الدمياطى فى المتجر الرابح: إسناده حسن، وحسنه جملة من كبار حفاظ الحديث وأئمته مثل: الحافظ ابن حجر وعبدالغنى المقدسى وابن أبى حاتم.

فهل يبقى بعد قول هؤلاء كلام لمتكلم؟، وهل يصح من عاقل أن يترك حكم هؤلاء الفحول من الرجال الحفاظ المتقنين إلى قول المتطفلين على موائد الحديث؟

(أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير؟!)

وها هما قطبان من أقطاب الفقه الإسلامى (وهما من هما) من منارات الهدى لسعداء الأمة وعقلائها:

فهذا هو الإمام (أحمد بن حنبل) يدخل زائراً للإمام (الشافعي) في مرضه، فسأله عن حاله، فقال الإمام (الشافعي): والله ما أدري، أنفسى إلى النار فأعزيها أم إلى الجنة فأهنيها يا أحمد، ثم أنشد قائلاً:

أحب الصالحين ولست منهم ∴ لعلي أن أنال بهم شفاعة

وأكره من تجارته المعاصي ∴ ولو كنا سواء في البضاعة

فقال له الإمام أحمد:

تحب الصالحين وأنت منهم ∴ وبكم يرجون الشفاعة

وتبغض من تجارته المعاصي ∴ وقاك الله شر البضاعة

روى البخارى فى صحيحه: (... حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار عن أبيه، قال: سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبى طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ∴ ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وهو نص صريح فى توسل (ابن عمر) رضى الله عنهما.

وعن أم المؤمنين (عائشة) رضى الله عنها، أنها تمثلت بهذا البيت، وسيدنا (أبو بكر) رضى الله عنه، ينصت:

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ∴ ربيع اليتامي عصمة للأرامل

وهذا أيضاً نص صريح فى توسل السيدة (عائشة) رضى الله عنها، وإقرار من سيدنا (أبى بكر) رضى الله عنه، لها على ذلك.

وكلمة (وجهه) تحتمل أن يكون التوسل بجاهه ورفعة قدره مثلما تحتمل أن يكون التوسل بذاته صلى الله عليه وسلم.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد المقدس المختار النبى السلطان النور المبين وعلى آله وصحبه أجمعين، صلاة ترزقنا بها الأهلية لمعيته نحن وسائر المحبين.. آمين.

بعد تكرار نشر الرسوم المسيئة وتصاعد تبجح الغرب :

مقاطعة بضائع الدانمارك ونصرة الرسول صلى الله عليه وسلم - فريضة إسلامية

مع تكرار نشر الرسوم المسيئة لرسول الإسلام - صلي الله عليه وسلم - في صحف الدانمارك وبعض الدول الغربية الأخري أصبح المسلمون مطالبون بموقف حاسم للرد علي هذه الحملات التي لا تكاد تتوقف نصرة لنبينا الكريم - صلي الله عليه وسلم - ودفاعا عنه ضد تيارات الالحاد والكفر والصليبية ، وإذا كان العالم المتحضر يرفض الحروب والردود الانتقامية فإننا يجب أن نتبني مقاطعة الدانمارك والدول التي تسيء لرسول الإسلام ، والدول الإسلامية مطالبة برفع شعار : قاطعوا منتجات الدانمارك ودافعوا عن رسول الله وانتصروا له من هؤلاء الهمج الذين لا يحترمون قيم وتقاليد وحضارات وثقافات وأديان الشعوب !

وهذه الحملة الجديدة المعادية لرسول الإسلام تحتم على ـلمين أن يتخلصوا من العجز والخوف والخنوع وأن يهبوا ـصرة رسول الله بحيث تتم مقاطعة كل المنتجات والخدمات انماركية وإلغاء كل صور التعاون مع هذا البلد المارق سواء المجالات السياسية أو الثقافية أو الفكرية أو الرياضية أو ـياحية ، وإذا كان اتحاد الكرة المصرى قد قرر مقاطعة الفرق ـركية وألغى بعض الأنشطة التى كانت مقررة فى هذا . فإن القائمين على المجالات الأخرى يجب أن يحذوا نفس ـفعلى سبيل المثال تمتنع الشركات السياحية عن استقبال من الدانمارك وتمتنع المؤسسات الثقافية عن دعوة مثقفى ـك أو المشاركة فى الفعاليات والأنشطة التى تقام فى هذا البلد وهكذا تصبح المقاطعة منهجا شاملا ومستمرا ليس فى مصر وحدها أو الدول العربية وحدها وإنما فى العالم الإسلامى كله ، ولا يتم التراجع عن هذه المقاطعة مهما قدمت الدانمارك من اعتذارات لأنها بلد تتطاول على نبينا وديننا ولذلك يجب أن يكون موقفنا قويا وحاسما حتى لا تتسع دائرة الهجوم والتبجح الغربى كما رأينا فى تزايد عدد الصحف التى نشرت الرسوم الكاريكتاورية المسيئة لرسول الإسلام هذه المرة بالمقارنة بعدد الصحف التى نشرتها عام ٢٠٠٦م . بل وصل هذا التبجح إلى بابا الفاتيكان نفسه حينما تطاول على الإسلام وعلى رسول الله ووصفه بصفات غير لائقة تعبر عن مدى وعمق الكراهية التى تنطوى عليها قلوب هؤلاء الناس للإسلام والمسلمين .

علينا التخلص من عجزنا واتخاذ موقف حاسم لردع الصليبية الجديدة

كيف ننصر رسول الإسلام وندافع عنه ! وكيف تكون المقاطعة ؟ وما هي الوسائل التي تجعل هذه المقاطعة وسيلة فعالة لردع هذه الدول ؟

من جانبه دعا الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب إلى إنه:

يجب مقاطعة البضائع الدانماركية وقطع العلاقات معها وسحب السفير المصرى من كوبنهاجن كرد على تكرار نشر تلك الرسومات المسيئة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - مؤكدا أن الله ينصر نبيه وسوف ينتقم له .

وقال إن من تطاولوا على رسول الإسلام وسمحوا لأنفسهم بنشر تلك الرسوم سوف ينزل الله - سبحانه وتعالى - بهم الهزيمة والانكسار وأن الله يمهلهم لعلهم يثوبون إلى رشدهم ويعودون إلى صوابهم .

د. محمد أبو ليلة :

الحكومات العربية والإسلامية مسئولة عن تنظيم المقاطعة وتفعيلها لأن المقاطعة الشعبية وحدها لا تكفى

وأكد د. عمر هاشم أن الرسوم المسيئة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – هى مجرد افتراءات ربيئة افتراها الظالمون على أطهر من مشى على الأرض وخاتم الرسل والأنبياء وسيد البشر أجمعين معربا عن أسفه لتكرار نشر هذه الرسوم فى صحف الدانمارك وطالب بضرورة اتخاذ اجراءات سريعة لدفع هذه الحملات المشبوهة وأن يقوم المسلمون فى مختلف أنحاء العالم بإبلاغ السفراء بالاحتجاج والإدانة لهذا العدوان السافر .

وأشار د. عمر هاشم إلى ضرورة استدعاء سفراء الدانمارك فى جميع الدول العربية والإسلامية وإبلاغهم بإدانة هذا السلوك الآثم من خلال القنوات الشرعية داعيا وزارات التجارة فى الدول العربية والإسلامية إلى أن تقوم بحصر منتجات الدانمارك والدول التى تتطاول على دين الإسلام وعلى الرموز والمقدسات الإسلامية ومقاطعتها من خلال وسائل الإعلام ووضع قائمة سوداء لهذه البضائع ونشرها حتى يلتزم كل مسلم بمقاطعتها.

وأضاف : يجب أن نبذل كل الجهود لاستصدار تشريع من الأمم المتحدة يعاقب من يسيئون إلى الديانات السماوية لأنهم يؤججون الكراهية والبغضاء بين أتباع هذه الأديان مما يهدد الأمن والاستقرار فى العالم .

وأكد د. هاشم أن الاصابع الخفية المتغلغلة فى الاعلام الغربى وأذنابه والعاملين على إشعال الصراع بين الحضارات هم الذين يقفون وراء هذه الحملات الشرسة ضد الإسلام والمسلمين متسائلا أين الذين يتباكون على حقوق الإنسان فى برلمانات الدول الغربية التى تزعم أنها تحمل مشاعل الحضارة والحرية وتحترم حقوق الإنسان من ازدراء الأديان واضطهاد الأقليات وإهانة المسلمين .

وأشار إلى ضرورة أن يقاطع المسلمون الدانمارك مقاطعة شاملة على كافة المستويات الاقتصادية والسياسية والثقافية والفكرية وغيرها .

الحكومات

ويدعو الدكتور محمد أبو ليلة الاستاذ بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر:

على الحكومات العربية والإسلامية أن تتولى عملية المقاطعة وتنظيمها وتفعيلها لأن المقاطعة الشعبية وحدها لا تكفى وقد تؤدى إلى إلحاق الضرر ببعض المسلمين دون أن ندرى بمشيرا إلى أن المقاطعة وسيلة ضغط مورست ضد الإسلام نفسه وضد المسلمين فى مكة فى صدر الإسلام حينما قوطعوا وحوصروا فى شعب أبى طالب لكن لم يرد أن رسول الله – صلى الله عليه



POLITIKEN LØRDAG

أوقفنا بيع المنتجات الدنماركية

وسلم – أمر بشىء من هذا فهى وسيلة ضغط لكن يجب ألا نتوقع أن تؤدى المقاطعة إلى تغيير للسياسة الغربية تجاه الإسلام والمسلمين .

ويرى أنه من الصعب التحكم فى المقاطعة فى ظل العصر الذى نعيش فيه لأن العالم منفتح على بعضه البعض ويصعب تحديد السلع والمنتجات التى تنتجها كل دولة وقد تدخل هذه السلع من منافذ أخرى وقد يضار العاملون والموظفون فى الشركات التى تسوق هذه السلع مؤكدا أن المقاطعة عملية معقدة على المستوى الشعبى لذلك يجب أن تكون على المستوى الحكومى حتى تؤتى ثمارها خاصة وأن الحكومات العربية هى التى تتحكم فى كل شىء يتعلق بحياة شعوبها وبالتالى تستطيع تهديد حكومات الدول الغربية التى تتطاول علي الإسلام أو تنشر مثل هذه الرسوم المسيئة ويتكرر ذلك منها تحت ذريعة حرية الصحافة وحرية الرأى والتعبير .

ويؤكد د. أبو ليلة أن الحكومات العربية والإسلامية تملك الكثير فى هذا السياق لأنها يمكن أن تهدد بوقف التعامل وقطع العلاقات وتبنى مقاطعة شاملة موضحا أنه على الجانب الفكرى يجب أن تكون لنا قنوات ومنافذ على الغرب من خلال أجهزة إعلامية لها ثقلها نرد عليهم ونساند الجاليات الإسلامية التى تعترض وتحتج وتحاول توصيل صوتها للجهات المسئولة .

ويعرب عن رفضه للحجج الفارغة التى تسوقها الحكومات الغربية عندما يغضب المسلمون من تلك ' ساءات حيث تدعى هذه الحكومات أنها لا تتدخل فى الحريات . "تسائلا أى حريات تلك التى تعتدى على مقدسات الشعوب وهم يمنعوننا من الحديث عن المحرقة اليهودية المزيفة ويحرمون الكلام عن أشياء كثيرة فلا يستطيع أى شخص مثلا فى الغرب أن يمجد تنظيم القاعدة أو أن يقول أن لهذا التنظيم وجهات نظر .

المحرقة اليهودية

ويشير د. أبو ليلة إلى أن الرئيس الفرنسى ساركوزى يطالب بتدريس المحرقة فى المدارس وتعريف الأطفال الفرنسيين بالأطفال اليهود الذين قتلوا وحرقوا مما يؤدى إلى القضاء على

مقاطعة بضائع الدانمارك ونصرة الرسول

براءة الطفولة وفى أمريكا هناك كتاب «دليل الطالب» للدفاع عن اسرائيل يدرس ويوزع على الاتحادات الطلابية وهو يسىء للعرب والمسلمين ويسىء للعلاقات بين الشعوب مؤكدا أن هناك محاذير تفرضها اوروبا وأمريكا على حرية الرأى لأن الحرية لا يجب أن تصل إلى حد الاساءة للآخرين خاصة المقدسات والرموز الإسلامية وخاصة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خير البشر الذى يشهد له كل يوم مليار ونصف المليار مسلم فى العالم.

ويوضح أن تلك الرسوم المسيئة وقحة وتدل على تدنى أخلاق أصحابها وشذوذهم وإجرامهم فى حق الإنسانية مطالبا باستصدار قوانين - حتى يعيش العالم فى أمان - تنص على احترام الشعوب ومقدساتها ورموزها .

ويلفت د. أبو ليلة النظر إلى أن منظمات حقوق الإنسان المأجورة توظف طاقاتها ومواهبها فى خدمة الاغراض الدينئة وعند الاساءة للإسلام تزعم أن هذه حرية ولو أن اوروبا بهذه الطريقة فسوف تسقط باسم الحريات لأن كل شىء يجب أن يخضع للقيم فرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس رجلا سياسيا تولى الحكم واتخذ قرارات خاطئة فهو نبى وخير البشر جاء برسالة لهداية العالمين ولو نظرنا إليه من الوجهة الدنيوية نجده يستحق من العالم كله الثناء والتقدير لأنه جاء بالرحمة والعدل والمساواة ، فإذا كان العالم الذى نعيش فيه يصل إلى حد انتهاك الحرمات والمقدسات باسم الحرية فإن هذه حرية الغابة وليست حرية الإنسانية المتحضرة .

الدانمارك

ويضيف قائلا :

- حتى لو أراد هؤلاء أن يهاجموا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأنه نشر الإسلام بالسيف وهذا الكلام رغم بطلانه وعدم صحته إلا أنه طبيعى أن يصدر عن عدو يريد أن يعكس عداوته لكن لم يكن من المتصور أن تنحط الأخلاق بتلك الطريقة المخجلة المسفة خاصة من هؤلاء الذين ليس لديهم شرف ولا غيرة على أخلاق أو قيم مؤكدا أن المسئولية تقع على حكومة الدانمارك والحكومات التى نشرت الرسوم فى بلادها. لأنه كان يجب عليها أن تراعى مشاعر المسلمين .

ويضيف .

- إن الغرب يفرض علينا بعض الأشياء لتدريسها فى مناهجنا التعليمية حتى [illegible]عارضت مع قيمنا وتقاليدنا وثقافتنا وعندما نعترض يتهمنا [illegible]نغلاق والجمود والتطرف والارهاب لأن المسألة حينما تتعلق بالعربيين تصبح حرية وديمقراطية وحقوق إنسان أما عندما تتعلق بنا فتصبح جمودا وإرهابا وانغلاقا .

ويدعو د. أبو ليلة الغرب إلى أن يعدل من أسلوبه وأن يغير منهجه وأن يبحث عن طريقة جديرة بالاحترام لأن القوة لا تدوم وإذا كان الغرب فى يده القوة والنفوذ والثروة فى الوقت الحاضر فإن هذه الأشياء سريعا ما تنتقل من يده إلى يد غيره .

نصرة الرسول

ويدعو الدكتور محمد عبدالمنعم البري الاستاذ بكلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر المسلمين فى العالم إلى نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه ضد الحاقدين والمتطاولين ومقاطعة منتجات الدانمارك وغيرها من البلاد التى تسىء إلى ديننا وإلى رموزنا ومقدساتنا مؤكدا أن هذه الاساءات المتكررة من جانب الغرب تعبر عن حقد دفين كما تعبر عن اختفاء الأخوة الإنسانية لأن المسألة تجاوزت مجرد التكذيب لرسول الإسلام فيما يتعلق بالعقيدة «لكم دينكم ولى دين» إلى التجريح والتشويه والتطاول دون غاية أو هدف ويقول نحن نتوقع المزيد من حملات الهجوم والتطاول الغربية فى ظل هذا الصمت الإسلامى معربا عن أمله فى أن تدفع هذه الحملات المسلمين إلى الاعتصام بدينهم والدفاع عن رسولهم - صلى الله عليه وسلم - ومواجهة هؤلاء الحاقدين بالمقاطعة الشاملة حتى ننصره - صلى الله عليه وسلم - كما نصره أسلافنا فى صدر الإسلام .

ويرى د. البرى أن الغربيين لن يحترمونا ولن يتوقفوا عن الهجوم على ديننا ونبينا إلا إذا كنا أقوياء «**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**» مؤكدا أننا لن نصبح فى دائرة الاحترام إلا إذا حققنا هذه الآية الكريمة أما حينما نتخاذل ونجبن ونعجز عن نصرة نبينا فسوف تستمر حملات الهجوم بل يوجه الغرب إلينا اتهامات بالتطرف والإرهاب وغيرها .

ويضيف : إذا تخلينا عن رسالتنا وعن ديننا وعن نصرة نبينا فلن نلقى من الغرب إلا الافتراء والتشويه والتجريح والاساءة والتطاول على الرموز والمقدسات معربا عن أسفه لأن المؤسسات الإسلامية وفى مقدمتها الأزهر لا تقوم بدورها كما ينبغى فى الدفاع عن رسول الإسلام ونصرته .

فريضة

ويؤكد الدكتور حسين شحاته استاذ الاقتصاد الإسلامي بكلية التجارة جامعة الأزهر :

- إن المقاطعة الاقتصادية أو ما يمكن تسميته بالجهاد الاقتصادى ضد الدول التى تعتدى على ديننا ونبينا ومقدساتنا فريضة شرعية وضرورة عقائدية موضحا أنه طالما قد حيل بيننا وبين الجهاد بالنفس فعلينا بالجهاد الاقتصادى الذى من أسلحته التضحية بالمال لتمويل شراء السلاح والانفاق منه على شئون الجهاد والمجاهدين الآخرين ومن أسلحته كذلك المقاطعة الاقتصادية التى تهدف فى المقام الأول إلى اضعاف اقتصاد أعداء الأمة وتقوية اقتصاد الأمة العربية والإسلامية حتى لا تكون عالة على أعدائها بجانب الاضرار بالمصالح الاقتصادية للعدو بكافة الوسائل وتدميرها وتحريض العاملين فى كل مكان على عدم التعاون معه .

ويشير إلى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حذر المتخاذلين المترددين عن التضحية من أجل نصرة دين الله بالعذاب

د. أحمد عمر هاشم :
يجب قطع العلاقات مع الدانمارك وسحب السفراء العرب



الشديد وأكد على الجهاد بالمال فقال : «من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا» وقال : «ومن لم يغز ولم يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله - تعالي - بقارعة قبل القيامة» .

ويضيف د. شحاته :

- إذا كان الكافرون والمشركون والصليبيون واليهود ينفقون أموالهم للاعتداء على الإسلام فعلى المسلمين أن ينفقوا أموالهم فى سبيل الله لحماية المسلمين يقول - تعالى : «إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلي جهنم يحشرون» .

ويوضح أن الجهاد الاقتصادى ليس شعارا رنانا ولا خطة عصماء ولا متاجرة بمصطلح الجهاد وإنما هو جهاد عملي يجب تنفيذه ليكون واقعا ملموسا فعالا يشفى به الله صدور قوم مؤمنين ويغيظ به اسرائيل والدانمارك وأمريكا ومن على شاكلتهم من أعداء الاسلام والمسلمين .

ويطالب د. شحاته المسلمين بأن يبذلوا من أموالهم وجهودهم وأنفسهم ما ينصرون به دين الله ويدافعون عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأن دين الله هو أغلى ما عند المسلم مؤكدا أن المقاطعة هى أضعف الإيمان خاصة فى حالة تخاذل حكام الأمة العربية والإسلامية وعدم السماح للشباب والرجال والنساء بالجهاد من أجل نصرة رسول الإسلام .

ويرى أن المقاطعة الاقتصادية فى مثل هذه الحالات تعد من قبيل الواجب الدينى الوطنى مشيرا إلى مقولة الشيخ يوسف القرضاوى : كل قرش يدفع لشراء سلعة صنعت فى اسرائيل أو أمريكا يرتد رصاصة فى جسد طفل مسلم.

ويحذر د. شحاته من اليأس والتخاذل والتفريط والخنوع لأنه يعد خيانة فى حق الإسلام ورسوله مطالبا بعدم الخوف والإيمان بأن النصر على الأعداء ليس بكثرة العدد أو العدة وإنما بالقيم الإيمانية.

أحمد عطية

أنوار الرسول



للشاعر الإسلامى :

عيد الديب

مع إشراق نور مولدك ... الكريم سكن عيناىَ السهادُ
تجافت جنوبى عن مضاجعها ... حُرمَ على نفسى الرقاد
ذاك أنى أحبك وأنى ... لا أقول على الفراق بعاد
وأن قلبى للروضة ساكن ... ما راح المحبون أو عادوا
وأن هليك راشدى ما تشابه ... خلق الله وما فيه أضداد
وأن زادك كافنى وهو ... خير ما أغدو به زاد
وأن الصلاة عليك تسعدنى ... ما ذكرك الذاكرون وازدادوا
وأن نورك شاغلى أصبوا ... به فوق المراد مراد

•••

أحبك يارسول الله ياسعد ... قلبى لحبيب الله منقاد
وأشهد الله والملائكة أن ... فيض نبع الحب يزداد
فأنا فى حبك رائد ... ماسبقنى للريادة فيه رواد
ترشفت حلاوة الإيمان كاملة ... رحت أنهل منها أزداد
أروى ظمأ النفس فما ... طاب لى غيرها زاد
ماذا أروم والراشدون وآل ... البيت لى بالدين أجداد
نجوم أضاءوا لنا الطريق ... بهديهم علت للإسلام أمجاد
وعوا كتاب الله لزموه ... تمسكوا بسنة نبيهم سادوا

•••

صحبك رجال يارسول الله ... عُدةُ هم للدين وعتادُ
فتحوا البلاد عمروها قاموا ... هزيع الليل لله عبادٌ
تجافت جنوبهم عن مضاجعها ... أيطيب للمخبتين الآملين رقادُ
كلا تسابقوا عاشوا طاعة ... بجوف الليل لله سَجَّادُ

•••

تلمست الخشية خفت من ... الجليل هزنى إعترانى سهاد
فاشفع نبى الله جنان ... الفردوس أصبوا إليها أرتاد
جنان الخلد للمخبتين والراشدين ... أولئك بفضل ربهم سادوا
هبنى والمحبين منزلة اجعلنا ... لنور وجه الله شهاد

رسامو الكاريكاتير يؤكدون:
ازدراء الأديان والسخرية من الأنبياء ضد حرية التعبير



للمرة الثانية فى عام واحد تعاود بعض صحف الدنمارك نشر رسوم كاريكاتيرية تسيىء للنبى محمد صلى الله عليه وسلم مستفزة فى ذلك مشاعر ملايين المسلمين الذين يربو عددهم على خمس سكان العالم، ومستفزة مشاعر مسلمى الدنمارك ذاتها الذين يربو عددهم على ٢٠٠ ألف مسلم، وكانت حجة ناشرى الصحف أن ماحدث يدخل فى بند حرية الرأى والتعبير ولايستوجب السخط ولا الاعتراض، ومن جديد تتداعى الأحداث وتصدر بيانات الشجب والاستنكار عن الجهات الإسلامية، وإذا كان ماحدث تم بناءً عن جهل أو قصداً لإثارة الفتنة بين أصحاب الديانات السماوية فالأمر جد خطير لأن المعتقدات الدينية مقدسات وحرمات لأصحابها، والسؤال: هل سلاح فن الكاريكاتير أو السينما أو المسرح أو الموسيقى أو غيرها من الفنون واستخدامها للازدراء بالأديان والأنبياء يدخل فى باب حرية الرأى والتعبير؟..

تحقيق: صلاح البيلى

● لاشك بداية أن قيم الحضارة الغربية تختلف فى بعض صورها وتطبيقاتها عن قيم بلدان العالم العربى والإسلامى، ولاشك فى أن حرية الرأى والتعبير تأخذ مسالك شتى وصوراً عديدة وتتارجح من أقصى اليمين لاقصى اليسار، ولكن فى النهاية تجمع البشرية حضارة إنسانية واحدة فيها من المشترك الإنسانى والتكنولوجى والصناعى والحياتى اليومى من مأكل ومشرب وملبس واتصالات أكثر من أوجه الخلاف والاختلاف وهذا أدعى لتوحد الحضارة الإنسانية وانقاذ الكرة الأرضية من الفتن والحروب المذهبية والعرقية بدلاً من تأجيجها خاصة وأن عصرنا الراهن اختصر المسافات والزمان وصار كل فعل فى مكان ما على الأرض يُلقى بصداه وظلاله على بقية أرجائها!.

انعدام المسئولية

● سألت فنان الكاريكاتير أحمد طوغان، هل يدخل رسم الأنبياء للسخرية منهم فى باب حرية الرأى والتعبير، فأجابنى قائلا:

ـ فن الكاريكاتير سلاح خطير، ومسئولية رسام الكاريكاتير مسئولية جسيمة واستخدامه لإهانة الأنبياء والسخرية من العقيدة والأديان جريمة تستوجب العقاب، ومن يفعل ذلك عن جهل لايفهم فى الأديان ولا العقائد ولا الأنبياء ولا الحضارات ولا التاريخ وهذا إجرام وحمق ووهم كبير، ونحن المسلمين نحترم كل الأديان وكل الأنبياء، وعن نفسى أرسم طيلة ٦٠ عاماً بلا توقف ولم أسمع أو أشاهد مثل هذا الانحدار الخلقي الراهن، ربما كانت الحضارة الغربية تفوقنا تكنولوجيا وصناعيا وعلميا ولكن ارتكاب مثل هذه الحماقات يحط من شأنها الأخلاقى والثقافى، إننا كمسلمين لم نتعرض أبداً كرسامى كاريكاتير لأى دين أو نبى بالسخرية، ولم ندخل فى شرك المعتقدات الدينية لأى شعب، ولانمس خصوصيات كل دين من الأديان السماوية الثلاثة الكبرى اليهودية والمسيحية والإسلام، فهذه الأديان طورت البشرية وصارت من قيم الحضارة التى تجمعنا، وعندما نتناول أية قضية نحرص على عدم الغلو أو الدخول فى المعتقدات، وبالتالى فما فعله الرسام الدنماركى وصحيفته لايدخل فى باب حرية الرأى والتعبير بل يعتبر جريمة أخلاقية وسقطة حضارية لأنهم استخدموا سلاح الفن والرسم وهو سلاح خطير واستخدامه بهذا الشكل يعتبر تطرفاً فى الجهل.

يضيف رسام الكاريكاتير طوغان:

ـ مطلقاً لايدخل ما فعلوه فى حرية الرأى والتعبير وهذا يحتاج منا لكشف هذا المنزلق وخطورته وتنبيه هؤلاء إلى المنحدر الذى يسعون نحوه وبيان أن هذه الرسومات لاتفيدهم بشىء، وليست فناً ولا ممارسة للحرية بقدر ما هى إثارة للمشاعر وتأجيج للحزازات الدينية دون وازع أخلاقى أو من ضمير أو إنسانية بل هبوط للدرك الأسفل من الإنسانية والنوق، فإذا نبهناهم ولم يرتدعوا كان لنا حق رفع دعوى قضائية أمام محاكمهم للاقتصاص منهم وكشف حقيقة وخطورة ما ارتكبوه.

الفن الحقيقى والمزيف

● ويري الفنان التشكيلي محسن شعلان وكيل وزارة الثقافة للمتاحف والفنون:

ـ إن ماحدث لايدخل فى دور الفن ولا حرية الرأى والتعبير بل هو استخدام خاطىء لسلاح خطير وإقحام لنبى الإسلام فى مهاترات وهذا مرفوض لأن الفنانين والمثقفين فى كل الحضارات هم أولى الناس بأن يبتعدوا عن هذه المهاترات لأن الفن الحقيقى قيمة أخلاقية وجمالية وله دور إيجابى وبناء فى نهضة الشعوب فكيف برسوم تسىء لنبى يرمز لديانة يؤمن بها ملايين البشر؟!.

● طوغان: استغلال الكاريكاتير لإهانة الأنبياء جريمة تستوجب العقاب.

● محسن شعلان: الخيال المطلق فى رسم الأنبياء ضد الفن الحقيقى وأقرب للدعاية.

● البهجورى: الفن لايعنى انتهاك المقدسات وإلا انقلب لفوضى.

الأنبياء والأديان لها قدسية - يقول محسن شعلان - ولها خصوصية وقد تميزوا بخصوصية عن بقية البشر العاديين بحملهم للرسالة وتلقى وحى السماء وهذا أحرى أن نحترمهم، وإذا كان الفن فى أحد جوانبه يقوم على الخيال فإن الخيال المطلق لدرجة رسم الله مثلاً أو تصوره أو رسم نبى فهذا مالم يقل به أحد، نحن نحترم حرية الرأى والتعبير وهى مكفولة، ولكن هناك محظورات ونحن كبشر نحتاج لحدود دائماً ونقف عندها وإلا خسرنا كل شيء وهدمنا كل شيء باسم الحرية وبذلك نخالف الطبيعة البشرية، وإلا هل بوسع أحدنا أن يقف فى ميدان عام عارياً بحجة ممارسته لحريته؟!، إن فعل ذلك أحد اتهم بارتكاب فعل فاضح فى الطريق العام لأنه اعتدى على حرية الآخرين؟، وهكذا فى الفن وجميع الفنون بلا استثناء.

عندئذ يجب أن نقنن الحرية ويتدخل الضمير البشرى لحمايتها - يضيف شعلان - فالفنان الحقيقى حارس على ضمير الإبداع وصيانة المقدسات والمحظورات وإذا كان رسامو الدين المسيحى قد أباحوا رسم السيد المسيح فرسموه فى صورة جميلة، ونحن كمسلمين لانرسم الأنبياء ولانقترب منهم لأننا نعتبرهم فوق مصاف البشر العاديين وللآن لم يسمح الأزهر بظهور الأنبياء ولا الصحابة فى الأعمال الدرامية وعلى الآخرين أن يحترموا ذلك عندنا ولايسخروا منه وإذا أراد أحدهم أن يطلق لخياله العنان ويحوم حول نبى أو دين فليكن بصورة لائقة وبأسلوب راق هكذا الفن وهذا دوره وإلا تحول لدعاية سياسية فجة فى (هوجة) الربط بين كل ماهو إسلامى وكل ما هو إرهابى وهى دعاية مكشوفة تسخر الكاريكاتير والفنون فى معركة قذرة وهذا مرفوض أخلاقياً وفنياً لأن الفن أرقى وأسمى وإلا لم يعد فناً ولم تعد الحرية عندئذ حرية بل أى اسم آخر لاعلاقة له بالحرية وممارستها.

الفن والدعاية

● واتفق مع الرأى السابق الفنان جورج البهجورى وقال:

- إن الفن وسيلة من وسائل التعبير فإذا خرج عن مساره الأخلاقى ودخل معترك السياسة فقد خلع رداء الموضوعية والنزاهة وارتدى عباءة الدعاية وفارق كبير بين ممارسة الفن وبين الدعاية السياسية، وإذا كنا نؤمن بحرية الرأى والتعبير فإننا لانؤمن بحرية انتهاك المقدسات للأديان ورموزها وأنبيائها وإذا سمحنا بذلك كانت فوضى ولا منجاة فيها لأحد.

واستبعد الفنان عمر طراوى أن يكون من قام بذلك فناناً حقيقياً وقال:

- الفنان الحقيقى صاحب ضمير يقظ وقلب حى وإلا تحول للكراهية ونفث سمه فى جسد الحضارة فالفن محايد كوسيلة والفنان هو الذى يعطيه من روحه وضميره ويكسبه وعياً ورسالة مثل عمل الصيدلى والطبيب قد يكون مداويا وربما كان سماما يجهز السم للفتك بالأبرياء.. وإذا كنا نستنكر ما فعلته صحف الدنمارك فإن الاستنكار وحده لايكفى ويجب توصيل صورتنا ورسالتنا للآخرين فلا ندع لهم فرصة العذر بالجهل خاصة وأن المسألة تكررت وكأنها مقصودة ومقصود من ورائها إهانة الإسلام ونبيه وبث بذور الفتنة فى الحضارة الإنسانية المعاصرة، نحن كرسامين عرب لانفعل ذلك ولانقترب من هذه المنطقة عن قناعة بأن الدخول فيها ليس فناً ولا حرية ولاشجاعة بل مُقامرة فى المجهول وعمل طائش بلا هدف إلا التخريب والإثارة.

تناقض دولى!

● وانتقدت د. ليلى عنان صاحبة الكتاب المهم فى فضح أهداف الحملة الاستعمارية الفرنسية على مصر منذ قرنين من الزمان.. انتقدت ماحدث وقالت متسائلة:

- هل تجرؤ صحف الدنمارك التى نشرت الرسوم المسيئة للنبى أن ترسم رسماً واحداً يهين اليهود أو تكتب (نُكتة) واحدة ضدهم؟! وتقول:

- إننا لسنا خرافاً للذبح كما تصورنا نابليون وحملته فى السابق، ويجب أن يعرف من يسيئون إلى ديننا أن نبينا وديننا خط أحمر لانقبل المساس بهما، لقد اقتربت (حركة طالبان) من (تماثيل بوذا) فى أفغانستان فثارت (اليونسكو والأمم المتحدة) واعتبرنا التماثيل من تراث الإنسانية وعندما اقترب كاتب فرنسى «ديودنيه» من حاخام يهودى قُطع عيشه ونبذته وسائل الإعلام الفرنسية واعتبرته «هتلر» الجديد أما عندما يتعلق الأمر بسيدنا محمد يقولون حرية تعبير وهى في الحقيقة حرية شتم وسب وعدوان، فى المقابل نحن لانعفى أنفسنا من المأزق لأن قلة بالغرب هى التى تعرف الإسلام وتدرك رسالته، أما الغالبية فلا تعرف عنه شيئاً وتعيش فى جهل مطبق ويصدقون ما تنقله وسائل الإعلام عن ربط الإسلام بالإرهاب والدم، لقد استعمرتنا أوروبا فى العصور الوسطى باسم الصليب لتبرير العدوان ونهب الثروات ولازالوا ينظرون إلينا بتعال وأن لهم أن يشعروا بأننا لسنا بلا كرامة ولا حقوق، وأننا قادرون على الغضب وشرح ديننا وحضارتنا، لقد أطلق المؤرخون الغربيون على عدوانهم فى العصور الوسطى «الحروب الصليبية»، بينما كان المؤرخون المسلمون أكثر تحديداً فأسموها «حروب الفرنج» ومن هؤلاء: «ابن الأثير وابن القلانس وابن العديم وابن واصل وابن شداد والعماد الأصفهانى والمقريزى وابن تغرى بردى وبدر الدين الغيار والقلقشندى».

● ونوه د. جميل حسين عميد حقوق بنها وأستاذ القانون الدولى إلى أن:

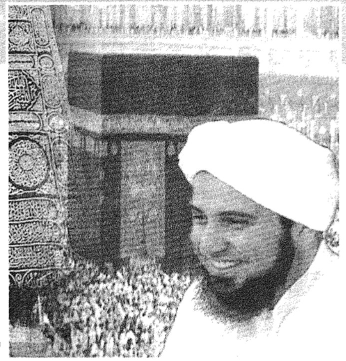
- العقلاء يستطيعون مقاضاة الصحف الدنماركية وفقا (للاتفاقية الدولية للحقوق المدنية والسياسية) الموقعة سنة ١٩٦٦ والتى نصت فى المادة ٢٠ على عدم جواز اللجوء للدعاية لإحداث الكراهية وازدراء الأديان أو التمييز العنصرى ضد دين أو جنس أو نوع، فالقانون الدولى يسمح بمقاضاة المعتدى ووقف ممارسة لحرية التعبير بصورة انتقائية ومكشوفة.

مع تكرار نشر الرسوم المسيئة لرسول الإسلام

الحرية فى المنظور الإسلامى بين النسبية والإطلاق

تكررت مسألة نشر صحف أوروبية رسومات كاريكاتورية مسيئة للنبي عليه الصلاة والسلام، وتعددت واختلفت الرؤي حولها، وإن تذرع المدافعون عنها بأنها من قبيل حرية التعبير عن الرأي، وأن مجتمعاتهم تجعل من الحرية قيمة عليا لا يجوز التنازل عنها، وأنها تمثل خطا أخيرا في الدفاع عن جوهر الحضارة الأوروبية ككل، ومن ثم فإن النقاش والحوار حول تلك المسائل وغيرها من الأمور يجب أن يبتدئ بتجليه وتعيين مفهوم الحرية ذاته وتحديد أبعاده والتمييز بين جوانب الإطلاق والنسبية في المفهوم والممارسة .

بقلم: الحبيب على زين العابدين الجفرى



فهل كلمة الحرية تلك التى تدل على الغريزة الفطرية فى الإنسان، والتى تتعاطف معها المشاعر وتتجاوب، تعنى فى أبسط معانيها اختفاء القيود على النشاط الفردي والجماعى؟، وهل الحرية بهذا المعنى هى مرادف القدرة على التعبير والحركة دون ضوابط ؟ ألا يمكننا الحديث عن نوع من الحرية المنضبطة أو الحرية الايجابية، التى تشكل مقدمة منهجية ضرورية للحوار والتعارف الحضارى بين الجماعات والشعوب ؟

إن الحرية فى معانيها تعنى إقامة توازن معين أساسه التجانس بين ما يشعر به الإنسان وبين ما يفعله أو يعلن ويعبر عنه، فالتجانس ما بين الشعور الداخلى وبين التعبير عن ذلك الشعور هو الذى يعنينا بالحديث عن الحرية باعتبارها نوعا من الإعلان عن حقيقة الوجود البشرى، تسمية الأشياء بمسمياتها، الوضوح والصراحة والمواجهة .

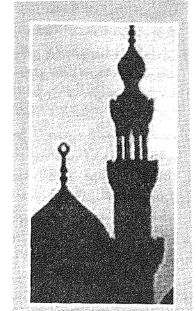
ولقد رسخ الإسلام مفهوما راقيا ايجابيا للحرية نحن فى حاجة إليه، ابتداء من الإطار الكلى الحاكم للحركة الإنسانية والجامع بين الاستخلاف والعبادة بالمعنى الواسع. فإذا أخذنا بالمفاهيم الأساسية للاستخلاف بكل ما تحمله الكلمة من معانى القوة والإرادة والمسئولية عن إعمار الكون، وبالمعنى الجامع للعبادة الذى لا ينحصر فى أداء النسك أو الصور التعبدية التى كلفنا أو ندبنا الله تعالى إليها، ندرك مدى أصالة مفهوم الحرية فى الإسلام .

تأمل آيات استخلاف الإنسان فى الأرض، وتخوف الملائكة من أن يترتب على وجود الإنسان فى الأرض الفساد وسفك الدماء، لتعرف ما هى الحكمة من اختيار الإنسان للخلافة ابتداء، إذ قال لهم رب العزة : ﴿**إني أعلم ما لا تعلمون**﴾ ، فمعنى إنى أعلم ما لا تعلمون ليس نافيا لمفهوم الملائكة أنهم سيفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء، لكنه مقرر لحقيقة جوهرية وهى أن وجود الإنسان وخلافته فى الأرض ليس المقصود بها الأرض، وإنما المقصود بها الإنسان . فلو كان المقصود بها الأرض لاقتضى حسن التدبير الإلهى أن يجعل فيها من يحسنون التصرف فيها فلا يفسدون الأرض ولا يسعون

• الاسلام دعوة إلى الحرية ويرفض استذلال الناس واستعبادهم

• الحرية بمعنى التجرد من كل ما يفيد القول أو الفعل أو السلوك ومن المسئولين تجاه الآخرين وهم لا وجود له.

• العدل يجب أن يفيد الحرية حتى لا تتحول إلى اعتداء على الشعوب وأديانها وقيمها



فيها فسادا .

بتعبير آخر فإن عمارة الإنسان الأرض ليست غاية ذاتية، وإنما هى وسيلة إلى الغاية وهى تحقق الإنسان بعبوديته لله تعالى، ولهذا لم يمنع الله تعالى وجود صور ومظاهر عمارة الأرض عند من تمرد على أوامره وحتى عند من ينكر وجود الله أصلا، فحتى من ينكر وجود الله تعالى هو صاحب صورة خلافة عند الله تعالى، لكن حقيقة الخلافة ممتنعة عنه، ووجه امتناعها عنه مقصودها الذي من ورائها ، وهو عمارة الأرض بمقتضى إرادة خالق السماء والأرض وتوجيهاته وأوامره .

إن النتيجة التى وصل إليها الإنسان فى عمارته للأرض هى عمارة صورية تكتمل بجوانب التسخير لكل مقدرات الكون وإمكاناته ، لكنها ظلت خلافة مبتورة ناقصة، بمعنى أن الإنسان قد فعل كل ما يريد لكنه لم يجد السعادة والحرية والراحة التى ينشدها من السعى إلى الأرض وإعمارها وزخرفها، والذى يراجع الاحصائيات يجد أن أعلى نسبة انتحار فى العالم توجد فى الدول التى سبقت إلى الحريات والإمكانات الاقتصادية والتكنولوجية فى إدارة الأرض .

مجمل القول أن الإنسان قد أقام صورة الخلافة ولم يرتبط بمقصودها، فليس المقصود من الخلافات ذات عمارة الأرض، وإنما المقصود من الخلافة حسن عمارة الأرض كما يأمرنا خالق السموات والأرض وطلبا لمرضاته، فإذا أنت غرست شجرة فذلك لأنك تعلم أن لك فيها أجرا وأن كل من أكل منها من إنسان أو بهيمة أو طير لك فيه الأجر، فأنت هنا قد غرست الشجرة بمفهوم ربانى هو سر خلافتك فى الأرض ، أى أنك عمرت الأرض لتصل إلى الذى أمرك أن تعمرها وليس لذات عمارتها.

ومن ثم فإن تصور الإسلام للحرية لا ينطلق من طبيعة للإنسان تنبثق عنها بذاتها حقوق وحريات، وإنما تستمد الحرية مفهومها وصفاتها التكوينية والتجريبية وضوابطها من الحقيقة التى ينطلق باسمها كل شئ فى الكون . إن الله خالق هذا الكون وهو أعلم بمخلوقاته قد خص الإنسان من دون الكائنات بالاستخلاف بما استحفظ عليه من أمانة العقل والإرادة والحرية والمسئولية والتى تدور حولها آيات التكريم والاستخلاف والتسخير .

والحرية بالمعنى التكوينى هى إباحة واختيار، فقد اختصنا الله تعالى بتحمل القدرة على فعل الخير وفعل الشر **﴿وهديناه النجدين﴾** ، فالحرية هى قدر الإنسان الذى تميز عن كل مخلوق سواه فسجد لله طوعا، إذ لم يجعل الله فى تركيبه ما يجبره على الإيمان ولا سمح لغيره أن يجبره على الإيمان ، فالحرية هنا ليست غاية بل وسيلة لعبادة الله تعالى، والمؤمن يعبد الله تعالى بدافع المحبة والإجلال واستشعار نعم الله عليه، الأمر الذى يجعل الحرية الوسيلة والثمرة، فالحرية طريق لعبادة الله وهى كدح لا ينقطع فى معراج الإنسان إلى التخلق بأخلاق الله والارتقاء والكمال، وكلما ازداد إخلاصا فى العبودية للخالق ازداد تحررا من كل مخلوق .

حتى لتغدو الحرية هنا واجبات مقدسة لا حق للإنسان أن يفرط أو يتهاون أو يتنازل عنها، لأنها ليست ملكا له وهو مطالب بالتصرف فيها وفقا لإرادة المالك ، فتصبح محافظة الإنسان على حياته وتوفير مقومات بقائها ليس حقا للإنسان أو حرية يستطيع أن يفرط فيها بالانتحار أو التجويع، وقس على ذلك سائر الحريات والحقوق، الأمر الذى يجعلها حريات مقدسة وأمانة فى عنق كل المستخلفين يحاسبون عن الذود عنها وإقرارها فى دنيا الناس وواجبا دينيا يتعين القيام به لكل البشرية دون فوارق بين عرق وجنس ولون .

فالحرية إذن هى شرف الاختيار الذى خول الله تعالى الإنسان أن يقوم به، وهى ليست ذاتية فى الإنسان ، بمعنى أن الإنسان لم ينل حريته بإرادته، وإنما نال الحرية باختيار وتكريم من الله تعالى حين أسدى إليه أمانة الحرية، فالإنسان حر فى مجال معين ، «أعطى أمانة الحرية فيه والاختيار ليقوم بالمهمة التى مر ذكرها وهى العبادة لله عز وجل ومن ثم الخلافة فى الأرض».

والإسلام فى جوهره هو دعوة إلى التحرر لكل الناس باعتبار الحرية هى الأصل العام كما فى قولة عمر بن الخطاب رضى الله عنه : «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا» ، فهو دعوة سامية للحرية دون قيود من عرق أو جنس أو دين أو لون، دعوة لتحرر الإنسان بصفته الإنسانية المكرمة من الله تعالى والمستخلف فى أرضه.

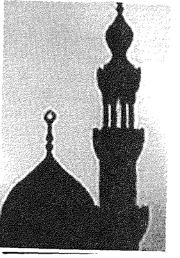
وهو دعوة شاملة للتحرر من كل ما يقيد الإنسان من روابط تناقض طبيعته وتكبل إرادته، تلخصها عبارة الصحابى الجليل ربعى بن عامر حين سأله رستم قائد الفرس عن أسباب خروجهم من جزيرتهم، قال : «إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عباده من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

فجوهر الإسلام تحرير الإنسان من عبادة العباد، والتى تعنى فى أعمق صورها عبودية الإنسان للأهواء والشهوات، كما تعنى أيضا عبودية الإنسان لغيره من البشر بكل ما تحمله من قهر وطغيان، على نحو يجعل عبادة رب العباد أسمى درجات التحرر الإنسانى، إذ لا توجد أى قيود على الإدراك أو الاعتقاد أو القول أو الفعل والحركة سوى علاقته بربه تعالى، بل إن مناط التكليف فى الشريعة يقوم على الحرية، إذ إنه مترتب على العقل والاختيار وهما أساس الحرية الراشدة، وليست حرية الأهواء والانفعالات الطبيعية والغريزية، فالمكره لا مؤاخذة عليه لأنه فقد حرية الاختيار.

وحريات الإنسان وخياراته فى التصرف واسعة جدا فى الفقه الإسلامى، إذ ما أخذنا فى اعتبارنا المجالات الخمسة للأحكام الشرعية من الواجب

والمستحب والمباح والمكروه والمحرم، وأن ما بين الواجب في الطرف الأيمن وبين المحرم في الطرف الأيسر، ثمة مجالات متسعة ورحبة للحريات الإنسانية، بمعنى أن هناك حدودا قصوى للحرية الإنسانية في افعل هذا لأنك محتاج إليه، أو لا تفعل ذاك لأنه يمثل ضررا عليك فى الدنيا والآخرة، لكن ما بين دفتى الفعل والترك، هناك مساحات واسعة للحركة يأخذ بها الإنسان ويتعامل معها على سبيل الارتقاء، والسمو فى عبوديته لله تعالى، مع كونه غير مقيد فى أكثر الواجبات والمحرمات إلا بقيد الرقابة الذاتية لله تعالى على نفسه، وهو معنى الإحسان السامى فى الإسلام . آن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

ففى صحيح البخارى عن طلحة بن عبيد الله قال : «جاء رجل إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دوى صوته ولا يفقه ما يقول حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم خمس صلوات فى اليوم والليلة، فقال : هل على غيرها ؟ قال : لا إلا أن تطوع، قال وذكر له رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، الزكاة، قال . هل على غيرها ؟ قال : لا إلا أن تتطوع، قال . فأدبر الرجل وهو يقول : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أفلح إن صدق» ، فالمقصود هنا أن هذه هى طاقة الرجل وحرية تصرفه، لا يكلف بأكثر منها، لكن الإسلام يدفع الإنسان إلى الارتقاء بحريته وتصرفاته على نحو



تغدو حتى المباحات والعادات، ضربا من العبادة والتقرب إلى الله تعالى .

فالحرية على إطلاقها بمعنى التجرد من كل ما يقيد القول أو الفعل أو السلوك والتصرف أو من كل ما يوجب على الإنسان من مسئولية تجاه نفسه أو الآخرين، وهم لا وجود له، وكون الإنسان جزءا من جماعة يعنى خضوعه لدرجات متفاوتة من الواجبات والمسئوليات، الأمر الذى يقود إلى دخول الحرية دائرة العدل، حيث لا تجد الحرية كقيمة فاعليتها إلا بالعدل الذى يعلى من شأنها أو يمنعها من أن تتحول إلى اعتداء على الآخرين، وهى بذلك تصبح حرية نسبية خاضعة للمسئولية وللواجب الإنسانى نحو الذات ونحو الآخر، كما فى الحديث الشريف الذى أورده الطبرانى فى معجمه الكبير عن أبى إمامة قال : «إن غلاما شابا أتى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال : يارسول الله، ائذن لى فى الزنا، فصاح الناس فقال : (مه)، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (أقروه إذن)، فدنا حتى جلس بين يدى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله، صلى الله عليه وسلم : أتحبه لأمك؟ قال : لا ، قال : وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك ؟ قال : لا ، قال : وكذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك ؟ قال : لا ، قال : وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم، أتحبه لعمتك ؟ قال : لا ، قال : وكذلك الناس لا يحبونه لعماتهم ؟ أتحبه لخالتك ؟ قال : لا ، قال : وكذلك الناس لا يحبونه لخالاتهم، فوضع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يده على صدره ، وقال : اللهم كفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه» .

الحرية في المنظور الإسلامى بين النسبية والإطلاق

وهذا هو محور الخلاف بين الثقافتين الليبرالية الغربية والإسلامية، لأن الإعلاء من شأن الحرية، وجعلها القيمة العليا فى الحضارة الليبرالية يجعل جميع القيم الأخرى، ومنها العدالة ، تابعة لها تتشكل بها على نحو يقودها إلى التضحية باعتبارات العدالة حين التعارض، بما يترتب على ذلك من مساوئ وشرور، فى جميع المجالات الأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، من صراع الطبقات، وهضم حقوق الأقليات، وظلم رؤوس الأموال الصغيرة والعمال الفقراء، وازدراء الأديان باسم الحرية فى القول والفعل .

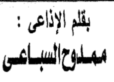
على حين أن إعلان قيمة العدالة فى الثقافة الإسلامية واصطباغ جميع القيم الأخرى، ومنها الحرية، بها وبدخولها ضمن بوتقتها يحقق لتلك القيم وجودها الصحيح والفاعل مثلما يكرس التوازن الذى تفرضه العدالة فى علاقة الإنسان بالذات وبالآخر، فالفعل الحر لا يشترط أن يكون عادلا، ولا يترتب عنه ما يحقق العدل، لكن الفعل العادل فعل يحقق الحرية بمعناها الصحيح الايجابى المنضبط .

بل هناك ما هو اسمى وأرقى فى الثقافة الإسلامية فى تحديد ماهية الحقوق والحريات والعلاقة المتبادلة بينها، إذ لا يكفى فى عقيدتنا أن نقول إن حريتى تقف عندما تبدأ حريات الآخرين، أو أننى حر أفعل ما أشاء، مادامت لا أعتدى على حق الآخرين، فهذه العلاقات المتقابلة بين الأنا والآخر، حقى وحق الغير، ترتقى من خلال المعيار الحسابى للعدالة وصولا إلى مرتبة الإحسان على نحو من التسامى محوره إيثار الغير والإقرار بحقوقه وحرياته، بل وجعل الإقرار بذلك معيارا للإيمان، كما فى الحديث الذى أورده البخارى عن أنس بن مالك : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» ، فمعيار الحق هنا فيما يحبه الإنسان هو استعداده لحب ذلك لغيره، فإن أحبه لنفسه فقط كان أنانيا متجاوزا لحدود الإيمان معتديا على حقوق الغير

لذلك فإن وضع القيم الإنسانية على معيار هذا الحديث يمثل جوهرا صادقا لعلاقة الإنسان بالذات وبالآخر، وتعبيرا عن حقيقة مفهوم الحرية فى الإسلام فالمحبة سلوك ايجابى لا يقتصر على مجرد المجاملات العادية ولا مراعاة الشعور ولا حتى التعاطف، وإنما ينصرف إلى الميل القلبى بالحب الذى يصل فى درجته أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، والمحبة سلك ظاهره التساوى وحقيقته التفضيل، لأن كل واحد يحب أن يكون أفضل من غيره، فإذا أحب لأخيه ما يحب لنفسه فقد دخل فى جملة المفضولين، لذا روى عن الفضيل بن عياض أنه قال لسفيان بن عيينة : إن كنت تريد أن يكون الناس كلهم مثلك، فما أديت لله النصيحة، كيف وأنت تود أنهم دونك ؟

البقية العدد القادم

المولد العظيم للرسول الكريم ﷺ



بقلم الإذاعى : ممدوح السباعى

يمثل مولد النبي الأكرم عيدنا الأعظم والأعياد الشرعية في الإسلام عيدان هما عيد الفطر ويمثل العيد الأصغر ويأتي بعد فريضة الصوم وهي حرمان مشروع يفرح الصائمون بعده بفطرهم وعيدهم إذ للصائم فرحتان كما بلغ خير الأنام فرحة يوم فطره وفرحة عند لقاء ربه والعيد الشرعي الثاني هو العيد الأكبر وهو عيد الأضحى المبارك وهو سنة عن الخليل أبي الملة فرحاً بنجاة إسماعيل عليه السلام الجد الأكبر للرسول الأكرم ﷺ .

ومعا نعايش كون العيد الأعظم عيد مولد النبى ﷺ الذى أعلن مخبراً أن خير العصور عصره فالذى يليه ثم الذى يليه فكيف بيوم مولده .. أدرك أهل الخصوصية فالأمر لم يأت شرع تكليف شأن العيدين الأكبر والأصغر والمتدبر يجد العيد الأصغر جاء بعد عناء شهر من فريضة الصوم والحرمان الذى لا يعلمه إلا الله وجزاؤه عليه والعيد الأكبر نتأمل فيه أنه عيد نجاة نبى الله إسماعيل ولو كان الأمر لنجاة نبى لكانت نجاة الخليل من النيران «يانار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم» أولى أو نجاة موسى الكليم من فرعون بطريق في البحر أولى أو نجاة المسيح ابن مريم بالرفع للسماء أولى .. وقد نجا الخليل والكليم والمسيح جميعا من الكفار أعداء الرسالات وقتلة الأنبياء بتأييد وحماية الله القادر لكن العيد الأكبر جاء لنجاة اسماعيل والنجاة هنا نجاة من عدل الله تعالى الى عفو الله عز وجل بالفداء العظيم بقوله تعالى (وفديناه بذبح عظيم) فالشاهد والثابت أن العيد الأكبر جاء لنجاة الجد الأكبر للرسول الأكرم فلم يأت من نسل اسماعيل من الأنبياء سوى خاتمهم وإمامهم محمد ﷺ فإذا كان العيد الأكبر عيد نجاة جد رسول الله الأكبر فكيف بذات الرسول كيف بمولد شطر الشهادة وباب الحق للخلق أجمعين .. الإنس والجن .

إذا كان خير العصور عصره بقوله (خير العصور عصرى) بانتسابه إليه فضل العصر على سائر العصور وجاء الفضل منه لما يليه ثم لما يتبع ما يليه فكيف بيوم جاء هو فيه وكيف بشهر حمل للدنيا مولد إمام وخاتم النبيين وكيف بعام هو استهلال أفضل عصر وأخيره بين عصور الدنيا .. معا أولا نعايش مولد الرسول العظيم ثم ننظر كيف أنه عيدنا الأعظم الذى لا يمكن أن يصبح فى نطاق ومناط التكليف .

ولد الرسول ﷺ يوم الاثنين والذى خاطبه ربه بقوله (ثانى اثنين) وصار الاثنين يوم مولده وهجرته وفتحه ولقاء ربه فى ليلة الثانى عشر التى يبدأ فيها الهلال نحو كونه قمراً من شهر ربيع الأول ومعروف عن الربيع الزهور والخضرة والربيع هنا ربيع الأنوار وأصدق دليل على ذلك قول الحق (لقد جاءكم من الله نور)، وعامه عام الانتصار للبيت الحرام عام الفيل الذى نصر الله فيه بيته وأعلن زعيم العرب ومكة وقريش أن له إبله وللبيت رب يحميه قالها بيقين وأمر أهل مكة بالخروج الى قمم الجبال لأنه يرى أمر الله بمن أراد السوء بالبيت قادم قال تعالى (وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول) فالبيت انتصر فى عام مولده احتفاء بمولد البنى ﷺ من العلى فمولده لا يحاكيه ولا يدانيه ميلاد أو أعياد إنه خير البشر . بمولده ايجاد شطر الشهادة المرئى .. شهد له الله بقوله «محمد رسول الله» . بمولده ظهور من أخذ الله العهد والميثاق الغليظ له من كل النبيين وأقروا له بإسره . بمولده اجابة دعوة الخليل (وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويزكيهم) . بمولده صدق نبوة الكليم بمولده حقيقة بشرى المسيح بقوله (ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد) . بمولده نزول القرآن الكريم فتمت الحجة وبلغنا به المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك.

بمولده كمال الدين وتمام النعمة (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) (حريض عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) . بمولده لا حصر لفضل ولا عدد له (وكان فضل الله عليك عظيما) . حقا .. صدقا .. يقينا .. فإن فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم . إن مولد النبى احتفال بذاته وفرح به هو الذى لا يعلم قدره إلا ربه عز وجل ومن هنا لم يكن الاحتفال شرع تكليف فحيز التكليف قدر الاستطاعة والسعة فإذا كلفنا بمن لا نعرف من عظمة قدره كلفنا بما لا سعة لنا ولا استطاعة.. ثم إن الرسول الأكرم ﷺ فى عز من ربه أن يكون عرضة فى ذاته لمن يقبلها ولم يرفضها فذاته أعز وأكرم بل إن أحاسيسه وعواطفه عند ربه أعز من أن تتحسر على كفر الكافرين وإعراض المعرضين قال تعالى (لا تذهب نفسك عليهم حسرات) ويلمح العدول ما اختص به الله الرسول ﷺ من تكريم فى قوله (إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) الله عز وجل هو الآمر وهو الفاعل للصلاة على رسول الله ﷺ إلا أن الأمر جاء للملائكة وهم (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون) وجاء الخطاب بالأمر لأهل الايمان لو كان الأمر للناس لكان ذلك فالخالق عز وجل للناس يصلى ولو جاء الأمر للمسلمين لكان ذلك لأن الآمر الله وهو الذى له أسلموا لكن جاء الأمر لأهل الإيمان لأنهم نالوا من النبى بقوله تعالى فى حقه (بالمؤمنين رؤوف رحيم) ولإقرارهم بولايته عليهم بقوله . (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) وحجج عظيم مولده لا تنتهى لأن عظمة فضله لا تنتهى فكيف بقدره وذاته.

فيا أيها المحجوب عن المحبوب من حقدك انتبه لتجد يوم الدين شفاعة ولتحظى بحقيقة صاحب المقام المحمود والحوض المورود من فى قاب قوسين مازاغ بصره عن الشهود بإقرار قرآن المعبود إن كنت عابدا (ماضل صاحبكم وما غوى ومانطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى).

احتفل هو ﷺ وصام الإثنين لأنه يوم ولد فيه .. واحتفل بميلاد الحسنين وأقر العقيقة .

فكيف بمن به تعتق الأمة من النيران بشفاعته ؟.

الاحتفال بمولده بلغ من العظمة أنه خصوص الخصوص كما أن الذكر واجب وفرض وجاءت العبادات تحمل غايته لقوله تعالى (أقم الصلاة لذكرى) مع إطلاق وجوبه بغير تحديد فى وقت أو عدد أو هيئة إلا أنه لا يقوم عليه إلا أهل الخصوص والله عليه دلل فى غايته السامية بقوله تعالى (اذكرونى أذكركم).. فماذا عن صاحب المجئ والمجئ يكون للمنتظر .. من إجابة دعاء الخليل .. من صدق نبوءة الكليم من تحقيق بشارة عيسى .. وفى المجئ يقول العلى القدير (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) .

هل هناك أعظم من هذا المجئ به يحتفى ويحتفل لقول النبى ﷺ (من فرح بنا فرحنا به) ويظل الأمر اختصاصاً للاشراف الأطهار من الناس الذين عرفوا بيقين إنه شطر الشهادة .. الإسلام فى طاعته وكمال الإيمان فى محبته .. والإحسان فى قربه .. أهله الأطهار .. وصحابته الأخيار .. ومن صاروا على نهجه كفلهم شفاعة ورأفة ورحمة إنه الزعيم الضامن والكفيل صاحب عطاء الرضا (ولسوف يعطيك ربك فترضى) .



ميثـــاق النبيـــين

قال الله تعالى:
« وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم علي ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين»
صدق الله العظيم ،٨١ : آل عمران،

بمناسبة هلال شهر ربيع الأول والذى يذكر المسلمين فى شتى بقاع الأرض بمن جعله الله ربيع القلوب والنفوس بل ربيع الدنيا كلها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بهذه المناسبة العطرة يكون الحديث حول هذه الآية الكريمة التى سقتها فى أول المقال وبالله التوفيق والسداد.

قوله تعالى : «وإذ أخذ الله ميثاق النبيين» عهدهم ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم، وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. لتؤمنن به ولتنصرنه قال الله لهم أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى أى قبلتم عهدى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين» عليكم فمن تولى وأعرض بعد ذلك الثبات «فأولئك هم الفاسقون» أى الخارجون عن الطاعة.

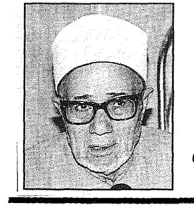
روى ابن أبى حاتم عن السدى فى الآية قال: لم يبعث الله نبيا قط من لدن نوح إلا أخذ ميثاقه ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم إن خرج وهم أحياء. وروى ابن جرير عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى الآية قال: لم يبعث الله نبيا آدم فما دونه إلا أخذ عليه العهد فى محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه وأمره بأخذ العهد على قومه.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: مابعث الله نبياً قط إلا أخذ عليه العهد لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه وأمره بأخذ العهد والميثاق على أمته إن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه «رواه البخارى فى صحيحه.

وقال الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام تقى الدين السبكى قدس الله تعالى روحه فى هذه الآية من التنويه بالنبى صلى الله عليه وسلم وعظيم قدره مالا يخفى أنه على تقدير مجيئه فى زمانهم تكون مرسلا إليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته ويكون قوله صلى الله عليه وسلم.. «بعثت إلى الناس كافة» لايختص به الناس فى زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضاً وإنما أخذ الميثاق على الأنبياء ليتعلموا أنه المقدم عليهم وأنه نبيهم ورسولهم وفى «أخذ» وهى فى معنى الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم فى «لتؤمنن به ولتنصرنه» لطيفة أخرى وهى كأنها البيعة التى تؤخذ للخلفاء ولعل ايمان الخلفاء أخذت من هذا فانظر إلى هذا التعظيم العظيم للنبى صلى الله عليه وسلم من ربه.

فإذا عرفت هذا فالنبى صلى الله عليه وسلم نبى الأنبياء ولهذا أظهر ذلك فى الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه وفى الدنيا كذلك ليلة الإسراء صلى بهم ولو اتفق مجيئه فى زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أممهم الإيمان به صلى الله عليه وسلم ونصرته وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته إليهم معنى حاصل له وإنما أمره يتوقف على اجتماعهم معه فتأخر الأمر راجع إلى وجودهم لا إلى عدم إنصافه بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقف أهلية الفاعل. فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا جهة ذات النبى صلى الله عليه وسلم الشريفة وإنما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد فى عصرهم لزمهم اتباعه بلاشك ولهذا يأتى عيسى صلى الله عليه وسلم فى آخر الزمان بشريعته صلى الله عليه وسلم وهو نبى كريم لا كما يظن الناس أنه يأتى واحداً من هذه الأمة نعم هو واحد من هذه الأمة لما قلنا من اتباعه النبى صلى الله عليه وسلم وإنما بحكم شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة فكل مافيهما من أمر ونهى فهو متعلق به كما يتعلق بسائر هذه الأمة وهو نبى كريم على حاله لم ينقص منه شىء ولذلك لو بعث النبى صلى الله عليه وسلم فى زمانه أو زمان موسى وإبراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم إلى أممهم والنبى صلى الله عليه وسلم نبى الله ورسوله إلى جميعهم فنبوته ورسالته أعم وأشمل وأعظم ويتفق مع شريعتهم فى الأصول لأنها لا تختلف وتقدم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع إما سبيل التخصيص وإما على سبيل النسخ أولاً نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبى فى تلك الأوقات بالنسبة إلى تلك الأمم بما جاءت به أنبياؤهم وفى هذا الوقت بالنسبة إلى هذه الأمة الشريفة.

فإن قيل : قال الله تعالى : «أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده».



بقلم المستشار:
عبدالجليل التهامى
مستشار وزارة الأوقاف

فالجواب: بأن هداهم من الله وهو شرعه صلى الله عليه وسلم أى إلزم شرعك الذى ظهر به نوابك من إقامة الدين وعدم التفرقة فيه ولم يقل الله بهم اقتده وكذا قال الله تعالى: ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وهو الدين فهو صلى الله عليه وسلم مأمور باتباع الدين فإن أصل الدين إنما هو من الله تعالى لا من غيره وأين هذا من قوله صلى الله عليه وسلم: «لو كان موسى حيا ماوسعه إلا أن يتبعنى» فأضاف الاتباع إليه وأمر صلى الله عليه وسلم باتباع الدين لا باتباع الأنبياء فإن السلطان الأعظم إذا حضر لايبقى لنائب من نوابه حكم إلا له فإذا غاب حكم بمراسيم فهو الحاكم فى الحقيقة غيبة وشهادة.

وفى دعوة سيدنا إبراهيم خليل الرحمن إعلاء أيضاً لمنزلة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم».

قوله تعالى: ربنا وابعث فيهم رسولا.. أى فى جماعة الأمة المسلمة من أولادهما «إبراهيم وإسماعيل» أو هم أهل مكة «رسولا منهم» من أنفسهم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم «يتلوا» يقرأ «عليهم آياتك» كتابك يعنى القرآن «ويعلمهم» الكتاب أى القرآن «والحكمة» أى مواعظه وما فيه من الأحكام أو العلم والعمل «ويزكيهم» يطهرهم من الذنوب ويشهد لهم بالعدالة إذا شهدوا للأنبياء بالبلاغ «إنك أنت العزيز الحكيم» الغالب والحكيم فى صنعه روى «ابن جرير رضى الله عنه قال لما قال: إبراهيم «ربنا وابعث فيهم رسولا منهم» قيل له قد استجيب لك وهو كائن فى آخر الزمان.

وروى الإمام أحمد والحاكم عن العرباض بن سارية رضى الله تعالى عنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنا دعوة أبى إبراهيم وبشرى عيسى».

وروى ابن عساكر عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه قال: قيل يارسول الله أخبرنا عن نفسك قال «نعم أنا دعوة أبى إبراهيم وكان آخر من بشر بى عيسى ابن مريم».

وروى الإمام أحمد وابن سعد والطبرانى وابن مردويه عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه قال: قلت يارسول الله ما كان بدء أمرك قال دعوة أبى إبراهيم وبشر بى عيسى ابن مريم.

وروى ابن سعد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: «لما أمر إبراهيم بإخراج هاجر حمل على البراق فكان لايمر بأرض عذبة سهلة إلا قال: أنزل ها هنا ياجبريل فيقول لا حتى أتى مكة فقال جبريل: إنزل ياإبراهيم قال حيث لا زرع ولا ضرع قال: نعم ها هنا يخرج النبى الذى من ذرية ابنك إسماعيل الذى تتم به الكلمة العليا» وروى أيضاً عن محمد بن كعب القرظى رحمه الله تعالى قال:

لما خرجت هاجر بابنها إسماعيل تلقاها متلق فقال:

ياهاجر إن ابنك أبو شعوب كثيرة ومن شعبه النبى الأمى ساكن الحرم.

ومن الأدلة على علو مكان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم «كنت أول الأنبياء خلقا وآخرهم بعثا» وعن قتادة قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم «كنت أول الناس فى الخلق وآخرهم فى البعث».

وعن كعب الأحبار قال لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التى هى قلب الأرض وبهاؤها ونورها فهبط جبريل فى ملائكة الفردوس وملائكة الرفيق الأعلى فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهى بيضاء نيرة فعجنت بماء التسنيم فى بعض أنهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسى والسموات والأرض فعرفت الملائكة محمداً صلى الله عليه وسلم قبل أن تعرف آدم أبا البشر ثم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم يرى فى غرة جبهة آدم وقيل له ياآدم هذا سيد ولدك من المرسلين فلما حملت حواء انتقل النور من آدم إلى حواء وكانت تلد فى كل بطن ولدين إلا شيئاً فإنها ولدته وحده كرامة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل النور ينتقل من طاهر إلى طاهر إلى أن ولد صلى الله عليه وسلم ولو استعرضنا الأدلة الدالة على منزلة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفنى العمر ولما انتهت تلك الأدلة وكفاه صلى الله عليه وسلم فخرا عبر عن تلك المنزلة الله فى علاه فقال عز وجل فى محكم التنزيل «ورفعنا لك ذكرك» اللهم ارزقنا شفاعته واحشرنا تحت لوائه يوم الدين.

شخصية الرسول «صلى الله عليه وسلم» في فكر الشعراء المعاصرين

بسم الله الرحمن الرحيم : «وإنك لعلي خلق عظيم» ، بهذا التقرير الإلهي ثبت الخلق العظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو الشخصية المختارة ، والمنقذ للبشرية من الضلال ، والرحمة الجامعة لكل العالمين ، وفوق ذلك وقبله البشير النذير .

وحيث إن لكل شخصية سماتها التى تعرف بها ، وربما تتقارب سمات بعض الناس أو تتباعد ، ويتعارف الناس على الصفات التى يلتزم بها كل إنسان ، وتتوارث هذه الصفات بين الأجيال ، وكلها صفات تخضع للنقد والتعديل والتقويم ، إذ ربما تكون فى شخصية المرء بعض العيوب التى تنقص من قدره ، أو تعيب عليه سلوكه بين البشر .

غير أن الناس قديما وحديثا قد أجمعوا عن صفات شخصية محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم أنه شخصية فريدة ، عظيمة ، تمتاز بموفور الخصال الآدمية ، وأحيانا يحمد المرء لصفاته أو يعاب حسب تصرفه فى الأمور كلها ، أما محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم فبعد أن نعته الله بأنه على الخلق العظيم جاء الشعراء وعبروا عن شخصيته منذ ولادته ، فقال شاعر منهم :

خلقت مبرءاً من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاء
وأجمل منك لم تر قط عين ... وأحسن منك لم تلد النساء

ويرسم الشاعر على الجارم صورة للرسول صلى الله عليه وسلم وكيف أنه منقذ البشرية وهداية للناس جميعا ، وباعث الطمأنينة فى النفوس ، ومخلص الناس من الظلم :

بنفسي وليداً فى أباطح مكة ... تتيه به الدنيا ويشرف يعرب
يحييه عن طيف الملائك موكب ... ويرعاه من طيف النبيين موكب
فهل علم الرومان أن مهاده ... قراب به ماضى الفرار مشطب ؟
محمد أنقذت الخلائق بعدما ... تنكبت الدنيا بهم وتنكبوا

أما الشاعر محمد الأسمر فيحدثنا فى أبيات من قصيدته ميلاد الرسول عن ميلاده وكيف كانت بشارته بين الورى ، وأن هذه الشخصية التى أضاءت الوجود كله صارت هداية ورحمة للمخلوقين جميعا ، وذلك حيث قال جعلنا أن ظهور هذه الشخصية المحمدية ينير للناس سبل حياتهم ، ويهبهم المثل العليا ، وإنه جاء على فترة من الناس ظهرت فيها كل عوامل الفساد والإفساد ، وأن الأمم من حول العرب كانوا فى صراع دائم للانقضاض على العرب والفتك بهم لولا هذه الشخصية المخلصة ، وهذا الفضل الربانى الذى جاء البشرية لإنقاذها من الظلمات إلى النور ، فقال :

فجر أطل على الوجود فأطلعا ... شمسين : شمسنا ، وشمس هدى معا
ظلت مطالع كل شمس لا ترى ... من بعده شيئا كمكة مطلعا
قبس من الرحمن لاح فلم يدع ... لآ لائه فوق البسيطة موضعا
ما كان ميلاد الرسول المصطفى ... إلا الربيع نضارة وتضرعاً

أما الشاعر أحمد محرم من شعراء الدعوة الإسلامية والدفاع عنها بمصر ، فقد هتفت قريحته بالعديد من القصائد الإيمانية ، وكم أودع رسول الله صلى الله عليه وسلم محبته وأهداه تحيته وناجاه فى وحدته ، معلنا أن لسان الشاعر الحاذق يعجز عن وصف صاحب الرسالة ومكانته ، وهو يحاول أن يعبر فيقول :

من هيبة يغصنى القريض ويطرق ... ويميل فيك إلي السكوت المنطق
إيذن بفيض هذا البيان فإنه ... مما يفيض بيانك المتدفق
مافي النوابغ من لبيب حاذق ... إلا وأنت ألب منه وأحذق
إن يلبس الشعر الجمال منوراً ... عبقاً ، فأنت جماله والرونق
والقول استلب المحاسن عاطل ... حتى يقول العبقرى المغلق
رضت الأوابد لى أقود صعابها ... ورضيتنى ، إنى إذن لموفق

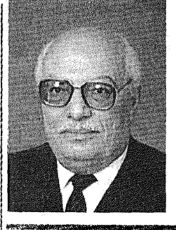
أما الشاعر المصرى صالح الشرنوبى فيقف أمام سمات الشخصية المحمدية عاجزاً عن الوصف الذى يليق بها ، وتدور الصفات العديدة والشمائل الحميدة فى مخيلته وينظمها فكره ووجدانه ولا يجد لها إلا شخصية محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، فهو معجم الصفات الحميدة ، وبؤرة الكمال البشرى ، ومحط أنظار الوجود ، وأن الشعراء مهما حاولوا التعبير عن كل صفاته لن يستطيعوا حصرها ، فقال :

من ترانيم وحيك القدسى ... وأفاويق عطرك الروحي
من هواك الذى استفاقت على أشواقه مهجة الوجود الخلي
من هواك الذى طوى البر والبحر داعيا مواهب العبقرى
من صلاتي عليك في غسق الليل وفي صحوة الصباح السنى
أقبس الشعر وهو قربان روحي ... ونصيري على الزمان العصى
فإذا ما أعيته آياتك الغر فما كان خافقي بالعيى
فأعذر الشعر فهو تراب ... لم يطهر من رجسه الأرضى
أنت أسمى منه فأنت نبى ... لايفيه الثناء غير نبى

وما أحسن أن يلقى المؤمن على رسول صلى الله عليه وسلم التحية بالسلام فى مثواه الطيب ، فهناك تتحرك القلوب بأدب جم ، ورؤية إيمانية خاشعة ، وقيد لسانى إلا من السلام والتحية ، فموقف المحبة يملأ كيان الإنسان وداً وتقربا وإشادة بأفضاله ومكارم أخلاقه ، وهكذا تكون علامات المحبين حين التعبير عنها ، وربما يكون الصمت أبلغ من الإبانة اللفظية ، فهذا نور البشرية وحامى الإيمان ومبعث السعادة الدينية التى تنطق الجوارح وتنقى القلوب وتشفى الصدور وذلك مما نظمه الشاعر المصرى عبدالفتاح بدوى ::

سلام رسول الله لست ببالغ ... قليلا ولو أوفى وطاوعني الشعر
سلام رسول الله إنا علي هدى ... وإنك مولانا وسيدنا البر
سلام رسول الله صفو مبارك ... تردده الدنيا وينشره الحشر

أما إسهام أمير الشعراء أحمد شوقى مدائحه للنبى صلى الله عليه وسلم فهو قسط وافر ، عبر فيه الشاعر عن محبة غامرة ، وفكر يقظ وسلامة طوية تليق بمقام النبوة ، فقد تحدث عن ميلاده وأبان كيف كان إشراق ذلك اليوم على الكون بأكمله ، وكيف توالت المعجزات وعلامات الخلاص من الضلال فى الأرض :



بقلم :

د. عبدالرحيم زلط

عميد آداب طنطا الأسبق

ولد الهدى ، فالكائنات ضياء   وفم الزمان تبسم وثناء
الروح والملك الملائك حوله   للدين والدنيا به بشراء
بك بشر الله السماء فزينت   وتضوعت مسكاً بك الغبراء
يوم يتيه على الزمان صباحه   ومساؤه «بمحمد» وضاء

ويبرز شوقى كيف توارى الشرك ، وزلزلت عروش الأكاسرة والقياصرة آنذاك ، فقد ظهرالحق بتلك النبوة وأزهق الله الباطل فى يوم ميلاده ، وأطفئت نيران الفرس وهزم المجوس وتشتتوا :

ذعرت عروش الظالمين فزلزلت   وعلت علي تيجانهم أصداء
والنار خاوية الجوانب حولهم   خمدت ذوائبها ، وغاض الماء
والآي تترى والخوارق جمة   (جبريل) رواح بها غداء

ولم تكن شخصية الرسول من أبناء كبار القوم وصناديدهم لكنه كان يتيما ، وأصله الطيب ذو ثراء فى حميد الصفات ، ومكارم الأخلاق، وحسن الضيافة وإغاثة الملهوف ، فهو من ثمار شجرة كريمة ظلالها فيها مسك النبوة ، وفوائدها لاتحصى ، وتلك كنوز لايعرفها إلا المؤمنون به ، ولا يتفاخر بها إلا المخلصون :

نعم اليتيم بدت مخايل فضله   واليتم رزق بعضه وذكاء
فى المهد يستسقي الحيا برجائه   وبقصده تستدفع البأساء

ثم تعرج شوقى على أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤكد أنها من حميد الصفات وموروث الخير ، وكيف وهو النعمة المهداة ، والقيمة البشرية التى لاتضارعها قيمة ، فعظمته فى حميد صفاته وطيب سلوكه وأمانة تصرفاته ، وخزائن عطفة وحلو لسانه :

يا من له الأخلاق ما تهوى العلا   منها وما يتعشق الكبراء
لو لم تقم دينا ، لهامت وحدها   دينا تضىء بنوره الآناء
زانتك فى الخلق العظيم شمائل   يغرى بهن ويولع الكرماء
فإذا سخرت بلغت بالجود المدى   وفعلت مالاتفعل الأنواء
وإذا عفوت فقادراً ومقدراً   لايستهين بعفوك الجهلاء

ومن سماته الشخصية أنه ما كان يغضب إلا لأمر من أمور الدين ، والتسامح شيمته فى كل أحواله والعطف رداؤه فى كل زمان ومكان ، والنصح والإرشاد همته منذ صغره حتى أتته الرسالة ، والوعظ والإرشاد والهداية للناس جميعا :

وإذا غضبت فإنما هى غضبة   فى الحق لاضغينة ولا بغضاء
وإذا قضيت فلا ارتياب كأنما   جاء الخصوم من السماء قضاء
وإذا أجرت فأنت بيت الله ، لم   يدخل عليه المستجير عداء
وإذا ملكت النفس قمت ببرها   ولو أن ما ملكت يداك الشاء
وإذا أخذت العهد أو أعطيته   فجميع عهدك ذمة ووفاء

وإذا كانت هذه بعض السمات الشخصية للرسول صلى الله عليه وسلم ، وهى التى جذبت مشاعر الفاطميين إلى تحلية شعرهم بها ، وهذه الصفات تهون على الإنسان ما نلقاه الآن من خوض الأوغاد فى سمات رسولنا ، ومحاولة النيل منه عن طريق الأشرار من الكافرين الحاقدين عليه بأوروبا ومن يناصرهم ، ويكفى أن يكون لنا ألسن نرد عليهم ونخرس أقلامهم ، ونقول لهم مهما حاولتم النيل من رسول الله برسومكم أو خيال المجرمين منكم ، فالرد كامن فى كلمات شوقى عليهم:

ظلموا شريعتك التى نلنا بها   مالم ينل فى رومة الفقهاء
مشت الحضارة فى بناها واهتدى   فى الدين والدنيا بها السعداء
صلي عليك الله ما صحب الدجى   حاد ، وحنت بالفلا وجناء

فاللهم أتمم لنا حسن دفاعنا عن ديننا ، وعن كرامة رسولنا ونصرة حقه فى حياتنا ودحض إفك المعتدين وهزيمتهم ومن يناصرهم إنك على كل شيء قدير .

النور



بقلم :

أسامة توكل

الحمد لله نور السموات والأرض الذى قال فى محكم التنزيل وأشرقت الأرض بنور ربها سبحانه جل فى علاه لا إله إلا هو الواحد الأحد الفرد الصمد المتفرد بالوحدانية لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد والصلاة والسلام على قبس النور من النور من لا ظل له سيدنا ومولانا محمد نور الأكوان النبى الأمى اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى والديه الكرام وآله وصحبه وسلم حق قدره ومقداره العظيم فى كل لمحة ونفس بعدد كل معلوم لك يا الله ياحي ياقيوم .

بسم الله الرحمن الرحيم «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين» صدق الله العظيم .

جاء النور صلى الله عليه وسلم من قبل النور عز وجل بالنور فهو صلى الله عليه وسلم قبضة من نور الله قال لها كونى محمدا ومن أنواره الشريفة خلق المولى عز وجل العرش والكرسى وحملة العرش وخزنة الكرسى ومن أنواره الشريفة خلق المولى عز وجل القلم واللوح والجنة والملائكة ثم بعد ذلك الشمس والقمر والكواكب وبأنواره الشريفة صلى الله عليه وسلم أضاءت أنوار الإيمان وسطعت فى جميع الأرجاء وعمت المشارق والمغارب ياحبيب الله ونور الله بمولدك الشريف شرف الكون وأضاء وأشرقت الأرض بنور ربها فأنت أيها الحبيب نور ربها الذى بنوره حزب الشيطان ولى واندحر ونور الإيمان عم وسطع – فصلاة وسلاما عليك يانور النور ياحبيب النور فأنت نور على نور يانبى النور صلى الله عليه وسلم .

من فوق المنبر

لنا فى رسول الله الأسوة الحسنة



الحمدلله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله. أحمد الله تبارك وتعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأسأله اللطف بالمسلمين، وأشهد أن لا إله إلا الله. رضى لنا الإسلام دينا. واختار لنا صفوة خلقه محمدا نبيا ورسولا. وجعلنا خير أمة أخرجت للناس. وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا محمداً رسول الله . النعمة المهداة والرحمة المسداة. أكرم الناس خلقا وألينهم عريكة. اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبى المصطفى والرسول المجتبى . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين نهجوا نهجه وتمسكوا بشرعه وسنته. فكانوا فى الدنيا مصابيح الهدى وفى الآخرة فى جنة عالية فرضى الله عنهم وأرضاهم ورزقنا معهم الرضا والقبول.

بقلم سماحة الشيخ : حسن الشناوى
شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى

أما بعد،

فيقول المولى تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين مادحا نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾.

أيها الإخوة الأحباب : يقول تبارك وتعالى إذا أراد رفع قدر عبد من عباده بصفة من الصفات خصوصا إذا كان هذا العبد رسولا نبيا . خاتما للنبيين والمرسلين . بل إمام الغر المحجلين فإن هذه الصفة هى السمة الطيبة والعلامة العظيمة المميزة التى تجعل الخلق يتلهفون إليها ويتوقون أن يتمسكوا بها.

ونبينا محمد صلي الله عليه وسلم وهو سيد الأولين والآخرين . ضرب أروع المثل فى مكارم الأخلاق فكان صلوات الله وسلامه عليه. فى مكان الشدة هو الشجاع المقدام، وفى مجال الحكمة هو الصابر المحتسب . وفى مقام القول. هو الصادق الذى لا ينطق عن الهوى، وفى مجال الأمانة . هو الأمين الذى لم يخن ولم يغدر بأحد من الناس حتى ولو كان من أعدائه . أعداء الدين . ومن باب الوفاء فهو صلى الله عليه وسلم هو الوفى التقى النقى الذى وفى عهده ووفىّ بكل أمر .

تروي السيرة النبوية : أن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها طرق الباب طارق . فقام النبى صلى الله عليه وسلم ليرى من الطارق، فإذ بسيدة من النساء هش لها وابتسم فى وجهها وبسط رداءه لها . وأجلسها . ثم جلس يحادثها ويقضى حاجتها حتى انصرفت من عنده مسرورة ، شاكرة له حسن صنيعه، وكانت السيدة عائشة رضى الله عنها تنظر إلى ذلك كله . فإذا بشئ من الغيرة يأخذها، ففهم النبى صلى الله عليه وسلم ما يجول بخاطرها. وقال لها هذه كانت تأتينا أيام خديجة. فقالت له : كأن الله لم يعطك من النساء إلا خديجة. فماذا يقول النبى الحبيب صلى الله عليه وسلم وهو التقى النقى الوفى، يقول لها صلى الله عليه وسلم «والله ما أبدلنى الله خيرا منها آمنت بى إذ كفر بى الناس. وصدقتنى إذ كذبنى الناس. وأعطتنى مالها إذ حرمنى الناس. ورزقنى الله منها الولد دون غيرها من النساء» هذا هو الوفاء من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خلة من الخلال الكريمة والصفات النبيلة .

تعالوا إلى مجال الصدق . الأمانة . الإخلاص . الصفح الجميل فإننا نجد كل هذه الصفات النبيلة والشيم العظيمة تتجلى فى أفعال سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه.

وأنتم إخوة الإسلام : أنتم الأتباع الذين اتبعوا الرسول النبى الأمى . أنتم الأحباب الذين اتبعوا هدى رسول الله فأحبهم الله. ولم يبتدعوا . أنتم الذين تتأسون برسول الله. وتتلمسون طريقه كما أمركم ربكم تبارك وتعالى ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر**﴾ هل نتخلق بأخلاق الحبيب ونتمسك بتلك الصفات الغالية العالية والله لو تمسكنا بصفات الصدق والأمانة والوفاء والإخلاص والصبر الجميل والعفو عند المقدرة لزال ما بيننا من عداوة. وارتبطت قلوبنا بحبال المودة . وأصبحنا فعلا بالله إخوة متعاونين ابتعدنا عن البغضاء والشحناء . وتصافحنا وتصالحنا . ابتعدنا عن الكذب وعن النفاق وأصبحنا صادقين فى أقوالنا وأفعالنا . صرنا كما أمر الله. وكما علمنا القرآن : ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا**﴾ فتصلح لنا الأحوال . ونصبح فيما بيننا إخوة متعاونين . وصدق خالقنا إذ يقول ﴿**يصلح لكم أعمالكم . ويغفر لكم ذنوبكم . ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما**﴾.

ما بالنا إذا سمع الإنسان منا كلمة من أخيه حملها على محمل سيئ . وفار وثار وقلب الدنيا رأسا على عقب ولم يتحمل أخاه . ولم يصبر حتى يعود الأخ إلى صوابه. ويعود إلى نفسه ويعود نادما طالبا العفو من أخيه . حيث أنه قد ظلمه .

وهذا موقف من المواقف الإسلامية النبيلة . يتجلى فى مجلس حبيب الحق وسيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فى مجلسه وبين أصحابه من الصحب الكرام . يجلس الصديق أبى بكر فيأتى رجل فيؤذى الصديق. ويتكلم كلاما لا يليق فيصمت أبو بكر ولا يرد عليه فيزداد الرجل ثانية فيصمت الصديق ولا يرد عليه فيزداد الرجل . وهنا يهم الصديق للرد عليه ظلمه أو كلماته أو ما قاله له . وهنا يتحرك النبى من مجلسه ويقوم من مكانه فيمسك به الصديق. وهو لم ينطق بكلمة ويقول أوجدت على يا رسول الله. فقال النبى صلى الله عليه وسلم . آذاك الأولى ولم ترد عليه . فبعث الله ملكا رد عليه سبابه وظلمه. فآذاك الثانية فبعث الله ملكا رد عليه ظلمه . فآذاك الثالثة فهممت أن ترد عليه . فذهب الملك . وحضر الشيطان ورسولك يا أبا بكر . لا يجلس فى مجلس فيه شيطان ، صلوات الله وسلامه عليك سيدى يا رسول الله .

علمتنا الأخلاق الفاضلة. وربيتنا على السجايا النبيلة وتاريخك وسيرتك صفحة بيضاء نقية صادقة نيرة . لمن يريد أن يعيش فى هذه الحياة طيبا كريما ، يحبه الناس، ويتعاشر مع الناس. ويتعامل بالبر والتقوى . ومن هنا أوصيتنا يا رسول الله بتلك الوصية الغالية البليغة التى قلت فيها «أوصانى ربى بتسع أوصيكم بها . أوصانى بالإخلاص فى السر والعلانية والقصد فى الغنى والفقر . والعدل فى الرضا والغضب وأن أعفو عمن ظلمنى . وأعطى من حرمنى ، وأصل من قطعنى . وأن يكون صمتى فكرا. ونطقي ذكرا. ونظرى عبرا» . صلى الله عليك وسلم يا رسول الله . فقد ربيت الأمة على الخلق الفاضل . على الأدب الكريم حتى جمعتها فأصبحت كرجل واحد تقى . تفعل الفعل بأمر الله . وتجتنب الشئ بنهى الله. وتسير على المنهج الكريم العظيم . فأخرجت للكون أمة هى أعظم الأمم . وصفها ربها، وأعلى قدرها حينما قال **«كنتم خير أمة أخرجت للناس. تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»** .

أيها الإخوة الأحباب فينا الرئيس وفينا المرؤوس . فينا من يملك أن يأمر ومن يملك أن يعاقب . فينا من يملك أن يقول فيسمع له الكلام ولكن. لابد أن يقف الرئيس والمرؤوس . المدير ومن يدار عند الحق والعدل والقرآن الكريم يحفظه حتى لا يغتر بدنياه . ولايعبث بالناس.

فهذا سيد من سادات العرب . ومسلم من المسلمين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه. وقف مرة يريد أن يحدد مهور النساء . لأنه وجد أن الناس يتغالون فى مهور النساء. فأراد أن يحدد للثيب مهرا ، وللبكر مهرا . وهو على منبره ، وبين المسلمين جميعا. ويقول هذا الكلام . إذ بامرأة تعرف كتاب الله . وتقف عند آيات الله. تقول له. ما يجوز أن يكون لك هذا يا أمير المؤمنين فقال لها. ولم ؟ ، قالت لأن الله تبارك وتعالى يقول فى محكم كتابه الذى حفظ بحفظه **﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا . أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا﴾** وكان عمر وقافا عند كتاب الله. فقال بلا خجل تلك المقولة المشهورة (أصابت امرأة وأخطأ عمر).

يا أتباع النبي الصادق الأمين - إن الأخلاق الفاضلة الكريمة التى جاء بها ديننا وبينها لنا نبينا. وكان صلى الله عليه وسلم خلقا فاضلا يتحرك فى كل مكان. علينا أن نتمسك بها. وأن نرتبط بها. إننا إن كنا صادقين. تعودنا على البر والتقوى . إن كنا أمناء أرضينا الناس وارتاحوا. إن كنا أوفياء مخلصين . سرنا أمة كريمة متعاونة فلنتق الله ولنتخلق بأخلاق رسول الله ولنعش على هدى القرآن الكريم. وعلى المبادئ الدينية السمحاء . فإن رب العزة سبحانه وتعالى يقول **﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾** . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ولجميع المسلمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد بن عبدالله . صلوات الله وسلامه عليه.

عباد الله : اتقوا الله فى السر والعلن . واجتنبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن . واركنوا إلى الله. فإنه الركن الشديد . وأكثروا من الصلاة والسلام على نبيكم وحبيبكم محمد عليه الصلاة والسلام. فقد أمرنا بهذا ربنا وبينه كتابنا قال تعالى : **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى . يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾** اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله كما صليت على آل سيدنا إبراهيم. وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم فى العالمين . إنك حميد مجيد .

أيها الأحباب : إن رسولنا صلى الله عليه وسلم أقام لنا المثل الأعلى فى العفو عند المقدرة وفى الصفح عمن ظلمه. والإحسان إلى من أساء إليه . إننا لو تذكرنا يوم أن عاد من الطائف وقد أوذى فى الله وسال دمه الشريف. وجلس شاكيا إلى ربه قائلا : «اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يارب العالمين. أنت ربى ورب المستضعفين إلى من تكلنى إلى بعيد يتجهمنى أو إلى عبد ملكته أمرى إن لم يكن بك غضب علىّ فلا أبالى».

وجاء جبريل بأمر ربه يأتمر بأمره وينفذ مراده . قائلا **﴿لو أردت أن أطبق عليهم الأخشبين - الجبلين - أو أجعل عاليها سافلها لفعلت، بأمر ربي وقوته﴾**. هنا يقول صلى الله عليه وسلم للأمين جبريل «لا يا أخى يا جبريل اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون . لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبد الله ويوحده» فيقول الأمين جبريل (صدق من سماك الرؤوف الرحيم).

فيا أحباب الصادق الأمين. هذا هو نبيكم وقائدكم هذا هو رسولكم . أسوة لمن أراد أن يتمسك بالخلق الفاضل . وقدوة لمن أراد أن يقتدى بالعمل الطاهر . فطهروا قلوبكم . وتمسكوا بسنته والتزموا الطريق المستقيم وعيشوا جميعا لله إخوانا . يجعل لنا السلام وتعمنا البركة ونصبح جميعا مجتمعا فاضلا متكاتفا مترابطا ، كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

اللهم طهر قلوبنا وزكى نفوسنا.

مفتى الديار المصرية:

النبى صلى الله عليه وسلم حى فى قبره

●● هذه بعض الاجابات على بعض الأسئلة التى شغلت بال الناس فى القرن الرابع عشر الهجرى، مرة بقصد، ومرات بغير قصد، حتى أصبحت معيارا لتصنيف المسلمين وامتحانا لتقسيمهم، وروج لدى طوائف كثيرة من الناس أنها قطعية لا خلاف فيها، وأن الحق معهم وجدهم، وأن القائل بغير ما يقولون مارق، فاسق، منحرف، أو على أقل تقدير غير ملتزم ومتساهل أويتهم بأنه ليس محبا للرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه قاس القلب، وأنه كأجلاف الأعراب قديما أو أنه منافق زنديق مشرك.

سوف نجيب على هذه الأسئلة فى هذا العدد والأعداد القادمة إن شاء الله عسى الله أن ينفع به وأن يزيل اللبس بما فيه، ونحن نسعى لوحدة المسلمين فى هذه الأيام ●●

● هل سيدنا محمد ﷺ هو أفضل الخلق نسباً، وما دليل ذلك؟

- سيدنا محمد ﷺ هو أعظم البشر قال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»، بل هو أعظم المخلوقات فهو خير من العرش. فلا ينبغى لنبى أو لمخلوق أن يفضل عليه فى أى خصلة من خصال المدح، والنسب من خصال المدح المهمة، وقد مدح الله - سبحانه وتعالى - نسبه الشريف فقال: **﴿وتقلبك فى الساجدين﴾** فعن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى: **﴿وتقلبك فى الساجدين﴾** قال: أى فى أصلاب الآباء آدم ونوح وإبراهيم حتى أخرجه نبيا.

فكان أنسب الأنبياء بين أقوامهم، وكان أنسب القوم على الإطلاق، كما أخبر ﷺ بنفسه عن ذلك، فعن واثلة بن الأسقع أن النبى ﷺ قال: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة، واصطفى من بنى كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم». وعن عمه العباس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «إن الله خلق الخلق فجعلنى من خيرهم، من خير قرنهم، ثم تخير القبائل فجعلنى من خير قبيلة، ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا».

فهو سيدنا أبوالقاسم محمد بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن معد بن عدنان.

وأمه ﷺ السيدة آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب المذكور فى نسبه ﷺ وهو الجد الخامس له ﷺ.

نسب كأن عليه شمس الضحى
نورا من فلق الصباح عمودا
ما فيه إلا سيد من سيد
حاز المكارم والتقى والجودا

ومما ذكر نعلم أنه ﷺ أفضل الخلق على الإطلاق، نفعنا الله به فى الدنيا والآخرة، جعلنا على أثره نسير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والله تعالى أعلى وأعلم.

●●●

● هل النبى ﷺ نور، أم هو بشر مثلنا كما أخبر القرآن؟

- النبى ﷺ نور هذا صحيح قال تعالى: ﴿ ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ (المائدة: الآية ١٥)، وقال تعالى: ﴿وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ (الأحزاب: الآية ٤٦)، فهو ﷺ نور ومنير، ولا شى فى أن تقول إن سيدنا محمد ﷺ كان نوراً طالما أن الله - عز وجل - قد وصفه بذلك وسماه نوراً، ولقد ثبت فى السنة أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يقولون: إن وجهه ﷺ كالقمر، وقد أخبر ﷺ أنه عندما حملت فيه أمه: رأت نوراً أضاء لها قصور كسرى من أرض الشام» (رواه الطبرى فى تاريخه)، وقد أخبر أصحابه - رضوان الله عليهم - أن: النبى ﷺ عندما دخل المدينة أضاء منها كل شىء، وعندما مات أظلم منها كل شىء» (رواه أحمد فى مسنده). إلى غير ذلك من آثار وأحاديث تبين أنه ﷺ كان نوراً، ولا ينبغى أن ننفى أن ذلك النور كان حسياً، فليس هناك ما يتعارض وكونه ﷺ كان منيراً، أو له نور حسى، كما أنه لا يعارض طبيعته البشرية التى أخبر بها القرآن.

إن المحظور هو نفى البشرية عنه ﷺ، لأن هذا مخالف لصحيح القرآن فقد قال الله تعالى: «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىّ» (فصلت: الآية ٦)، فالسلامة فى ذلك أن تثبت كل ما أثبت الله لنبيه ﷺ فثبت أنه ﷺ كان نوراً ومنيراً ولا يزال، وأنه بشر مثلنا، دون تفصيل وتنظيم، وإثبات النور الحسى له ﷺ لا يتعارض مع كونه بشراً، فالقمر طبيعته صخرية، ومع ذلك هو نور وله نور حسى، والنبى ﷺ خير من القمر، وخير من خلق الله كلهم، نسأل الله أن يهدينا الطريق المستقيم، فهذا بيان لقضية نورانية النبى ﷺ. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والله تعالى أعلى وأعلم.

●●●

● أول ما خلق الله نور نبيك ياجابر، هل هذا حديث صحيح، وهل يتعارض معناه مع أصول الاعتقاد الواجبة للنبى ﷺ؟

- حكم المحدثون بأنه حديث منكر وذهبوا إلى وضعه. قال العلامة عبدالله بن الصديق الغمارى: «وعزوه إلى رواية عبدالرزاق خطأ لأنه لا يوجد فى مصنفه ولا جامعه ولا تفسيره، وقال الحافظ السيوطى فى الحاوى فى الفتاوى ج١ ص٣٢٥: «ليس له إسناد يعتمد عليه» اهـ، وهو حديث موضوع جزماً.. إلى

بقلم: فضيلة الدكتور

على جمعة

مفتى الديار المصرية



أن قال: وبالجملة فالحديث منكر موضوع لا أصل له فى شىء من كتب السنة.

ولقد حكم بوضعه أكثر المحدثين كالحافظ الصغانى، وأقره الحافظ العجلونى على ذلك.

ومعنى الحديث يمكن أن يكون صحيحاً إذا كانت الأولية فى الأنوار فإن ذلك لا يبعد، وعلى أن الأولية مطلقة، فهى ثابتة للقلم وللعرش على الخلاف المشهور، وقد ذكر العجلونى ذلك فقال: «وقيل الأولية فى كل شىء بالإضافة إلى جنسه، أى أول ما خلق الله من الأنوار نورى وكذا باقيها، وفى أحكام ابن القطان فيما ذكره ابن مرزوق عن على بن الحسين عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ، قال: كنت نوراً بين يدى ربى قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام. انتهى مافى المواهب.

وذكر العلامة الدردير المالكى إقراره لمعنى الحديث فقال: (ونوره) ﷺ (أصل الأنوار) والأجسام كما قال ﷺ لجابر رضى الله عنه: «أول ما خلق الله نور نبيك من نوره».. الحديث فهو الواسطة فى جميع المخلوقات.

فإن عوالم الله سبحانه وتعالى متعددة، فهناك عالم الملك وهو عالم الشهادة، وهناك عالم الملكوت وهو عالم الغيب، ومنه عالم الروح، وعالم الجن، وعالم الملائكة، وهناك أنوار خلقها الله سبحانه وتعالى، فليس هناك ما يمنع أن يكون النبى ﷺ أول الأنوار التى خلقها الله سبحانه وتعالى وفاضت منه الأنوار إلى البشرية فى عالم الروح.

فالحديث موضوع ولا يصح نسبته إلى النبى ﷺ، ومعناه يمكن أن يكون صحيحاً كما بيناه، والله تعالى أعلى وأعلم.

●●●

● هناك من يقول: إن أبوى النبى ﷺ من المشركين وهما فى النار، فهل هذا الكلام صحيح؟

– سبق أن بينا أن محبة النبى ﷺ من أفضل القربات، وتكلمنا عن مكانة هذه المحبة، ويكفينا لمعرفة تلك المكانة حديث النبى ﷺ الذى يقول فيه: «والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

ولا شك أن الحب يتنافى مع رغبة الإيذاء لمن يحب، ولا شك كذلك أن الحديث بسوء عن أبويه ﷺ يؤذى النبى ﷺ وقد قال تعالى: **﴿ والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾** **﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا﴾**، ولقد نهانا الله صراحة عن أذية رسول الله ﷺ ومشابهة اليهود – لعنهم الله – في ذلك، فقال تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها﴾**، قال القاضى: فنحن لا نقول إلا ما يرضى ربنا، ويرضى رسولنا ﷺ ولا نتجرأ على مقامه الشريف ونؤذيه ﷺ بالكلام بما لا يرضيه ﷺ.

واعلم أن آباء النبى ﷺ وأجداده إن ثبت وقوع بعضهم فيما يظهر أنه شرك فإنهم غير مشركين، وذلك لأنهم لم يرسل إليهم رسول، فأهل السنة والجماعة قاطبة يعتقدون أن من وقع فى شرك وبدل شرائع التوحيد فى الفترة ما بين النبى والنبى لا يعذب، والأدلة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: **﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾**، وقوله سبحانه: **﴿ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون﴾**، وقوله تعالى: **﴿وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون﴾**، وقوله عز وجل: **﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾**، فلا تقوم الحجة علي الخلق إلا بإرسال الرسل، وبغير إرسال الرسل فالبشر غير محجوجين برحمة الله وفضله.

هذه الآيات تدل علي ما يعتقده أهل الحق أهل السنة والجماعة، أن الله برحمته وفضله لا يعذب أحداً حتى يرسل إليه نذيراً، وقد يقول قائل لعل أبوى النبى ﷺ أرسل إليهم نذير، ثم أشركوا بعد بلوغ الحجة، فهذا لا يسعفه نقل، بل جاءت النصوص تنفيه، وتوكد عكس ذلك قال تعالى: **﴿ وما ءاتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير﴾**، وقال سبحانه: **﴿لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك يتذكرون﴾**، وقال عز وجل: **﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾**.

فدلت النصوص السابقة على أن أبوى النبى ﷺ غير معذبين، لا لأنهما أبويه ﷺ، بل لأنهما من جملة أهل الفترة التى علمنا من هم، وحكمهم بما استقر عند المسلمين، قال الشاطبى: جرت سنته سبحانه فى خلقه: أنه لا يؤاخذ بالمخالفة إلا بعد إرسال الرسل، فإذا قامت الحجة عليه، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر، ولكل جزاء مثله، وقال القاسمى فى تفسيره لقوله تعالى: **﴿وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا﴾**، ما نصه: «وما صح، وما استقام منا، بل استحال فى سنتنا المبنية على الحكم البالغة، أن نعذب قوما حتى نبعث إليهم رسولا يهديهم إلى الحق، ويردعهم عن الضلال، لإقامة الحجة، وقطعا للعذر».

قال ابن تيمية: «إن الكتاب والسنة قد دلت على أن الله لا يعذب أحدا إلا بعد إبلاغ الرسالة، فمن لم تبلغه جملة، لم يعذبه رأساً، ومن بلغته جملة دون بعض التفصيل، لم يعذبه إلا على إنكار ما قامت عليه الحجة الرسالية».

أما ما يدل على نجاة أبويه بخصوصهما بغض النظر عن كونهما من أهل الفترة فهو قول الله تعالى: **﴿وتقلبك فى الساجدين﴾** فعن ابن عباس رضى الله عنه – فى قوله تعالى: وتقلبك في الساجدين – قال: أى فى أصلاب الآباء آدم ونوح وإبراهيم حتى أخرجه نبيا.

وعن واثلة بن الأسقع أن النبى ﷺ قال: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة،

النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره

واصطفى من بنى كنانة قريشاً، واصطفي من قريش بنى هاشم، واصطفاني من بني هاشم». وعن عمه العباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم، من خير قرنهم، ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة، ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً». فوصف رسول الله ﷺ أصوله بالطاهرة والطيبة وهما صفتان منافيتان للكفر والشرك، قال تعالى يصف المشركين: ﴿**وإنما المشركون نجس**﴾.

أما ما يثيره المخالفون بسبب ورود حديثي آحاد يعارضان ما ذكر من الآيات القاطعة، وهما حديثا مسلم الأول: أن رسول الله ﷺ قال: «استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي». والثاني: «أن رجلا قال: يارسول الله، أين أبي؟ قال: في النار. فلما قضى دعاه. فقال: إن أبي وأباك في النار».

فالرد عليهم أولا: أن الحديث أولا ليس فيه تصريح بأن أمه ﷺ في النار، وإما عدم الإذن في الاستغفار لا يدل على أنها مشركة، وإلا ما جاز أن يأذن له ربه - عز وجل- أن يزور قبرها، فلا يجوز زيارة قبور المشركين وبرهم.

الحديث الثاني: يمكن حمله على أنه كان يقصد عمه، فإن أبا طالب مات بعد بعثته، ولم يعلن إسلامه، والعرب يطلقون الأب على العم، كما في قوله تعالى عن إبراهيم: ﴿**وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة**﴾، وأبو إبراهيم هو تارح، أو تارخ كما ذكر ذلك ابن كثير وغيره من المفسرين.

أما إذا رفض المخالف ذلك التأويل وأراد الاستمساك بظاهرة النص في الحديث الثاني، حيث لم يسعفه ظاهر النص في الحديث الأول، فنقول: نزولا على كلامكم وإذا اعتبرنا أن الحديثين دالا على أن أبوي النبي ﷺ غير ناجيين، فإن ذلك يجعلنا أن نرد الحديثين لتعارضهما مع الآيات القاطعة الصريحة التي تثبت عكس ذلك كما مر، وهذا هو مذهب الأئمة والعلماء عبر القرون، وقد نص على هذه القاعدة الحافظ الخطيب البغدادي حيث قال: «وإذا روى الثقة المأمون خبرا متصل الإسناد بأمور: أن يخالف نص الكتاب أو السنة المتواترة فيعلم أنه لا أصل له أو منسوخ».

ورد المحدثون كالبخاري والمديني حديث: «خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق بها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل»، وقد ردوه لأنه يعارض القرآن كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام**﴾.

وكذلك فعل الإمام النووي رضي الله عنه عندما رد ظاهر حديث عائشة رضي الله عنها حيث قالت: «فرضت الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر والسفر، فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر»، ورغم أنه متفق عليه لم يتهاون الإمام النووي في رد ظاهره، حيث ذكر: «أن ظاهره أن الركعتين في السفر أصل لا مقصورة، وإنما صلاة الحضر زائدة، وهذا مخالف لنص القرآن وإجماع المسلمين في تسميتها مقصورة، ومتى خالف خبر الآحاد نص القرآن أو إجماعاً وجب ترك ظاهره».

فليختر المخالف أياً من المسلكين إما التأويل وهو الأولى لعدم رد النصوص، وإما رد هذه الأخبار الآحاد لمعارضتها للقطعي الصريح من القرآن الكريم، وهو مسلك الأئمة الأعلام، وعلى أية حال فلعله قد ثبت أن أبوي النبي ﷺ ناجيان، بل جميع آبائه ﷺ رزقنا الله حبه، ومعرفة قدره ﷺ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والله تعالى أعلى وأعلم.

●●●

● **هل النبي ﷺ حي في قبره، وما مدى أثر تلك الحياة علينا في حياتنا الدنيا؟**

- لابد من تحرير المصطلحات أولا في تلك القضية، فإن أكثر المشكلات تزول بمجرد تحرير المصطلحات، فإذا كان المقصود من حياة النبي ﷺ في قبره بأنه ﷺ لم ينتقل من حياتنا الدنيا، ولم يقبضه الله إليه فذلك باطل بنص القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون**﴾ ، ﴿**إنك ميت وإنهم ميتون**﴾.

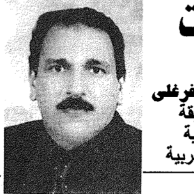
فالنبي ﷺ انتقل من هذه الحياة ولكن بانتقاله هذا لم ينقطع عنا ﷺ وله حياة أخرى هي حياة الأنبياء، وهي التي تسمى الحياة بعد الموت، أو الممات كما سماها ﷺ حيث قال: «حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ومماتي خير لكم، تعرض على أعمالكم فما رأيت من خير حمد الله، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم»، وقال ﷺ : «ما من أحد يسلم علىَّ إلا رد الله علىَّ روحي، حتى أرد عليه السلام»، وهذا الحديث يدل على اتصال روحه ببدنه الشريف ﷺ أبدا، لأنه لا يوجد زمان إلا وهناك من يسلم على رسول الله ﷺ، وحياة النبي ﷺ بعد انتقاله ليست كحياة باقي الناس بعد الانتقال، وذلك لأن غير الأنبياء لا ترجع أرواحهم إلى أجسادهم مرة أخرى، فهي حياة ناقصة بالروح دون الجسد، وإن كان له اتصال بالحياة الدنيا كرد السلام وغير ذلك مما ثبت في الآثار، ولكن الأنبياء في حياة هي أكمل من حياتهم قبل الانتقال وأكمل من حياة باقي الخلق بعد الانتقال.

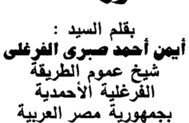
وقد صح أن الأنبياء - عليهم السلام - يعبدون ربهم في قبورهم، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مررت على موسى ليلة أسرى بي عند الكثيب الأحمر، وهو قائم يصلي في قبره» ، وعنه ﷺ : «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون»، ويدل هذا الحديث على أنهم أحياء بأجسادهم وأرواحهم لذكر المكان حيث قال: «في قبورهم»، ولو كانت الحياة للأرواح فقط لما ذكر مكان حياتهم، فهم أحياء في قبورهم حياة حقيقية كحياتهم قبل انتقالهم منها، وليست حياة أرواح فحسب، كما أن أجسادهم الشريفة محفوظة يحرم على الأرض أكلها، فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء».

فالنبي ﷺ حي في قبره بروحه وجسده، وجسده الشريف محفوظ كباقي أخوته من الأنبياء، وهو يأنس بربه متعبداً في قبره، متصلاً بأمته، يستغفر لهم، ويشفع لهم عند الله، ويرد عليهم السلام، وغير ذلك الكثير.

فمن كذب بحياة النبي ﷺ في قبره بعد انتقاله، فقد كذبه ﷺ فيما ذكرنا من الأحاديث، ومن كذب أنه انتقل من حياتنا الدنيا، فقد كذب ما ذكرنا من القرآن، والصواب هو أن تثبت انتقاله ﷺ من الحياة الدنيا، وتثبت حياته ﷺ في قبره، وأنه يعبد ربه، ويرد السلام على من سلم عليه، ويشفع لأمته ، ويستغفر لهم كما أخبر بذلك الصادق المصدوق، والله تعالى أعلى وأعلم.

فى مولد الهادى البشير نسمات ورحمات





بقلم السيد :
أيمن أحمد صبرى الفرغلى
شيخ عموم الطريقة
الفرغلية الأحمدية
بجمهورية مصر العربية

أحمدك ربى حمد الشاكرين لأنعمك العارفين بقدرك الآملين فى رحمتك الراجين لفضلك ونصلى ونسلم على نبيك وحبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم من جعلته يارب أزكى الأنبياء نفساً وأطهرهم قلباً وأعظمهم قدراً من ادخر الدعاء لنا بالشفاعة ونحلم إن شاء الله بصحبته يوم الساعة من أمرتنا يارب له بالطاعة صلوات الله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

لماذا سميته محمداً؟

فى لمحة من قطوف السيرة المباركة قيل لعبد المطلب بن هاشم لما سميت ابن ابنك محمداً: فقال رأيت فى منامى كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهرى لها طرف فى السماء وطرف فى الأرض وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب. ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها، وقد عبرت لى بمولود يكون من صلبى يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض ولذلك سميته محمداً صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه يقول البوصيرى .

وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف
وانسب إلي قدره ما شئت من عظم
فإن فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم
أعيا الوري فهم معناه فليس يرى
للقرب والبعد فيه غير منفحم

لماذا ينكرون ؟

إن معجزات النبى الخاتم صلوات الله وسلامه عليه هى معجزات قاطعة مبهرة لكل عين تري، منطقية لكل صاحب عقل سليم. نبوءاته منها ما تحقق فى عهده ومنها ما تحقق تباعاً فى عهد الخلفاء الراشدين ومنها ما ينتظر موعده حتى قيام الساعة، وقد نزل القرآن الكريم ليروى ويعالج كل صغيرة وكبيرة فى الحياة وهذا ما يؤرقهم، فالمكانة تعلو وتسمو وتربو بزيادة الأيام وتتحقق العلامات والمبشرات بما جاء فى الكتاب والسنة، وهم مازالوا منكرين وفى كل عام بالبغضاء يعودون وبرسوم شيطانية يلوحون ونقول لهم إن عدتم عدنا وإن شاء الله نحن بعون الله الغالبون، فإذا كان العالم الآن يتجه إلى العلم المادى فليس معنى هذا أن نعتبره المصدر الوحيد للمعرفة فالإسلام يوجه الإنسانية إلى مصدر آخر للعلم والمعرفة هو القلب والروح والبصيرة إنها المعرفة الاشراقية التى يمكن لها بالجهد من العبد والفضل من الله أن تتحول لمعرفة إلهامية من لدن الله تعالي، وبذلك يجمع الإسلام الاتجاه العلمى الحديث الذى تتحطم قلاعه كل حين أمام آيات كتاب الله وبين الاتجاه الروحى البصيرى فلنكن على بصيرة.

وقد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

وذلك الانكار المستمر مدعاه إنهم لم يتذوقوا حلاوة الإيمان ويقول الصوفية الكرام من ذاق عرف فمن أين لهم هذا الفضل فهم أتباع أبى الحكم بن هشام الذى كان يتحدث بصدق خير الخلق ويذكره فى كل موضع ثم تأخذه العزة بالإثم وقيل له يوماً ما دمت كذلك فلم تعارضه؟ قال حتى لا يسبقنا بنو هاشم بالفخر فلا نؤمن به حتى يكون منا نبى مثله، هم يفعلون ما يفعل

ولكن ما يضير الشجرة التى رآها عبدالمطلب من أن تسقط بعض أوراقها، فكل ورقة ذبلت وبليت ولم تعد صالحة ينبت مكانها أفضل منها وقد ينبت غصن بكامله فيكون الخير العميم وكم كانت الفرص مواتية لقطع دابر المشركين فى أوج الإسلام وعظمته ولكن كان الأمل دائماً فى أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله عز وجل ويعز الإسلام فهذا عكرمة بن أبى جهل بعد أن كان سيفاً على رقاب المسلمين فى أحد يتحول إلى سيف معهم وقلب عامر بالإيمان هو وخالد بن الوليد وها هو سهيل بن عمرو خطيب قريش يقع أسيرا فى غزوة بدر ويريد سيدنا عمر بن الخطاب أن ينزع ثنيتيه لكى لايهجو الإسلام ونبيه فأجابه النبى الكريم صلى الله عليه وسلم لا أمثل بأحد فيمثل الله بى وإن كنت نبيا .. يا عمر لعل سهيلا يقف غدا موقفا يسرك وقد كان بعد أن شرف بالإسلام ممن يرجع الفضل لهم فى تثبيت المسلمين على الحق بعد وفاة النبى الكريم صلى الله عليه وسلم .

ويقول ابن الفارض

أرى كل مدح فى النبى مقصراً
وإن بالغ المثنى عليه وأكثرا !!
إذا الله أثنى بالذى هو أهله
عليه فما مقدار ما يمدح الورى ؟
لايرمي من الشجر إلا المثمر

فليتشدق المتشدقون وليخرج كل منهم ما فى جعبته فالشر مردود عليهم بإذن الله، لأن هؤلاء الأقزام لن ينالوا من شجرة النبوة العملاقة ولايرمى من الشجر إلا المثمر اليانع فلاعجب أنهم أحيانا يتحولون بالسب والأذى على الصحابة الكرام الأطهار فهم قد رموا الجذع فما بال الأوراق والثمار ولكن الله رمى فكل قول أريد به أذى لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم لايأتى أكله عندهم بل يثبت الإيمان فى قلوب المحبين ويزيد الداخلين فى حضرة الإسلام وتتسع ساحة الأبرار وتغيض أقدام ورقاب الفجار.

ونعجب أحيانا ممن يكرر تلك الترهات والبذاءات عن لسانهم ويقول هم يقولون كذا فأنت يا أخى تدعم ما يقولون بهذا الانتشار ولاشىء وراء هذا إلا البلبلة والتشكيك والانشغال بما لايفيد العلم به، ولايضر الجهل به بل ربما اضرت إشاعته فى الناس بما لم يكن فى الحسبان.

فاللهم اجعلنا ممن يعبدونك حق عبادتك واجعل لنا من القوة والحسن فى البيان ما نزود به عن سيرة نبيك وحبيبك المصطفى صلى الله عليه وسلم، واجعل الاشراق رفيقنا، والتوفيق طريقنا، وأشرق على أرواحنا شموس الأنوار، وأفض على نفوسنا عوارف الأسرار، واجعلنا اللهم من الشاكرين لآلائك، الصابرين على بلائك، الناصرين لأوليائك ، آمين آمين يارب العالمين .

إصلاح القلب لله

تتفق أقوال أئمة الصوفية العارفين على أن مقصود علم التصوف ولب حقيقته إنما هو إصلاح القلب وإفراده لله عز وجل، وهو ما دعا إليه القرآن الكريم في محكم آياته وصرح بأنه مناط السعادة الأبدية حيث يقول تعالى جل شأنه: ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم**﴾ (سورة الشعراء: ٨٨ - ٨٩). ويقول سبحانه: ﴿ **وإن من شيعته لإبراهيم. إذ جاء ربه بقلب سليم**﴾ (سورة الصافات: ٨٣ - ٨٤). ويقول تقدست أسماؤه: ﴿ **من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب. ادخلوها بسلام..**﴾ (سورة ق:٣٣ - ٣٤).

فالمدار في صحة الإيمان والإسلام والإحسان على سلامة القلب، ولا يتحقق كمال ذلك إلا بإفراد القلب لله عما سواه، وذلك هو مقصود التصوف إذ يقول الإمام العارف بالله سيدي أحمد زروق رضي الله تعالى عنه- في القاعدة الثالثة عشرة من قواعد التصوف -:

(فائدة الشئ ما قصد له وجوده، وفائدته: حقيقته في ابتدائه، أو انتهائه، أو فيهما.

كالتصوف: علم قصد لإصلاح القلوب وإفرادها لله عما سواه) «١».

ويقول في القاعدة الثانية والسبعين بعد المائة:

(إفراد القلب لله مطلوب بكل حال، فلزم نفي الرياء بالإخلاص، ونفي العجب بشهود المنة، ونفي الطمع بوجود التوكل) «٢».

● ويؤكد الإمام الرباني سيدي أحمد الفاروقي السرهندي قدس الله سره هذه الحقيقة بقوله في مكتوباته الربانية:

(اعلم أن مدار الأمر - أي أمر التصوف - على القلب، فإن كان القلب مفتوناً ومتعلقاً بغير الحق سبحانه وتعالى فذلك القلب خراب وأبتر، ولا يحصل شئ من مجرد الأعمال الصورية والعبادات الرسومية، بل لابد في كل من سلامة القلب من الالتفات إلى ما سواه تعالى والأعمال الصالحة المتعلقة بالبدن التي أمر الشرع بفعلها.

ودعوى سلامة القلب بدون إتيان الأعمال الصالحة باطلة «٣»، كما أن وجود الروح بلا بدن غير متصور في هذه النشأة، وحصول الأحوال القلبية من غير حصول الأعمال الصالحة القالبية محال.

وكثير من الملحدين يدعون هذه الدعوى في هذا الزمان، نجانا الله سبحانه من معتقداتهم السيئة بحرمة حبيبه عليه الصلاة والسلام والتحية) «٤».

● هذا وإنما قفينا الكلام في تزكية النفس - في الحلقة السابقة - بالكلام في إصلاح القلب في هذه الحلقة: لأن حياة القلب لا تحصل إلا بموت النفس، وصلاحه لا يتحقق إلا بعد تمام المجاهدة للنفس الأمارة وتزكيتها فينتقل العبد من مقام النفس إلى مقام القلب.

يقول العارف سيدي ضياء الدين أحمد الكمشخانوي قدس الله سره:

(الموت هو في اصطلاحهم - أي الصوفية - قمع هوى النفس، فإن حياتها به، ولا تميل إلى لذاتها، وشهواتها، ومقتضيات الطبيعة البدنية إلا به، فإذا مالت - أي النفس - إلى الجهات السفلية جذبت القلب - الذي هو (النفس الناطقة) «٥» إلى مركزها، فيموت من الحياة الحقيقية العلمية له بالجهل.

فإذا ماتت النفس عن هواها بقمعه انصرف القلب بالطبع والمحبة الأصلية إلى عالمه: عالم القدس والنور والحياة الذاتية التي لا تقبل الموت أصلا. ولهذا الموت أشار أفلاطون بقوله: (مت بالإرادة تحيا بالطبيعة) «٦ ، ٧».

● وقد أجلى الإمام الرباني سيدي أحمد الفاروقي رضي الله تعالى عنه لنا ترتيب اللطائف الإنسانية وما ينتج عن السير فيها بالإصلاح من تجليات ربانية وتحقق بالولاية الخاصة، إذ قال عليه رضوان الله تعالى:

(إن هذا الطريق - أي طريق السلوك الصوفي - الذي نحن في صدد قطعه كله سبع أقدام بعدد اللطائف السبع الإنسانية:

قدمان منها في عالم الخلق يتعلقان بالقالب - أعني البدن العنصري والنفسي - وخمسة منها في عالم الأمر، مربوطة بالقلب والروح والسر والخفي والأخفى. وفي كل قدم من هذه الأقدام السبع ترتفع عشرة آلاف حجاب نورانية كانت تلك الحجب أو ظلمانية، «إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة» «٨».

ففي القدم الأولى - التي توضع في عالم الأمر - يظهر التجلي الأفعالي.

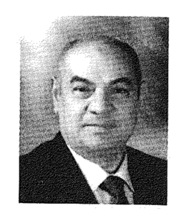
وفي الثانية: التجلي الصفاتي، ويقع الشروع في التجليات الذاتية في الثالثة، ثم، وثم... على تفاوت درجاتها كما لا يخفى على أربابها. وفي كل خطوة من الخطوات السبع: يبعد السالك عن نفسه ويقرب من ربه سبحانه حتى يتم القرب بتمام هذه الأقدام، فحينئذ يتشرف بالفناء والبقاء ويبلغ درجة الولاية الخاصة).

● ولنقف الآن لنتساءل: ما حقيقة القلب؟

لقد ذكر حجة الإسلام سيدي أبوحامد الغزالي - قدس الله سره - في الإحياء- أن لفظ (القلب) يطلق لمعنيين:

أحدهما: اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر، وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف، وفي ذلك التجويف دم أسود هو منبع الروح ومعدنه. وهذا القلب من عالم الملك والشهادة، وليس هو المراد في كلام الصوفية، إذ هو متعلق غرض الأطباء، وليس متعلق الأغراض الدينية.

والمعني الثاني: هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب



دكتور:
جودة محمد أبو اليزيد المهدى
نائب رئيس جامعة الأزهر
وعضو مجمع البحوث الاسلامية

الجسماني تعلق. وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان، وهو المدرك العالم العارف من الإنسان، وهو المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب، ولها علاقة مع القلب الجسماني، وهذا هو المراد والمقصود بالقلب عند السادة الصوفية «٩»

● وفي معنى (القلب) وبيان حقيقته يقول العارف نجم الدين أبوبكر عبدالله بن محمد بن الشهانور الرازي – المعروف بنجم الدين داية – المتوفى سنة ٦٥٤هـ رضي الله عنه (اعلم أن للقلب صورة – وهي التي أثبت النبي صلى الله عليه وسلم لجميع أولاد آدم بقوله «إن في جسد ابن آدم لمضغة إذا صلحت صلح بها سائر الجسد) «١٠» الحديث وله روحا «١١»، وهو الذي أثبت الله تعالى لبعضهم دون بعض بقوله: **﴿إن في ذلك لذكري لمن كان له قلب..﴾** (سورة ق: ٣٧). وقد سمى الله تعالى يكن له روح القلب ميتاً بقوله: **﴿إنك لا تسمع الموتي﴾** (سورة النمل: ٨٠)، وقال **﴿أومن كان ميتا فأحييناه﴾** (سورة الأنعام: ١٢٢).

● فأما منشأ صورة القلب – التي هي المضغة – فهي الذرة التي استخرجها الله من ظهر آدم يوم الميثاق.

● وأما منشأ روحه الذي هو حي به: فهو الذي استفادت الذرة عند استماع خطاب **﴿ألست بربكم﴾** (سورة الأنعام: ١٧٢) «١٢». من الفيض الإلهي.

فكما أن تلك الذرة المستخرجة صارت بذر شجرة القالب وثمرة القلب كذلك صار ذلك الفيض المستفاد من الفيض الإلهي بذر شجرة روح القلب، وثمرة روح روحه، وهو الذي أخبر الله عنه بقوله: **﴿كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾** «١٣». وهو الإيمان الفطري عند خطاب **﴿ألست بربكم﴾**، كتبه بقلم توفيق الإقرار بربوبيته إذ قالوا (بلى)، وأيدهم بروح منه، وهو ثمرة شجرة الإيمان الكسبي إذا آمنوا وعملوا الصالحات.

فلما أيدت شجرة روح القلب فأثمرت بروح منه استعدت للتوصيل من الشجرة الطيبة، التي هي الكلمة الطيبة، وهي كلمة (لا إله إلا الله) فتثمر ثمرة الوحدة، حكما أثمرت لقائل (سبحاني ما أعظم شأني) «١٤»، وهذا تحقيق قوله تعالى: **﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم﴾** (سورة الشعراء: ٨٨ – ٨٩). يعني يوم الرجوع إلى الحضرة لا ينفعه للوصول إلى الحضرة المال الذي هو مكتسب من أفعاله، ولا البنون الذين هم مكتسبون من ذاته إلا أن يأتي إلى الله بقلب مستفيض سليم من آفات تعلق الكونين، ذي سلامة من انحراف المزاج المقابل للفيض الإلهي بلا واسطة.

● وإنما سمي القلب قلبا: لأنه سريع التقلب بتقليب مقلب القلوب، كما قال صلى الله عليه وسلم: «إن القلوب بين الإصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء. ولأنه خلق في قلب عالمي الغيب والشهادة، وهما الروح والجسد، وقد تولد القلب من ازدواجهما، فصورته متصلة بالجسد وروحه متصلة بالروح.

وقد عبر صلى الله عليه وسلم عن عالمي الغيب والشهادة بالإصبعين، لأنهما صورتا صفتي لطف الله تعالى وقهره.

(قوله: فإن شاء أقامه وإن شاء أزاغه..): فإن شاء أقامه باستيلاء صفات الروحانية عليه، إقامة متوجهة إلى حضرة العزة وإن شاء أزاغه أي بغلبات صفات الحيوانية عليه، أزاغه معرضا عن الحق، متوجها إلى الدنيا وشهواتها، واستيفاء لذاتها، وطلب جاهها فإن من سننه تعالى: **﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** (سورة الرعد: ١١). فلا يزيغ القلب إلا بعد أن يزيغ العبد أعماله الجسدانية «١٦».

● هكذا بين لنا العارف الشيخ نجم الدين داية الرازي رضوان الله تعالى عليه حقيقة القلب – صورة وروحا – بضياء علمه اللدني الكشفي، وأوضح لنا تولد القلب من ازدواج الروح والجسد، وكونه بين عالمي الغيب والشهادة وبين سر إقامته وسلامته، وسر زيغه وانحرافه، مشيرا إلى أن صلاحه إنما يكون بالعمل على استيلاء صفات الروحانية عليه للتوجه إلى حضرة العزة الإلهية، وأن فساده وزيغه إنما يكونان بتغليب صفات الحيوانية من الشهوة واستيفاء لذاتها وبالانغماس في حب الدنيا وإعمال الجوارح في المعاصي وجماع أمرها في مخالفة الشريعة التي شرعها الله تعالى للحفاظ على سلامة القلب وصلاحه وربانيته.

● ومن مشكاة عرفانية ثالثة: يضيف لنا العارف سيدي ضياء الدين أحمد الكمشخانوي شيخ شيخنا الشيخ جودة إبراهيم الحسني الحسيني رضوان الله تعالى عليهما بيانا ساطعا لحقيقة القلب الإنساني فيقول:

(القلب: هو جوهر نوراني مجرد يتوسط بين الروح والنفس، وهو الذي تتحقق به الإنسانية، ويسميه الحكيم «١٧»: (النفس الناطقة)، والروح باطنه، والنفس الحيوانية مركبه وظاهره المتوسط بينه وبين الجسد.

كما مثله في القرآن بالزجاجة والكوكب الدري، والروح المصباح في قوله تعالى: **﴿ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾** (سورة النور: ٣٥).

والشجرة: هي النفس، والمشكاة: البدن، وهو الوسط في الوجود. ومراتب التنزلات: بمثابة اللوح المحفوظ في العالم) «١٨».

● إن معرفة القلب وحقيقته من هذا العالم وموقعه من النفس والروح والبدن



شئ في غاية الأهمية للإنسان الذي ينشد الكمال الأعلى ويحرص على سلامة هذا القلب وصلاحيته للمعرفة، بل وصلاحه لله عز وجل ولم يقف على هذه الحقائق إلا العارفون الأولياء، الصوفية الأصفياء الذين صفت وانجلت مرايا قلوبهم وصاروا عرفاء الحق تعالى وأضحت قلوبهم خزائن معرفته فلنغترف من ينابيع معرفتهم.

يقول الإمام حجة الإسلام أبوحامد الغزالي قدس الله سره:

(إذا شئت أن تعرف نفسك فاعلم أنك من شيئين:

الأول: هذا القلب. والثاني: يسمى النفس والروح والنفس: هو القلب الذي تعرفه بعين الباطن وحقيقتك الباطن، لأن الجسد أول وهو الآخر، والنفس آخر وهو الأول، ويسمى قلبا.

وليس القلب هذه القطعة اللحمية التي في الصدر من الجانب الأيسر، لأنه يكون في الدواب والموتى، وكل شئ تبصره بعين الظاهر فهو من هذا العالم الذي يسمى عالم الشهادة.

وأما حقيقة القلب فليس من هذا العالم، لكنه من عالم الغيب، فهو في هذا العالم غريب، وتلك القطعة اللحمية مركبة، وكل أعضاء الجسد عساكره وهو الملك ومعرفة الله ومشاهدة جمال الحضرة صفاته، والتكليف عليه، والخطاب معه، وله الثواب وعليه العقاب، والسعادة والشقاء تلحقانه، والروح الحيواني في كل شئ تبعه ومعه، ومعرفة حقيقته ومعرفة صفاته مفتاح معرفة الله سبحانه وتعالى.

فعليك بالمجاهدة حتى تعرفه لأنه جوهر عزيز من جنس جوهر الملائكة.

وأصل معدنه من الحضرة الإلهية، من ذلك المكان جاء، وإلى ذلك المكان يعود) «١٩».

«والحديث بقية في الحلقة القادمة إن شاء الله».

الهوامش :

١ – انظر : قواعد التصوف لسيدي أحمد زروق ص٩ . نشر مكتبة الكليات الأزهرية.

٢ – المصدر السابق ص ١٠٩.

٣ – هذا هو موقف الصوفية الحقيقية من الالتزام بالتكاليف الشرعية على خلاف ما يدعيه الطاعنون المغرضون!!

٤ – انظر المكتوبات الربانية للإمام أحمد الفاروقي السرهندي ١/١١٥، ط دار الكتب العلمية.

٥ – هذه إحدى تسميات القلب.

٦ – هذا مما اتفقت فيه الحكمة الفلسفية مع التصوف وليس التصوف مستمدا منها وإنما هو مجرد اتفاق في حقيقة من الحقائق أما مصدر التصوف فهو الربانية المحضة.

٧ – انظر جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم للعارف الضياء الكمشخانوي ص ٧١ حلبي.

٨ – رواه ابن حبان في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة وإسناده ضعيف كما خرجه الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار ، كما روى بلفظ (ألف حجاب) في العظمة عن سيدنا أنس.

٩ – انظر إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ٣/٢ – ٣ ط/ التجارية.

١٠ – أخرجه البخاري – في باب الإيمان من صحيحه – ومسلم – في باب المساقاة – من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، كما أخرجه ابن ماجة في الفتن والدارمي في البيوع.

١١ – أي إن القلب روحا، فهو معطوف على قوله (.. إن القلب صورة).

١٢ – من الآية الكريمة/١٧٢ من سورة الأنعام، وصدرها «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا..»

١٣ – هذه الجملة مما عرف بشطحات الصوفية، ولها عندهم تأويلات عديدة فلا تقبل على ظاهرها، حفاظا على رسوم الشريعة . وتأويلها عندهم في نحو كتاب اللمع للطوسي والفتح للشعراني .

١٤ – هذه الجملة مما عرف بشطحات الصوفية ولها عندهم تأويلات عديدة في نحو كتاب اللمع للطوسي والفتح للشعراني ، ومن ثم فإنها لا تقبل على ظاهرها حفاظا على ظاهر الشريعة .

١٥ – خرجه الحافظ العراقي في (المغني عن حمل الأسفار) بحاشية الإحياء ٣/٢٠، ط/ التجارية . عن الإمام مسلم من حديث سيدنا عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما .

١٦ – انظر : منارات السائرين ومقامات الطائرين لأبي بكر الرازي بتحقيق أ. سعيد عبدالفتاح ص ٣٥٦ – ٣٥٨ ، نشر دار سعاد الصباح.

١٧ – المراد بالحكيم محب الحكمة وهو الفيلسوف ، وهو تعريج على بيان مصطلح الفلاسفة وليس أخذا عنهم فإن مصدر الصوفي بعد الوحيين النيرين هو العلم اللدني .

١٨ – انظر جامع الأصول للعارف الضياء الكمشخانوي ص٦٦ ط/الحلبي .

١٩ – انظر كيمياء السعادة للإمام الغزالي ص/١٢٥ بمجموع رسائل الإمام الغزالي رضي الله تعالى عنه ط/ دار الكتب العلمية.

العقار والجار فى الميزان



بقلم المستشار :
حامد شعبان سليم
رئيس النيابة
الإدارية بالمنصورة

قد يكون من المستغرب هذا الربط ولكن تتجلى الإشارة فى المأساة التى يعيشها البعض من خلال سيطرة روح المادة وسوء الظن وعقيدة الأنا فى علاقاتهم وتظهر فى الجار وحقوقه وتدق أكثر إذا ما كان من ذوى القربى ولنتأمل قول الله تعالى :

«واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحساناً وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لايحب من كان مختالا فخورا» . سورة النساء - ٣٦ .

وقد أجمع العلماء على أن هذه الآية من المحكم المتفق عليه ، كما أنها أصل فى خلوص الأعمال لله تعالى وتصفيتها من شوائب الرياء وغيره ، فالوصاية بالجار مأمور بها مندوب إليها مسلماً كان أو كافراً - قال صلى الله عليه وسلم : «مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» وروى عن أبى شريح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «والله لايؤمن والله لايؤمن والله لايؤمن ، قيل : يارسول الله ومن ؟ قال : الذى لايأمن جاره بوائقه» . فكما جاء فى تفسير القرطبى جـ٥ صـ١٩٢ فينبغى للمؤمن أن يحذر أذى جاره وينتهى عما نهى الله ورسوله عنه ويرغب فيما رضياه وحضا العباد عليه . وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم إنه قال : «الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد ، فأما الجار الذى له ثلاثة حقوق فالجار المسلم القريب له حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام ، والجار الذى له حقان فهو الجار المسلم فله حق الإسلام وحق الجوار والجار الذى له حق واحد هو الكافر له حق الجوار» . ومن المعلوم أن حد الجيرة كما قال الأوزاعى : أربعون داراً من كل ناحية ، وروى أن رجلاً جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إنى نزلت محلة قوم وإن أقربهم إلىّ جواراً أشدهم لى أذى فبعث النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعليا يصيحون على أبواب المساجد : ألا إن أربعين داراً جاراً ولا يدخل الجنة من لايأمن جاره بوائقه (أى شروره) ولقد خص صلى الله عليه وسلم الجار القريب بالهدية لأنه ينظر إلى مايدخل دار جاره ومايخرج منها فإذا رأى ذلك أحب أن يشارك فيه فقال صلى الله عليه وسلم لأبى ذر (رضى الله عنه): «يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك» . ولنتأمل مارواه سيدنا معاذ بن جبل (رضى الله عنه) قال : قلنا يارسول الله ماحق الجار ؟

قال صلى الله عليه وسلم : «إن استقرضك أقرضته وإن استعانك أعنته وإن أحتاج أعطيته ، وإن مرض عدته ، وإن مات تبعت جنازته ، وإن أصابه خير سرك وهنأته وإن إصابته مصيبة ساءتك وعزيته ، ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها ، ولا تستطل عليه بالبناء لتشرف عليه وتسد عليه الريح إلا بإذنه ، وإن اشتريت فاكهة فأهد له منها وإلا فادخلها سراً ، لايخرج ولدك بشىء منه ليغيظ به ولده وهل تفقهون ما أقول لكم لن يؤدى حق الجار إلا القليل ممن رحم الله» .

إن المعانى واضحة ولعل ختام الآية القرآنية «إن الله لايحب من كان مختالاً فخورا» وتخصيص هاتين الصفتين بالذكر هنا كما يقول القرطبى : لأنهما تحملان صاحبهما على الأنفة من القريب الفقير والجار وغيرهم ممن ذكر فى الآية فيضيع أمر الله بالإحسان إليهم لذا فإن مايحدث فى واقع دنيا الناس دون هذه الوصايا يكشف عن خلل خطير ويؤكد فى ذات الوقت غيبة الوازع الإيمانى الذى مبناه القلب وما وقر فيه وصدقه العمل ، ومن ثم فلا غرابة أن ينهض سيدنا عمر بن عبدالعزيز (رضى الله عنه) وهو على فراش مرض الموت لمسلمة بن عبدالملك حينما قال له : يا أمير المؤمنين صنعت صنيعاً لم يصنعه أحد قبلك تركت أولادك ليس لهم درهما ولا ديناراً - وكان له ثلاثة عشر من الولد - فقال : (أقعدونى فأقعدوه فقال : ماقولك لم أدع لهم ديناراً ولا درهما فإنى لم أمنعهم حقاً لهم ولم أعطهم حقا لغيرهم وإنما ولدى أحد رجلين إما مطيع لله فالله كافيه والله يتولى الصالحين ، وإما عاص لله فلا أبالى على ماوقع) . فالجار قبل العقار والحفاظ على الحقوق أولى من الافتخار والكبرياء الكاذب لأن مناط العدالة يتلخص فى تطبيق القانون الإلهى بعقيدة إيمانية راسخة ، ولعل مراجعة النفس واجبة إذا ما كان الإنسان يريد النجاة وذلك من خلال مرآة التوبة الصادقة ، ولعل الفهم الصحيح ثمرة غالية لمن صدق إيمانه وعظمت خيريته - قال صلى الله عليه وسلم : «الخير ثلاث خصال فمن كن فيه فقد استكمل الإيمان : من إذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل ، وإذا غضب لم يخرجه غضبه من حق ، وإذا قدر عفا» .

ونحن فى مسعى الحفاظ على حقوق الجيرة واستيعاب هذه المعانى ينبغى أن نلتفت إلى خطورة تفسخ العلاقات الاجتماعية على منظومة الأمة فى جهادها نحو الرقى والتقدم الذى يحتاج إلى رجال أصحاب حسب ودين ولننظر هذه الإشارات فى قول سيدنا حسان بن ثابت (رضى الله عنه)

أخلاء الرجال هم كثير ... ولكن فى البلاء هم قليل
فلا تغررك خلة من تؤاخى ... فما لك عند نائبة خليل
وكل أخ يقول أنا وفى ... ولكن ليس يفعل مايقول
سوى خل له حسب ودين ... فذاك لما يقول هو الفعول

تلك العدالة القائمة على الحسب والدين إن وجدت سلم الجار والعقار ، والمادة والروح وفهمنا مقالة الحائط للوتد لم تشقنى ؟.. قال له: سل من يدقنى فإذا حسن الإيمان كانت البصيرة والفهم والإتقان بأن الناس كالنبت والنبت ألوان منها شجر الصندل والكافور والبان ومنها شجر ينضح طول الدهر قطران . فلا غرابة أن تطاول بعض الجيران فقد يكون هذا من النوع الذى ينضح هذا القطران ، ولا نملك معه جميعاً سوى الصبر والدعاء له بالهداية ولسان الحال مع القائل :

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا ... فاذهب فما بك والأيام من عجب .

فمعاً أيها السادة نستعيد حياتنا ونتجاوز نواتنا ، ونرتقى إلى عدالة الإسلام فنصلح ما أفسده البعض وعندها ستنصلح البلاد لأن الغاية جمعت الكل نحو الفوز برضا الله . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

من كتب التراث العربي

قصص الأنبياء - تأليف (الأستاذ عبدالوهاب النجار)

أحدث هذا الكتاب عند صدوره رجة علمية، وظلت الصحف اليومية تتحدث عنه بأقلام كتَّابها بين معارض ومؤيد، لأن مؤلفه الكبير قد تعرض لتفصيل حيوات الأنبياء فى حرية علمية، لا تعرف الركون إلى المسلمات المتوارثة عن الحشويين ممن يبالغون فى سرد الإسرائيليات، ويحاولون أن يفسروا على ضوئها آيات من كتاب الله وهى فيها بمكان بعيد، ثم تمخض النقاش المستطيل عن قوة الباحث المؤلف، وسديد براهينه، وهذا ما نفصله الآن

كان الأستاذ عبدالوهاب النجار من خيرة الطبقة التى اقتدت بالأستاذ الإمام محمد عبده فى مصر، إذ كان مع الأستاذ المراغى والسيد محمد رشيد رضا والأستاذ مصطفى عبدالرازق والشيخ عبدالعزيز جاويش من أبرز تلاميذ هذه المدرسة التى تستضيء بنور العقل فيما تكتب، وقد أصدر النجار عدة مؤلفات فى تاريخ الإسلام، إذ كان أستاذا لهذه المادة بالجامعة المصرية القديمة، وقد طبع منها كتابه (الخلفاء الراشدون) عدة طبعات، أما محاضراته الذائعة فى جمعية الشبان المسلمين التى كان وكيلا لها، وأما مقالاته المتشعبة المتوالية فى الأهرام والبلاغ والمقطم والرسالة ومجلة الشبان المسلمين ومن قبلها المؤيد واللواء والجريدة أيام شبابه الأول فأكثر من أن تُحصر وقد اختاره الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى للتدريس بقسم الدعوة والإرشاد بكلية أصول الدين، فجعل من همه أن يبدأ بتحرير قصص الأنبياء فى دروسه، لأنهم أصدق الدعاة، ومُثُلهم العليا، فألف كتابه عن هؤلاء، وفاجأ الناس بتحقيقات لا عهد لهم بها، والرجل صارم الحجة واضح الدليل فى كل ما يكتب وقد صدق الشاعر الكبير الأستاذ على الجارم حين قال فى وصفه:

له حجج يسميها كلاما
وما هى غير أسياف تسل
إذا فاضت ينابعه خطيبا
علمت بأن ماء البحر ضحل
يذل له شموس القول طوعا
ويستحذى له المعنى المدل
بيان مشرق اللمحات زاه
وقول صادق النبرات فصلٌ
وآيات ترى فيها (ابن بحر)
يصول كما يشاء ويستدل
يفل شبا الخصومة حيث كانت
برأى كالمهند لا يفل

وهذا وصف يغنينى عن سرد ما أعلمه من قوة الجدل لدى النجار، ومن إحاطته الوافية بكل ما يتعرض له من مسائل الأدب والفقه والتاريخ، وابن بحر هو الجاحظ، وهل بعد أن يشبه من الجارم النجار بالجاحظ مزيد لثناء!؟

وحين ظهر هذا الكتاب مطبوعا بأيدى الطلاب ضاق به بعض من يتشددون فى اتباع ما ورد بكتب التراث، وكتبوا إلى فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالحميد اللبان عميد كلية أصول الدين راجين أن يوقف تداول الكتاب بين الطلاب فسارع العميد بتأليف لجنة علمية من كبار أساتذة الكلية لدراسة الكتاب، ثم كتابة تقرير مفصل عنه مع الرد على كل ما جاء به من آراء منقودة لا تستقيم، وقامت اللجنة بواجبها العلمى فعكفت عدة أشهر على فحص الكتاب وأعضاؤها بعد ممن يرون التمسك بالسائد الذائع دون لجوء إلى التجديد المبتكر، فكتبوا تقريراً يتضمن بعض النقاط التاريخية التى لم تصادف ارتياحهم العلمي، وهم بعد محمودون لأنهم صدروا عن منطق يرونه الصحيح دون سواه، وقد قرأ الأستاذ اللبان تقرير اللجنة، وقدم إلى المؤلف ابحاثه ليرد عليه بما يوضح منحاه، فقام الأستاذ بجهد مشكور فى بيان ما اتجه إليه من تفكير يخالف الاتجاه السائد، ولم يحتد فى النقاش كما احتد أعضاء اللجنة فى بعض ما كتبوه. وهذا مما يحمد له، وقد استشهد فى هذا المجال بقول الشاعر:

هنيئا مريئاً غير داء مخامر
لعزة من أعراضنا ما استحلت

وهى روح طيبة يجب أن تحتذى بين أهل العلم، ومن حظ الدارسين أن النجار أصدر الطبعة الثانية مشتملة لتقرير لجنة مع تقرير لجنة أخرى قامت بهذا الغرض دون أن يسقط حرف واحد، وشفع ذلك بنقده العلمى الصريح، فأصبح الكتاب بهذه الوثائق معرضاً رائعاً للرأى الحر والنقاش الهادف، وقدم للقارئ ما يجعله حكما عدلا إن كان من الفاقهين، ولو سلك كل منقود مسلك الأستاذ النجار من ناقديه لوضح الصواب دون لجاج، بعيداً عن مناحى المهاترات، وبقراءة الكتاب بنقداته وردوده، نعلم أن المؤلف قد سجل ما لحظه من تراكم الإسرائيليات الخاصة بأنبياء الله فى كتب المفسرين والمحدثين ورجال التاريخ، مع شيوع هذه الإسرائيليات لدى كثير من الناس وكأنها علم إسلامى أصيل، لأن الذين فسروا القرآن فى نطاقها قد أفهموا قراءهم أن هذا التفسير لا يخرج عن محيط المأثور من كلام الله وسنة الرسول، وهذا موضع الخطر العظيم، وكان المؤلف دقيقاً كل الدقة حين وضع الأصول المنهجية التى اتبعها فى دراسته، وقد حددها فى هذا النطاق.

١ - إن العقل ركن المعتقدات الأول، فما أوجبه كان واجبا، وما أحاله كان محالاً، وما أجازه كان جائزا.

٢ - إذا عارض الخبراء العقل وجب تأويل الخبر بما يزيل هذا التعارض.

٣ - إذا كان رواة الخبر آحاداً فلا يصلح أن يكون دليلاً على ثبوت الأمور الاعتقادية، لأنها لا تثبت إلا بالدليل القاطع، وخبر الآحاد ظنى لا قطعى.

٤ - أن الخبر الوارد عن النبى المعصوم إذا كان قطعى الثبوت والدلالة فهو حجة قاطعة على ما تضمنه، وأما القرآن فلا خلاف على حجيته الصريحة.

٥ - ما نقل عن الأنبياء مما يشعر بكذب أو معصية، وكان منقولا بطريق النقل المتواتر، ويمكن حذف ظاهره. كان بها، وإلا فيحمل على أنه كان قبل البعثة، أما إذا كان النقل بطريق الآحاد فهو مردود.

٦ - إنكار المعجزة الثابتة بنص قطعى الثبوت كفر، أما الإسرائيليات فلا حرج فى مخالفتها وإنكارها.

٧ - كتب العهد القديم والجديد يقبل منها ما كان موافقا للقرآن. وما خالفه باطل. وما كان القرآن ساكتاً عنه فلا نقطع بكذبه أو صدقه، ويجوز الائتناس به.

٨ - أقوال المفسرين ليست حجة قاطعة فيما نصت عليه بل هى أوجه يجوز حمل القرآن عليها، أو مخالفتها .

هذه هى الأسس التى ارتكن إليها الأستاذ فى تحقيقاته، ولها أصول فى كتب السابقين والمحدثين، ولكن بعض زملائه من أساتذة الكلية لا يتفقون على صوابها، ومن هنا دار النقاش: وقد كان من القرارات الأساسية لدى من عارضوه أن آراء السلف لا تقبل التعديل، وأن مخالفة الأستاذ النجار لبعض هذه الآراء



بقلم دكتور:
محمد رجب البيومى
عضو مجمع البحوث الإسلامية

تتطلب التصحيح، وإذا كان النقد قد تشعب حتى شمل ست عشرة نقطة علمية، فإن محاولة تلخيصها نقداً ورداً مما لا تتسع له كلمة موجزة عن الكتاب، وكيلا أحرم القارئ من الوقوف على منهجين متعارضين فى التفكير العلمى فإنى سأختار مثالاً واحداً لقضية علمية دار حولها الجدل بين الأستاذ ومعارضيه، ولعل ذلك يدفع الدارس الجاد إلى استيعاب كل ما دار، بمراجعة الكتاب فيما بعد الطبعة الأولى، وهى متعة لذيذة يحرص عليها من يعشقون تصاول الآراء، وتناطح الأفكار..

أما القضية التى اخترتها من بين القضايا المتعددة، فهى ما ذكره الأستاذ النجار عن رحلة إبراهيم عليه السلام إلى مصر، إذ تعرض المؤلف إلى ما نقله الرواة من رحلته إلى مصر فى عهد ملوك الرعاة المعروفين بالهكسوس، وما كان من طمع الملك الهكسوسى فى «سارة» زوجة الخليل، وادعائه عليه السلام أنها أخته كى يسلم من شره، وهذا كله جاء فى التوراة، نقله الأستاذ ليتولى تفنيده، دون أن يذكر ما دار حول ذلك من روايات الآحاد فى كتب الحديث، ليكون التفنيد للمصدر الأول وحده دون أن يمس الكتب الإسلامية فى شيء، وهو صنيع يتمشى مع خطة المؤلف، لأنه لا يعتمد الأحاديث المروية عن الآحاد ولم تثبت بنص قطعى متواتر، وإنه قرر فى شروطه التى التزم بها عدم الركون إلى أحاديث الآحاد إذا كانت مما يصطدم مع الرأى ولكن اللجنة الناقدة رأت فى تجاهل هذه الأحاديث زللاً خطيراً، وأفاضت فى تسطيرها برواياتها المختلفة، وكان أول ما بدأت به رواية أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: لم يكذب إبراهيم عليه السلام قط، إلا ثلاث كذبات، اثنتان فى ذات الله وهما قوله: إنى سقيم، وقوله بل فعله كبيرهم، وواحدة فى شأن سارة، فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة، وكانت أحسن الناس، فقال لها: إن علم هذا الجبار إنك امرأتى غلبنى عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختى، لأنك أختى فى الإسلام. ولا أعلم فى الأرض مسلما غيرى، فلما دخل أرضه علم الجبار بها، فأرسل إليها فأتى بها فلما دخلت عليه، لم يتمالك أن بسط يده عليها، فقبضت يده قبضة شديدة، فقال لها دعى الله أن يطلق يدى ولا أضرك، ففعلت فأطلقت يده، ودعا الذى جاء بها فقال له لقد أتيتنى بشيطان ولم تاتنى بإنسان، فأخرجها من أرضي، وأعطاها هاجر»، «قصص الأنبياء الطبعة الرابعة ص ٨٥ وما بعدها» .

هذا نص من أحاديث متشابهة فى المعنى والمضمون أفاضت لجنة الرد فى سردها، منكرة على المؤلف كل الإنكار أن يترك هذه الأحاديث، ويعتمد إلى رواية التوراة، ثم شاءت أن تلتمس له بعض التعليل فرأت الأمر لا يخرج عن أربعة احتمالات هي:

١ - أن يكون المؤلف لم يقف عليها، وذلك مستبعد من أستاذ فاضل يدرس فى كلية أصول الدين لطلبة الوعظ والإرشاد.

٢ - أن يكون المؤلف قد وقف عليها، ورأى فيها مطعنا يخرج بها عن دائرة الاحتجاج، ولو صح ذلك لوجب عليه فى رأى اللجنة أن يذكر مطعنه بأدلته.

٣ - أن يكون قد وقف عليها ولم يعلم فيها مطعنا، غير أنه لايراها مما يتخذ مصدرا للأحداث التاريخية.

٤ - أن يكون قد وقف عليها، ولم يعلم فيها مطعنا غير أنه سها عن ذكرها.

وهذه احتمالات عقلية افتراضية فحسب، لأن المؤكد أن المؤلف الكبير قد درس جل ما جاء فى التراث عن إبراهيم، وفى مقدمته ما جاء فى الأحاديث، لذلك سارع بالرد الجهيد قائلاً: إنه يعرف هذه الأحاديث ويعلم أنها تسند الكذب إلى نبى كريم، وهو أمر يمس العقيدة، وقد قال صاحب الفتح جـ ٨ ص ٤٣١ ، وإن الأحادث إن كانت فى مسائل علمية يكفى فى الأخذ بها بعد صحتها إفادتها الظن، أما إذا كانت فى العقائد فلا يكفى فيها إلا ما يفيد القطع متنا وإسناداً، وعلى ذلك فلا تصلح تلك الأحاديث أداة لتقرير كذب ابراهيم عليه السلام، لوجوه كثيرة استطرد النجار فى ذكرها ناقلاً ما يدل على صدقه من مثل قول الله عز وجل **«واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً» مريم: ٤١، ومثل قوله تعالى: «إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم»** - النحل ١١٩ - ١٢٠»، ومعقباً على ذلك بآراء الثقات من المفسرين، ثم انتقل إلى القاعدة العلمية التى توجب رد الحديث إذا كانت روايته احادا، وفيه نسبة العامى أو الكذب للأنبياء مسجلا ما قرره العصام فى شرح العقائد النفسية بعد أن ذكر وجوب اتصاف الأنبياء بالصدق حيث قال. إذا تقرر هذا فى نقل عن الأنبياء مما يشعر بكذب أو معصية. فما كان منقولا بطريق الآحاد فمردود وإلا فمحمول على ترك الأولي. أو قبل البعثة.

ثم نقل نصوصا اخرى تقصد رأى العصام، وجاء بالفلج الواضح حين انتهى إلى قول الإمام فخر الدين الرازى فى تفسيره الشهير عن إبراهيم عليه السلام: «وأما قوله عن سارة إنها أختي، فالمراد أخته فى الدين وإذا أمكن حمل الكلام على ظاهره من غير نسبة الكذب إلى الأنبياء عليهم السلام، فحينئذ لا يحكم بنسبة الكذب إليهم إلا زنديق». ثم جهر الفخر الرازى برد الحديث ونسبه إلى بعض الحشوية ممن يخبطون فى الرواية خبط عشواء، وكأن الأستاذ عبدالوهاب النجار قد اغتبط بمظاهرة الفخر إياه فقال تعقيبا على رأيه فى رد الحديث ما نصه

«إن لى سلفاً فى رد الأحاديث الناطقة بكذب إبراهيم - نزهه الله عن ذلك - وهو الفخر الرازي، وقد حاول حضراتهم - يريد أعضاء لجنة المناقشة الحط من هذا القول، لأنهم متى زيفوا كلام الرازى فقد زيفوا رأيي، وأكبر ظنى أنهم لو لم يجدوا كلام الرازى مطابقا لما أوردته ما خطر ببالهم هذا الخاطر، وآية ذلك أنهم يعلمون أن الفخر الرازى قال بذلك قبل أن أكتب كتابي، ولم ينشط أحد منهم للرد عليه كيلا تضل الأمة» «قصص الأنبياء ط ٤ ص ٩٢».

هذا مثال للنقاش الجاد حول كل الاعتراضات التى تقدمت بها اللجنة الناقدة، وذلك يعنى أن الأستاذ النجار قد فتح بابا جديدا فى كتابة التاريخ النبوى لرسل الله وقام بمعوله هادما ما تراكم من الإسرائيليات حول هؤلاء! وكان الظن بمثل هذا الكتاب القيم أن يقابل بالترحيب، وإذا كان من نقد فلابد أن يحاط بالتقدير والاحتفال، ولكن الله أراد بهذه الضجة أن تخدم سير المرسلين، فقد أورثت الكتاب ذيوعاً وانتشاراً، وأصبح المرجع الأول فى سير الأنبياء، وقد رجع إليه كل من ألفوا فى تاريخ النبوات من بعده، وهذا يدل على ان المنطق الصحيح يشق طريقه للعقول مهما اعترضنه العقبات، وإذا كانت للأستاذ النجار مؤلفات أخرى ذات تحقيق وبحث فإنها لم تبلغ من الذيوع مبلغ كتابه عن الأنبياء، مما يجعلنا نتساءل، ألا يمكن أن ينتشر الكتاب الجيد بين القراء دون ضجيج! لقد عرفت من المؤلفين من يحث بعض أصدقائه على تجريح مؤلفه ليعقبه الرد فالرد. فيترك ذلك صدى كبيرا. وهو مسلك لا أرتضيه.

العدل أساس الملك.. لماذا؟

●● إذا كانت عظائم الأمور والأشياء، تستمد عظمتها ممن تنسب إليه، فإن فضيلة العدل تأتى فى ذروة سنام العظمة. لأن الله تعالى العظيم وصف ذاته بها، حتى صارت اسماً من أسمائه الحسنى، التى أمرنا أن ندعوه بها، امتثالا لقوله عز وجل: «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون» «الأعراف: ١٨٠» فهو سبحانه الحكم العدل، وبهذه الصفة العظيمة، كان إيجاده تعالى لكل موجود، وخلقه لكل مخلوق، وبها تكون النهاية للجميع، عندما ينصب الله الميزان فى يوم الحساب، ويكون الجزاء بناء على نتيجة ما خف من الوزن أو ثقل. ●●

وقد جاء فى الأثر: بالعدل قامت السموات والأرض، وكما وردت عبارة: العدل أساس الملك، فى قول مأثور تواترت روايته، عن أحد الحكماء، ثم تتناقلها ألسنة العامة والخاصة، للتعبير عن ضرورة العدل، لقيام أى نوع من الملك، ولو كان بشريا، بما يجعل فضيلة العدل إحدى سنن الله تعالى فى الكون التى يترتب على توافرها حفظ نظام هذا الكون واستقراره، وعلى تخلفها فساده وانهياره، ومن هنا تظهر أهمية العدل فى تشييد صرح المجتمع ونهضته، وتحقيق الأمن والاستقرار فيه.

والقيمة الحقيقية للعدل كإحدى السنن الإلهية فى الكون، تظهر من خلال تطبيقه فى واقع حياة الناس، وهذا يقتضى توافر ثلاثة عناصر رئيسية هى: الرعية التى تحتاج لإقامة العدل بينها، سواء أكانت أفراداً أم جماعات، والحاكم المكلف بإقامة العدل، والأداة المستعملة فى توصيل العدل لأصحابه، وهو النموذج الأمثل، الذى تشعر معه الرعية، بأنه يحقق لها العدل، وقد استقر نظام الدولة الحديث، على أنه هو القانون، وإذا ما كانت للقانون السيادة فى المجتمع شاعت فيه موجبات العدل، التى ينعم بها كل أفراده.

هذه الكلمات جزء من عبارة، قالها أحد الحكماء بنصها: لا ملك إلا بالرجال، ولا رجال إلا بالمال، ولا مال إلا بالتعمير، ولا تعمير إلا بالعدل، فالعدل أساس الملك، وهذه العبارة تدل بوضوح على أهمية وخطر العدل فى حياة الفرد والجماعة على السواء، إذ أن هناك علاقة وثيقة بين إقامة العدل بين الناس، وقيام الحضارات وانهيارها.

والعدل الذى يبنى عليه الملك، لايكون بمجرد وجهه الإيجابى، وهو إقامة العدل، بل يكون أيضا بوجهه السلبى، وهو عدم الظلم، وقد قيل: إن الله تعالى يقيم الدولة الكافرة مع العدل، ولا يقيم الدولة المسلمة مع الظلم.. وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : «العدل حسن ....» وفى تعليل ذلك قال العلماء: لأن العدل يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، وتنعم به الأرض، وتنمو به الأموال، ويكثر معه العمران، ويعم معه الأمان.

والعدل حلم يراود كل إنسان منذ بداية الخليقة، ويتطلع إلى تحقيقه فى حياته، وفى حياة الآخرين، ولهذا فقد اجتهد الإنسان بفطرته، قبل نزول الرسالات السماوية، فى البحث فى فكرة العدل، مستعملا منهج الفلسفة فى الوقوف عليها، ولكن المفهوم الحقيقى للعدل لم يستقر، إلا بعد مجىء رسالات السماء لأهل الأرض، ونظرا لأهمية فكرة العدل، فمن الواجب علينا تجلية جوانبها المختلفة، حتى يكون الناس على بينة من أمرها فى حياتهم، وهو ما نحاول بيانه بإيجاز، من خلال استعراض النقاط الآتية:

أولا-المفهوم العام لفكرة العدل :

كلمة العدل جامعة، تدل على فضيلة تتوق النفس الإنسانية للتحلى بها، وهى من الاعتدال والاستقامة، وللتعبير عن هذه الفضيلة، تعددت فى الأذهان مفاهيم العدل، ومما قيل فى بيان هذه المفاهيم الآتى:

أ - العدل هو: إعطاء المرء ما له، وأخذ ما عليه، فالعادل هو من أعطى كل إنسان حقه، دون محاباة أو ظلم.

ب - العدل هو: وضع الشيء فى محله، اللائق به شرعاً وعرفاً، ومن ثم فهو يشمل كل فعل جميل، ماديا كان أو معنويا.

ج - العدل: هو أن يكون ذو الأمر والسلطان، مانعا نفسه وكل فرد من رعيته، من الجور والاعتداء على غيره.

د - العدل هو: التوسط بين طرفى الإفراط والتفريط، ولذلك يقال عنه الإنصاف. أى المنتصف بين الشيئين المتباعدين، ومن ثم فهو واجب الرعاية فى كل شىء.

هـ - العدل هو: إزالة الجور والظلم، ولذا يسمى القسط، من الفعل الرباعى أقسط «بهمزة الإزالة أو السلب»، من الفعل الثلاثى قسط، بمعنى جار وظلم، كما فى قول الحق تعالى: **«وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا، وأما القاسطون «أى الظالمون» فكانوا لجهنم حطبا»** «الجن: ١٤، ١٥».

وهذه المفاهيم وغيرها عن العدل، ربما كانت أقرب إلى المعنى اللغوى له، من المفهوم الفكرى والمنهجى لفضيلة العدل، وقد اختلفت النظرة إليها، حسب مصدر المنهج الذى يتناولها، سواء كان وضعياً أم دينياً، ويمكن الإشارة إلى هذه الفكرة، فى كل من منهج الفلسفة ومنهج الدين، على النحو التالى:

ثانيا : الفكرة الفلسفية للعدل :

يذهب علماء تاريخ القانون، إلى أن فكرة العدالة نشأت من خلال أبحاث الفلسفة اليونانية القديمة، فقد كان هناك ارتباط وثيق بين الآلهة وتاريخ القانون، حتى قيل : إن القانون الإغريقى فى نشأته الأولى كان دينيا أرضيا، فقد كان هذا القانون مرتبطاً بكبير الآلهة زيوس، الذى كانت له بنتان، إحداهما إلهة العدالة الدينية، والأخرى إلهة العدالة الوضعية، ظلت إلهة العدالة الدينية مسيطرة على الحياة القانونية عند الإغريق، حتى القرن السادس قبل الميلاد، فأخذت إلهة



بقلم المستشار :

حسن حسن منصور

نائب رئيس محكمة النقض

العدالة الوضعية تتغلب عليها، فظهرت القواعد القانونية العرفية، التى حلت محل الدين، مع بقاء صبغة منه على بعض القوانين، بما لاتنتفى معه فكرة العدالة فى الحياة القانونية الإغريقية.

ومع انفصال القانون عن الدين، ظهرت فكرة العدالة كقاعدة من قواعد القانون الطبيعى، الذى وضعه الطبيعيون الأول فى التاريخ الإغريقى، مثل طاليس وهرقليطس والمدرسة الرواقية، وهذه الفكرة متصلة بالحقوق، سواء الحقوق العامة بين الأفراد والدولة، أو الخاصة بين الأفراد بعضهم البعض.

والقانون الطبيعى هو مجموعة القواعد العامة المشتركة؛ التى تحكم الإنسان والحيوان والآلهة، وسائر الأشياء الموجودة فى السماء والأرض، وأن هذه القواعد تحركها قوة عظمى، هى الطبيعة، التى تساوى الله عند المؤمنين به، وإذا كان الإنسان فى منطق القانون الطبيعى يتساوى مع الأشياء الأخرى، إلا أن الطبيعة اختصته وحده بالعقل، الذى به يدرك الدين والمعاملات والأخلاق وغيرها، ومنها مايجب عليه من أن يكون عادلا فى كل شئون حياته، ومن ثم كانت العدالة إحدى قواعد القانون الطبيعى.

ثالثا-الفكرة الدينية للعدل:

إذا كان الدين، سواء أكان سماويا أو حتى وضعيا، يمثل علاقة - أيا كان نوعها أو شكلها - بين الإنسان والإله - أيا كان تصوره، فإن صفة العدل تعد من الصفات الأساسية، التى يتطلع الإنسان إلى أن يتصف بها الإله الذى يتصوره، وقد جاءت هذه العلاقة واضحة فى الدين السماوى، الذى حملته الرسالات المتعاقبة، من لدن آدم عليه السلام، حتى كان مسك الختام برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وفى كل من هذه الرسالات، تأتى فكرة العدل فى ذروة توجيهاتها لأتباعها، بل إنها تجعل هذه الفكرة محور الإيمان بالله، وتقطع بأن العدل هو إحدى الصفات الذاتية له تعالى.

وقد جاءت رسالة الإسلام الخاتمة، لتجعل العدل من بين أسماء الله الحسنى، التسعة والتسعين، التى إذا أحصاها المسلم، كانت طريقه إلى الجنة، كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن خلال منهج هذه الرسالة، الذى حملته النصوص المقدسة، فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، يمكن الإشارة بإيجاز، إلى نظرة الإسلام عن فكرة العدل، على النحو التالى:

أ - الأمر بالعدل والنهى عن الظلم:

إذا كان العدل هو أصل لجميع الأخلاق الحميدة، وكلها متفرعة عنه، فإن ما ورد فى ذم ضده لسان التنصيص على فضله، ولسان التنصيص على ذم الظلم، هو أيضاً مدح للعدل، أي أن العدل نال المدح بلسانين، لسنا التنصيص على فضله ولسان التنصيص على ذم ضده، وبيانا لقدر عظمة فضيلة العدل، فى حياة الناس والمجتمعات، كان بها الأمر القرآنى الصريح، شاملاً للجميع، بصيغة الأمر العام فى قوله تعالى: «**إن الله يأمر بالعدل والإحسان ...**»، (٩٩ من النحل)، وفى قوله تعالى: «**قل أمر ربي بالقسط ...**»، (٢٩ من الأعراف)، والقسط هو أحد معانى العدل كما جاء هذا الأمر موجهاً بصفة خاصة للرسول صلى الله عليه وسلم بالتزام العدل وذلك فى قوله تعالى: «وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم» (١٥من الشورى)، وفى قوله تعالى: «**وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين**» (٤٢ من المائدة)، ومن أوجه العظمة فى هذا الأمر، أن الخطاب به يستفيد منه المسلم وغيره من عباد الله تعالى، أيا كانت ديانتهم.

كما جاء الخطاب بالعدل موجهاً للأفراد العاديين، المخاطبين بأحكام الشريعة الغراء، وذلك على لسان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، المبلغ الرسالة عن الله تعالى، كما روى البخارى فى الهبة، ومسلم فى الفرائض، عن النعمان بن بشير، قال: أتى بى أبى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إنى نحلت ابنى هذا غلاما كان لى. فقال: أكل ولدك نحلته مثل هذا، قال: لا ، قال: فارجعه، وفى رواية، فقال: أفعلت هذا بولدك كلهم، قال: لا قال: اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم، قال النعمان: فرجع بى فرد تلك الصدقة، وفى رواية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يابشير، ألك ولد سوى هذا، قال: نعم، قال: أكلهم وهبت له مثل هذا، قال: لا، قال: فلا تشهدنى إذن، فإنى لا أشهد على جور، وفى رواية قال: أشهد على هذا غيرى، ثم قال: أيسرك أن يكونوا إليك فى البر سواء، قال: نعم، قال: فلا إذن» وفى رواية أخرى: «إنى عدل، لا أشهد إلا على عدل».

وفى المقابل جاء النهى القاطع عن الظلم، لأن الله تعالى حرم على نفسه الظلم، كما فى قوله تعالى: «**إن الله لايظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما**» (النساء: ٤٠)، وفى الحديث القدسى، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم، رواية عن رب العزة: «ياعبادى، إنى حرمت الظلم على نفسى، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا ....».

ب - نطاق العدل:

وهذا النطاق من السعة، بما يجعل العدل يشمل كل أوجه نشاط وسلوك الإنسان فى الحياة، سواء كان ذلك فى القول بصفة عامة، كما أشار القرآن فى قوله تعالى: «**إذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ...**»، (١٥٢ من الأنعام)، أو القول المتعلق بالشهادة، كما لقوله تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**» (٨ من المائدة). أو كان فى الفعل كما أشار الله تعالى، إلى أن يكون استعمال أداة الكيل الوزن بالعدل، فى قوله تعالى: «**وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا**» (٣٥ من الإسراء)، أو كان فى الكتابة، التى توثق التصرفات، كما فى قوله تعالى: «**وليكتب بينكم كاتب بالعدل**» (البقرة: ٢٨٢)، حتى فى مجال الصلح بين المتخاصمين، يجب مراعاة العدل بينهم، كما فى قوله تعالى: «**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغي حتى تفيء إلي أمر الله فإن**

العدل أساس الملك..لماذا؟

فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين» (الحجرات ٩).

ولكن من أخطر ميادين إقامة العدل، نكون في الحكم بين الناس، كما في قوله تعالى: **«إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلي أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم إن الله كان سميعا بصيرا»** (٥٨من النساء)، وعقب ذلك رتب الله تعالى على الحكم بالعدل، الاستجابة لأمره بطاعة ولي الأمر، كما في قوله تعالى: **«وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلي الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا»** (٥٩ من النساء).

فقد روى صاحب الفردوس عن علي أمير المؤمنين كرم الله وجهه، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يانبي الله ما علامة المؤمن، قال ستة أشياء حسن، ولكن في ستة من الناس أحسن، ثم قال: «العدل حسن، ولكن في الأمراء أحسن، السخاء حسن، ولكن في الأغنياء أحسن، الورع حسن، ولكن في العلماء أحسن، الصبر حسن، ولكن في الفقراء أحسن، التوبة حسن، ولكن في الشباب أحسن، الحياء حسن، ولكن في النساء أحسن». وقد ذكر العلماء أن العدل في الأمراء أحسن، لأن الأفراد إذا لم يعدل الواحد منهم، فإن السلطان يتولى تقويمه، وأما السلطان إذا لم يعدل فلا مقوم له، ولأن العدل ميزان صلاح السلطان، ونجاحه وفلاحه واستمرار دولته، إذ لا نظام لها إلا به، وليس شيء أسرع في خراب الأرض، ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور.

وقد قال الإمام الغزالي في الإحياء: إن الإمارة والخلافة من أفضل العبادات، إذا كانتا مع العدل والإخلاص، ولم يزل المتقون يحترزون منها، ويهربون من تقلدها، لما فيها من عظيم الخطر، إذ تتحرك به الصفات الباطنة، ويغلب على النفس حب الجاه والاستيلاء ونفاذ الأمر، وهو أعظم ملاذ الدنيا.

ومن أوجه العظمة في أمر الله تعالى بالعدل، أنه جاء ليشمل الكافة - أيا كانت عقيدتهم أو ديانتهم - ولو كانوا بلا عقيدة أو دين، وحتى ولو كانوا من الأعداء، الذين تبغضهم النفس، كما أوضح ذلك قول الحق تعالى: **«يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنكم شنئان «بغض وكراهية» قوم علي ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون»** (المائدة٨).

ج - ثمرة التزام العدل والبعد عن الظلم:

إن الإنسان دائما يستشرف العدل في حياته، ويتمنى أن يتم التعامل معه بمقياس العدل، ويتطلع إلي جني ثمار إقامة العدل معه، وهي كثيرة متعددة، قد لاتقع تحت حصر، ولكن منها، بعد نفي الظلم، ما يحظى به القائمون بالعدل من الإحسان في الدنيا والآخرة، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، وهذا يتمثل في الثمار الآتية:

١ - في الحياة الدنيا:

في هذه الحياة ينعم الإنسان بالأمن والاطمئنان والسكينة، كما كانت حياة الخليفة العادل سيدنا عمر رضي الله عنه، والتي وصفها الهرمزان رسول كسرى، حين رآه نائما بالمسجد، فقال: عدلت فأمنت فنمت، فضلا عن ذلك فإن العدل فضيلة تجعل من يتصف بها مستجاب الدعاء، فقد روى الترمذي والإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثة لاترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حين يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله تعالى فوق الغمام، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب تبارك وتعالى: وعزتي لأنصرنك، ولو بعد حين».

كما أن العدل يمكن أن يكون سبباً في التسامح مع صاحبه، إن وقع منه بعض الشطط في الحكم، وأجريت عليه زلة، كما روى الخطيب البغدادي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال: «تجاوزوا عن ذنب السخي، وزلة العالم، وسطوة السلطان العادل، فإن الله تعالى آخذ بيدهم، كلما عثر عاثر منهم».

هناك في الآخرة..ما أحوج الإنسان إلي أن ينعم بموجبات العدل الإلهي، مضافا إليها المنة والفضل من الحكم العدل تعالى

٢ - في الآخرة:

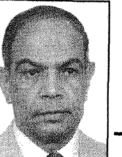
وهناك ما أحوج الإنسان إلى أن ينعم بموجبات العدل الإلهي، مضافا إليها المنة والفضل من الحكم العدل تعالى، حتى يفوز بالقرب من الله المنعم، في ظل عرشه الكريم، فقد روى الترمذي والإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال «إن أحب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة، وأدناهم منه مجلسا، إمام عادل، وأبغض الناس إلى الله تعالى، وأبعدهم منه إمام جائر»، وكما روى مسلم والنسائي والإمام أحمد عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال: «إن المقسطين عند الله يوم القيامة، على منابر من نور، عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا». وكما روى مسلم أيضا عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذكر منهم: إمام عادل ...»، أي يدخلهم في ظل رحمته، وإضافة الظل إليه تعالى، إضافة تشريف كناية عن رحمة الله، والسلطان العادل هو التابع لأوامر ربه، أو جامع للكمالات الثلاث، الحكمة والشجاعة والعفة، التي هي أوساط القوى الثلاثة العقلية والغضبية والشهوية، وقدمه لعموم نفعه وتعديه إلى الغير.

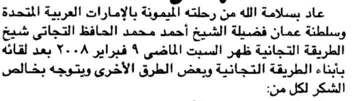
د - عاقبة الظلم وعدم التزام العدل:

يكفي لبيان هذه العاقبة، أن نورد ما رواه الطبراني والبزار عن عوف بن مالك رضي الله عنه، قال: استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمل فلما رجعت قال: كيف وجدت الإمارة قلت: ما ظننت إلا أن الناس كلهم خول، والله لا آلي على عمل أبداً، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة وماهي؟، فناديت بأعلى صوتي، وما هي يارسول الله؟ قال: أولها: ملامة، وثانيها: ندامة، وثالثها: عذاب يوم القيامة، إلا من عدل». وما رواه البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه وأن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال: ما من أمير عشرة، إلا وهو يؤتى به يوم القيامة مغلولا، حتى يفكه العدل، أو يوبقه «أي يهلكه» الجور».

المجتمع الصوفى

يقدمه السيد : أحمد خليل عفيفى
الأمين العام





تهـــانى

عاد بسلامة الله من رحلته الميمونة بالإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان فضيلة الشيخ أحمد محمد الحافظ التجانى شيخ الطريقة التجانية ظهر السبت الماضى ٩ فبراير ٢٠٠٨ بعد لقائه بأبناء الطريقة التجانية وبعض الطرق الأخرى ويتوجه بخالص الشكر لكل من:

١ – المهندس محمود خليل
٢ – الشريف خالد الماحى
٣ – الدكتور عركى
٤ – فضيلة الشيخ محمد ظبوى ونجله العقيد على.
٥ – الدكتور محمد بشير فرحان
٦ – الشريف عبد الحميد
٧ – المهندس محمد هريدى
٨ – الدكتور التجانى عبدالله بدر
٩ – الدكتور عبد الناصر أبو زيد
١٠ – المحاسب ضياء السنوسى .

فى أبو ظبى ودبى .

أما فى سلطنة عمان فقد التقى فضيلة الشيخ أحمد التجانى بكل من :

١ – سماحة الشيخ أحمد الخليلى مفتى سلطنة عمان.
٢ – السيد العقيد سالم الرواس .
٣ – السيد / على عبد اللطيف
٤ – الشيخ / هلال الحارثى.
٥ – الشيخ / سلطان بن على المسكرى
٦ – الشيخ / الطيب السمانى .
٧ – الشيخ / على بن محمد راشد الراشدى وشقيقه السيد / سلطان.
٨ – الشيخ / صديق على أحمد.
٩ – السيد ظهير عبد الرحيم .
١٠ – السيد / أبو علامة الشريف.
١١ – الشيخ سعيد الخارومى عضو لجنة الفتوى بسلطنة عمان .

كما التقى فضيلة الشيخ أحمد التجانى بكل من السيد / عز الدين فهمى سفير مصر فى سلطنة عمان وكذا السيد سفير السودان وعاد بسلامة الله شاكرا للجميع كرم الضيافة وحسن الاستقبال .

● يهنىء فضيلة الشيخ أحمد محمد الحافظ التجانى شيخ الطريقة التجانية بجمهورية مصر العربية كلاً من السادة أعضاء المجلس الأعلى للطرق الصوفية وهم :

١ – السيد / أحمد كامل ياسين الرفاعى.
٢ – السيد / ابراهيم سلامة الراضى .
٣ – السيد / محمد عبدالخالق الشبراوى .
٤ – السيد / أحمد الصاوى .
٥ – السيد / مختار على محمد .
٦ – السيد / محمد علاء ماضى أبو العزايم .
٧ – السيد / محمود أبو الفيض المنوفى .
٨ – السيد / سالم جابر الجازولى .
٩ – السيد / عبدالهادى أحمد القصبى .
١٠ – السيد / عبد الرحيم العزازى.

وذلك بالثقة الغالية للسادة مشايخ الطرق الصوفية آملين أن يتحقق على يدهم بإذن الله الخير الكثير لأبناء الطرق الصوفية بالجمهورية خاصة والمسلمين عامة وبالله التوفيق .

● يتقدم أبناء الساحة القراموصية بسندبط مركز زفتى غربية بتهنئة حضرة سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية والسيد الأمين العام والسادة أعضاء المجلس الصوفى الأعلى وجميع أبناء الطرق الصوفية بجميع أنحاء العالم الإسلامى بحلول شهر ربيع الأول وكل عام وأنتم بخير .

الشحات مصطفى القراموصى
وكيل المشيخة العامة عن مركز زفتى

● يهنىء الشيخ سعيد منشاوى عليش خليفة خلفاء الإمبابية الأحمدية عن نقطة المنصورية شيخ الطريقة الإمبابية بمناسبة المولد النبوى الشريف.

● يهنىء الحاج / عيد عبدالدايم – وكيل المشيخة العامة العروسين :



الدكتور / أحمد محمد بدوى – العروس : الدكتورة / رانيا محمود هزاع كما يهنىء الاستاذ طارق محمد عبدالدايم العروسين بمناسبة الزفاف السعيد ويتمنى لهما حياة سعيدة .

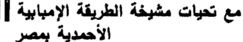
● تهنئة من المشيخة الإمبابية الأحمدية بجمهورية مصر العربية لكل من :

– الشيخ / أمين عبدالحليم بيومى خليفة خلفاء الطريقة عن قسم الوراق .

– الشيخ / جمال محمد على ربيع نائب الطريقة عن أولاد ربيع .

– الشيخ / أحمد محمد على سرحان خليفة خلفاء الطريقة عن طناش على دورهم الفعال ومجهودهم البارز والواضح فى رفعة الطريقة الإمبابية ورفعة التصوف بشكل عام وتتمنى لهم المشيخة المزيد من التقدم والازدهار لصالح التصوف والصوفية بما ينفع البلاد والعباد والله ولى التوفيق .





مع تحيات مشيخة الطريقة الإمبابية الأحمدية بمصر

هانى محمد على عبدالسلام سالمان شيخ الطريقة

احتفال





● هلت لياليك بالفرحة واللى ما يفرح مش منا مواكبة مع ربيع الأنوار ومولد النبى المختار يحتفل الأحباب بمولد العارف بالله تعالى الشيخ أحمد محمد أحمد الفشنى والكائن ضريحه العامر - بقرية الكنيسة مركز الفشن - بنى سويف . والليلة الختامية ٢٧ مارس ٢٠٠٨ - ١٩ ربيع الأول ١٤٢٩ هـ .

خادم الأحباب ابراهيم أحمد محمد الفشنى

شكر وتقدير

● يتقدم وكيل المشيخة العامة بكوم حمادة بالشكر والتقدير للسيد اللواء رئيس مركز ومدينة كوم حمادة والسيد اللواء أحمد سليمان أمين عام الحزب الوطنى والشيخ خليل صقر من أجاويد كوم حماده والسيد الدكتور أحمد عبدالكريم والاستاذ محمد سلام داعية والأخوة محمد ابراهيم حسنين نائب السادة الرفاعية عن المركز والحاج جابر المهدى نائب العروسين والحاج عطية الخالد نائب السادة الشهاوية البرهامية وجميع الإخوان وذلك بمناسبة المشاركة فى احتفال الطرق الصوفية بالعام الهجرى الجديد وكل عام وأنتم بخير .

عبدالنبى خيرى وكيل المشيخة

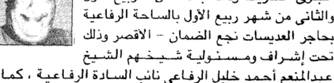
شكر وتقدير

● يشكر الشريف السيد / محمد محمد الشعيبى شيخ الطريقة الشعيبية الأحمدية رجال الطريقة ونائب ووكيل الطريقة بنقطة بلتان - طوخ - القليوبية لزيارته .

● شكر وتقدير من الحاج / عيد عبدالدايم للحاج / عبدالمقصود تركى - نائب السادة السعدية لنشاطه فى الطريقة واهتمامه والإخوان فى نشر الطريقة على مستوى المركز .

الطريقة الرفاعية

● يحتفل أبناء الطريقة الرفاعية لأبناء الشيخ السيد حسن البكرى الرفاعى بالمولد النبوى الشريف وذلك ابتداء من ١ ربيع الأول والثانى من شهر ربيع الأول بالساحة الرفاعية بحاجر العديسات نجع الضمان - الاقصر وذلك تحت إشراف ومسئولية شيخهم الشيخ عبدالمنعم أحمد خليل الرفاعى نائب السادة الرفاعية ، كما يحتفلون بهذا المولد من ١ ربيع الأول بأرمنت الحيط تحت اشراف الحاج عدلى الشريف ، كما يحتفلون ببلدة القصب مركز قوص تحت إشراف الحاج عبده الخطيب وفى بلدة المهدات وفى بلدة الاقالتة تحت إشراف الشيخ حمدى الشافعى الرفاعى نائب السادة الرفاعية وتحت اشراف الشيخ بدوى حراجى وكيل مشيخة الطرق الصوفية وأيضا يحتفلون بجزيرة دندرة تحت إشراف العمدة عبدالحى عبدالمعطى وجميع أبناء الطريقة الرفاعية ، كما يحتفلون بهذا المولد فى بلدة سمهود تحت اشراف السيد / عصام عبدالغنى الرفاعى .



والدعوة عامة لجميع أبناء الطرق الصوفية بهذه البلاد المذكورة.

الداعى الشيخ / عبدالمنعم أحمد خليل الرفاعى - نائب السادة الرفاعية

بيت العارف بالله تعالى سيدى عبد الرحمن عثمان الشهاوى

● السيد الدكتور ابراهيم محمد السيد الزيات شيخ البيت وشيخ أضرحة أجداده بشها مركز المنصورة ووكيل المشيخة ونائب عام السادة الشهاوية بمحافظة الدقهلية يسأل الله لجميع الأحباب التمتع بأنوار الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويدعوهم لحضور الاحتفال بالمولد النبوى الشريف بساحة سيدى عبدالرحمن الشهاوى بشها مركز المنصورة وكل عام وجميع الأحباب بخير .

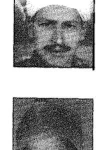
المشيخة العامة للطرق الصوفية الطريقة البيومية بمحافظة بنى سويف

● «مولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . عطره فاح عسى أيامكم أفراح وأحزانكم تنزاح وعلى الحب فى الله متواعدين وفى الليلة الختامية مجتمعين» وذلك بمشيئة الله تعالى بمنزل العارف بالله فضيلة الشيخ عبدالفتاح أيوب النويرى . يوم الأربعاء ٢٠٠٨/٣/١٩ الموافق ١١ من ربيع الأول ١٤٢٩ هـ.

وكل عام وأنتم بخير

الداعى السيد / على عبدالفتاح النويرى
وكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية
نائب عموم الطريقة البيومية عن محافظة بنى سويف

احتفال



● يحتفل الشيخ / رجب محمد طلب الشريف الرفاعى نائب السادة الرفاعية عن نقطة الصنت مركز الفشن محافظة بنى سويف بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم بقرية الصنت .

وكل عام وأنتم بخير والأمة الإسلامية .

محمود على محمد طلب الشريف

احتفالات



● احتفل رجال الطريقة الشعيبية الأحمدية وشيخ بيت السنان الشيخ عبدالله السنان بذى الأربعين للشيخ سيد السنان بلبيس الشرقية .

● احتفل رجال الطريقة الشعيبية الأحمدية ونائب بيت السنان الشيخ عبدالنبى طرطور بذكرى الأربعين للشيخ سيد السنان - بلبيس الشرقية.

احتفال أحباب سيدي أبو الاخلاص الزرقاني بالاسكندرية.



● يقام احتفال ذكرى مولد العارف بالله سيدى أبو الإخلاص الزرقانى فى المدة من ٢٠٠٨/٤/١٠ حتى ٢٠٠٨/٤/١٨ والدعوة عامة . وكل عام وأنتم بخير .

زيارة

● قام السيد / مختار عامر بشير السباعي - شيخ مشيخة الطريقة العيساوية السباعية بليبيا والأقطار الإسلامية ، بزيارة توكيل المشيخة بالأسكندرية ويهنئ أهالي الأسكندرية وابناء الطرق الصوفية وعلى رأسها الشيخ حسن الشناوى بفوز مدينة الأسكندرية عالمياً باختيارها مدينة الثقافة الإسلامية .

وكيل مشيخة محافظة الاسكندرية - جابر قاسم

الطريقة الرفاعية

● تم تعيين الشيخ كامل عبدالله سليمان خلاف الرفاعي نائب نقطة دوره مركز ملوى / المنيا .

الطريقة الشعيبية الأحمدية

● اعتماد تعيين المهندس / محمد سامى حسن عبدالواحد المهندس بالإدارة العامة للحجر الزراعي بالقاهرة نائبا عاما لمحافظة القاهرة للطريقة .

شيخ الطريقة محمد محمد الشعيبى

البقــــاء للـــه

● يحتسب عند الله تعالى سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفي الأعلى والسادة أعضاء المجلس الصوفي ومشايخ وأبناء الطرق الصوفية وفاة المرحوم فضيلة الشيخ يونس ابراهيم حسين عمار . شيخ بيت عمار الأحمدى الشناوى - سابقا - رجل البر والخير والتوجه الصوفي الحق. رفيق شيخ المشايخ وذلك من صباه وحتى لحق بالرفيق الأعلى . ومن خدم التصوف المستنير طوال حياته . فضلا عما قدمه لإخوانه ومحبيه طوال حياته من توجيهات صوفية وأفعال خيرية .

راجيا من المولى العلى القدير أن يتغمده بواسع رحمته ورضوانه . وأن يسكنه فسيح جناته . وأن يلهم أهله وأتباعه ومحبيه الصبر والسلوان .

● ينعى سماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية والمجلس الأعلى للطرق الصوفية والسادة أعضاء المجلس ومشايخ الطرق الصوفية المرحومة حرم المرحوم الشيخ ابراهيم سلامة الراضى شيخ الطريقة الحامدية الشاذلية سابقا ، والدة حرم الشيخ حسن حامد سلامة الراضى الشهير بابراهيم شيخ الطريقة الحامدية الشاذلية حاليا طالبين من الله لها المثوبة والمغفرة ولآلها الصبر والسلوان.

● ينعى سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى وفاة المرحوم شقيق الحاج أحمد لقمة راجين من المولى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يدخله فسيح جناته وأن يلهم آله الصبر والسلوان.

● ينعى سماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى والسادة أعضاء المجلس والأمين العام ومشايخ الطرق الصوفية وأسرة تحرير مجلة التصوف الإسلامى السيدة أمينة عبدالخالق الشبراوى عمة فضيلة الشيخ محمد عبد الخالق الشبراوى وكذلك صهره السيد يسرى الهادى ، سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيدان بواسع رحمته.

● ينعى سماحة الشيخ / حسن محمد سعيد الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى وشيخ الطريقة الشناوية الأحمدية ونجله السيد / سعيد حسن الشناوى وكيل عام الطريقة الشناوية وشيخ الجمع الأحمدى وأبناء الطريقة الشناوية عامة وأبناء بيت عمار الأحمدى الشناوى خاصة على مستوى عموم الجمهورية بالوجهين القبلى والبحرى الشيخ / يونس ابراهيم حسين عمار شيخ بيت عمار الأحمدى الشناوى سابقا راجين المولى عز وجل أن يلهم أهله وابنائه ومريديه الصبر والسلوان .

كما ينعون بمزيد من الحزن والأسى كلاً من المرحومة حرم المرحوم الشيخ ابراهيم سلامة الراضى شيخ الطريقة الحامدية الشاذلية سابقا والدة حرم السيد / حسن حامد سلامة الراضى الشهير بابراهيم شيخ الطريقة الحامدية الشاذلية الحالى .

عزاء أسرة الطريقة الشبراوية

أبناء وأحباب الطريقة الشبراوية بجمهورية مصر العربية والعالم الإسلامى يتقدمون بخالص العزاء لإمامهم وشيخهم

المهندس / محمد عبد الخالق الشبراوى

شيخ الطريقة وعضو المجلس الصوفى الأعلى فى وفاة عمة فضيلته

السيدة أمينة عبد الخالق الشبراوى

سائلين المولى عز وجل أن يمتع فضيلته بموفور الصحة وطول العمر ويتغمد الفقيدة بواسع رحمته

كما يتقدمون لفضيلته أيضا بخالص العزاء فى وفاة المهندس يسرى الهادى صهر فضيلته تغمده الله بواسع رحمته وأنعم علينا بالصبر والسلوان.

كما ينعون المرحومة شقيقة السيد / بهاء العنانى شيخ الطريقة العنانية طالبين للفقيدتين المثوبة والمغفرة ولأهلهما الصبر والسلوان .

● ينعى سم يتقدم سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية وأعضاء المجلس الأعلى للطرق الصوفية وأمين عام المجلس بخالص العزاء لفضيلة الشيخ محمد بهاء العنانى شيخ الطريقة العنانية فى وفاة المرحومة شقيقته أسكنها الله فسيح جناته وألهم الأسرة الصبر والسلوان .

● ينعى سم يتقدم الشيخ أيمن محمد طه عثمان شيخ الطريقة الرحيمية القنائية بخالص العزاء لفضيلة الشيخ محمد بهاء العنانى شيخ الطريقة العنانية فى وفاة المرحومة شقيقته.

● ينعى سم ينعى السيد عصام الدين شمس الدين شيخ السادة الأحمدية المرازقة المغفور له الشيخ أحمد حسن وشهرته الشيخ غزالى نائب عام الطريقة بمحافظة أسيوط للفقيد الرحمة ولأولاده وجميع أفراد العائلة خالص العزاء وإنا لله وإنا إليه راجعون .

شيخ الطريقة المرازقة الأحمدية

● ينعى سم ينعى الشريف السيد / محمد محمد الشعيبى شيخ الطريقة الشعيبية الأحمدية كلاً من :

– رجال الطريقة وأسرة المرحوم الشيخ فوزى أحمد أحمد وفا شبراهارس – طوخ.

– رجال الطريقة والشيخ / جمعه عبدالغنى فى بنت ابنه – ترسا – طوخ .

– رجال الطريقة ينعون كل من الشيخ / كامل عبدالفتاح الجمل فى والدته ، الشيخ / توفيق عباس فى أخيه الحاج فهيم عباس كوم الأطرون – طوخ – القليوبية .

● ينعى سم ينعى السيد الأستاذ مسعود عبدالسلام حجازى شيخ الطريقة القادرية الفارضية ونوابها وخلفاؤها وأبناؤها وأحبابها المرحوم حامد الشافعى والد زوجة الشيخ أحمد محمد عبده نائب الطريقة القادرية الفارضية عن محافظة الجيزة فللفقيد الكريم الرحمة والمغفرة وللأسرة صادق العزاء .

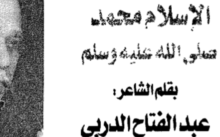
● ينعى سم توكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية بمركز وبندر ساقلته ووكلاء المشيخة العامة من ال نور الدين المشوادى ينعون العارف بالله الشيخ / محمد محمد أبو بكر الجلوى نقيب السادة البيومية بمحافظة سوهاج ويذكرون له جهاده الصوفى وزهده لله وحياته الحافلة بصالح الأعمال والدكتور / عبدالحفيظ البيومى والسيد / نصر الدين نور الدين يشاطرون أسرته ومريديه خالص العزاء .

تنويـــه

١ – تم عمل احتفالية صوفية بساحة ومقام الشيخ / محمد أبو بكر الجلوى بنجع عطية ساقلته بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاة ابن الشيخ العارف بالله (محمد محمد أبو بكر الجلوى) . وقد حضر الاحتفالية السيد / أحمد حامد أبو الفضل شيخ الطريقة البيومية والسيد الدكتور / عبدالحفيظ نور الدين وكيل المشيخة العامة وأعضاء الطرق الصوفية بمركز ساقلته والقيادات التنفيذية والشعبية بساقلته ورجال الأزهر والأوقاف والشيخ / ياسين التهامى والشيخ / التونى .

٢ – أصدر السيد / أحمد حامد أبو الفضل شيخ الطريقة البيومية قراراً بتعيين الأستاذ / حاتم محمد أبو بكر الجلوى نقيباً للسادة البيومية عن محافظة سوهاج خلفاً لوالده .

وكيل المشيخة العامة لمركز ومدينة ساقلته
د. عبدالحفيظ على البيومى نورالدين



فى ذكرى ميلاد رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم

بقلم الشاعر:
عبدالفتاح الدربي

«مهداة إلي الكاتبة البريطانية «كارن أرمسترونج» وهى راهبة كاثوليكية درست الأدب الحديث فى جامعة «أكسفورد» بمناسبة صدور كتابها «محمد نبى لزماننا» والذى سبق أن قامت بالرد على الكاتب الرجيم «سلمان رشدي» فى كتابها «سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم» عام ١٩٩٢ . إجلالاً لها وتقديرا واحتراما» .

أصلى ع النبى الهادى محمد ... وع الآل الكرام وعلى الصحابة
ومتحير . منين أبدأ كلامى ... ف مدحك ياحبيب كل الغلابة
مديح المصطفى يعلى مقامى ... ويعلى «بالدوزان» صوت الربابة

• • •

سبقنى ف المديح شيخنا «البوصيرى» ... «وحسان» من قديم العهد قاله
و«شوقى» و«الخطيب» و«نظيم» و«بيرم» ... شيوخ الشعر من أعظم رجاله
ح أقول إيه بعد اللى قالوه فى مدحك ... وأنت يانبى حبى وحبيبى
كنوز الدنيا إيه لازمتها عندى ... وأنا اخترتك من الدنيا نصيبى
بيرضيك يانبى حالنا النهارده ... هوان بعد ماكنا الأشاوس !
صحابتك كانوا فى عدد الأصابع ... كان الواحد بيسوى ألف فارس !
يا شيخ أزهرنا لك كل احترامى ... وللمفتى والشيوخ أعظم تحية
ادحضوا أقوال شياطين أوروبا ... وانصروا الله ودين خير البرية
أساءوا للنبى ولكل مسلم ... سكوتنا ع الهوان أكبر بلية
قولوا لنا مين بقى بس اللى يفتى ... ح أقول إيه لو يسأل حفيدى
أممنوع . أقول سيدنا محمد ... وأخش النار لو قلت إنه سيدى
وأقول لمدرسى مسيو ومستر ... ومش ممنوع أقولك أنت سيدى
وأخش النار لو كلت الحمصية ... وأخش النار لو قلت ميلاده عيدى!!
قضايا الدين بيحكمها ضوابط ... من القرآن وم السنة البهية
والسند ف الإفتا مطلوب بالضرورة ... ويرضى عليكم المولى وعلىّ
وصلوا ع النبى الهادى محمد ... وع الآل الكرام وعلى الصحابة
مديح المصطفى يعلى مقامكم ... ويعلى «بالدوزان» صوت الربابة

أكد علماء الأزهر تأييدهم لمشروع قانون تجريم حرمان الإناث من حقهن في الميراث الذي أعده المجلس القومي للمرأة وقالوا إن الله توعد الذين يخالفون تعاليم القرآن الكريم في توزيع الميراث ويحرمون البنات من ميراثهن بعقاب شديد في الآخرة مطالبين بضرورة أن يلتزم كل مسلم بتوزيع الميراث وفق قواعد الشريعة الإسلامية وألا يمنع البنت من الحصول علي ميراثها بحجة انتقال أملاك عائلته إلي عائلة أخري .

مشروع قانون بالمجلس القومى للمرأة لتجريم هذا السلوك

حرمان البنات من الميراث عودة للجاهلية

كانت الدكتورة فرخندة حسن الأمين العام للمجلس القومي للمرأة قد أكدت أن المجلس بصدد مناقشة هذا المشروع مشيرة إلى أن ظاهرة منع الإناث من الحصول على حقهن فى الميراث – وهى ظاهرة غير عادلة – موجودة ومنتشرة بشكل واضح فى قرى ومدن الصعيد والوجه البحرى وأشارت إلى وجود اتفاق شفهى بين المجلس القومى للمرأة ووزارة الأوقاف للتصدى لظاهرة حرمان الإناث من حقوقهن فى الميراث عن طريق الأئمة والدعاة داخل المسجد وفى خطب الجمعة مؤكدة أنه رغم البدء فى حملات التوعية الخاصة بهذا الشأن من الجانب الدينى والقانونى إلا أن هذه الظاهرة السلبية لا تزال مستمرة ومنتشرة .

وأوضح علماء الأزهر أن حرمان الإناث من الميراث ظاهرة ترجع إلى عادات وتقاليد اجتماعية لا علاقة لها بالدين الذى يمنح المرأة حقوقها فى كل المجالات وأشاروا إلى أن الأثرة والأنانية من جانب بعض الأسر هما اللذان يدفعان إلى تكريس تلك الظاهرة المنافية لتعاليم الإسلام .

من جانبه يشير الشيخ عثمان إبراهيم عامر الداعية بوزارة الأوقاف بقوله:

إن قول الله – سبحانه وتعالى : «**للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا**» يقول القرطبى فى سبب نزول هذه الآية الكريمة : «وكانوا فى الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير وإن كان ذكرا ، ويقولون : لا يعطى إلا من قاتل على ظهور الخيل وطاعن بالرمح ، وضارب بالسيف وحاز الغنيمة فأنزل الله – تعالى – هذه الآية الكريمة . ويقول الألوسى : فإنهم ما كانوا يورثون النساء والأطفال ويقولون : إنما يرث من يحارب ويذب عن الحوذة وللرد عليهم نزلت هذه الآية الكريمة .

ويعرب عن أسفه لأن بعض المسلمين اليوم يريدون العودة بالمرأة إلى عصر الجاهلية الأولى فيمنعونها من الميراث بحجة واهية أو بسبب غير واضح مشيرا إلى أن المانع للمرأة من الميراث إما أن يكون أخا أو أبا فيقول الأخ مثلا لقد ربيت أختى وعلمتها بعد وفاة والدى حتى كبرت فكيف أعطيها ميراثها من أبيها وقد أنفقت عليها أو يقول لقد أنفقت على تجهيزها وزفافها الشيء الكثير فكيف أعطيها ميراثها من أبيها وقد أنفقت عليها ؟ أو يقول كيف يؤول ميراث فلان الفلانى يقصد أباه إلى فلان يقصد زوج أخته ؟ ويعنى بذلك أن البنت بميراثها ستجعل أموال العائلات الكبيرة وأملاكها تؤول إلى الذين هم أدنى منهم مستوى .

ويضيف الشيخ عثمان:

– أحيانا يكون المانع أبا ويقول أنا سأورث تركتى قبل وفاتى وسأعطى الذكور لأنهم اشتركوا معى فى تكوين ثروتى وأما الإناث فلم يشتركن فيها وهن فى عصمة أزواجهن ، أو يقول أنا سأوصى للذكور فقط دون الإناث حتى لا تؤول أملاكى إلى من لا يستحق من أزواج البنات ؟ إلى غير ذلك من حجج المانعين لتوريث البنات .

وينصح هؤلاء الذين يتعللون بتربية الأخت وتعليمها فى منعها من الميراث ويقول إذا كنتم من ميسورى الحال فهذا واجب عليكم طبقا لقاعدة الغنم بالغرم المعروفة فى الفقه فكما أعطى الشرع الأخ ضعف الأخت فى الميراث فقد أوجب على الأخ تربيتها وتعليمها إذا احتاجت إليه أما إن كنتم من الفقراء وقليلى ذات اليد فهنا يجوز لكم الانفاق على البنت من ميراثها حتى وإن استهلكته كله فلا شيء عليكم .

وبالنسبة لمن يتعلل بالانفاق على تجهيزها وزفافها فيرى الشيخ عثمان أن تجهيز البنت شرعا هو من الأمور التى تخص الزوج وليس الزوجة فإن اقتضى العرف تجهيز البنت من قبل أهلها فإن الشرع لا يقول بذلك مشيرا إلى أنه ليس للأخ أن يتعلل بتجهيز البنت فى منعها من الميراث إلا أن يكون ما صنعه معها برضاها. ويقول :

– بالنسبة لمن يتعلل بأنه لا يصح أن يؤول ميراث فلان الفلانى يقصد أباه إلى زوج أخته فهذه جاهلية لها طرفان

يجب توعية المسلمين بخطورة العادات والتقاليد التي تظلم المرأة وتحرمها من حقوقها.



القرآن الكريم توعد الذين يخالفون تعاليمه في توزيع الميراث بعقاب شديد في الآخرة

أحدهما المنع للبنت من الميراث ، وثانيهما الفخر بالأنساب والأحساب وكلاهما أبطله الإسلام .

أما بالنسبة للأب الذى يتعلل بعدم توريثه للبنات فيؤكد الشيخ عثمان بأنه أخطأ مرتين ، مرة حين حرم البنات من حقهن الذى فرضه الله لهن ، ومرة حين ورث تركته فى حياته والمفروض أن يكون الميراث بعد موت المورث.

حلول حاسمة

ويؤكد الدكتور صبري عبدالرؤوف استاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر:

– إن الله سبحانه وتعالى شرع احكام الميراث وبين نصيب كل وارث ولم يترك أمر توزيعه لأحد من البشر حتى أنه – سبحانه وتعالى – لم يترك أمر توزيع الميراث للنبى – صلى الله عليه وسلم – وإنما حدد لكل وراث نصيبا مفروضا ولهذا قال جل شأنه : «**للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا**» .

ويضيف :

– إن الله سبحانه وتعالى جعل الميراث من حدود الله وقد ذكر ذلك صراحة فى آيات المواريث فيقول : «تلك حدود الله» وبينت الآيات أن من أطاع الله وطبق شرعه فله الجنة أما من يخالف أمره فقد عصاه واستحق دخول النار وبئس المصير .

ويشير د. صبرى عبدالرؤوف إلى أن بعض الأسر قد تلجأ إلى تزويج نسائها من ذوى الرحم أو العصابات بحجة المحافظة على مال الأسرة فى حين أن البعض يحرمها من الميراث خوفا من أن يقوم زوجها بتبديد الميراث وفى بعض القرى يكون للعادات والتقاليد قوة تمنع وتحرم المرأة من ميراثها .

ويوضح أنه فى حالة لجوء المرأة إلى المحاكم فإن القضية تظل سنوات طوال الأمر الذى يجعل صاحب الحق ييأس من الحصول على حقه ويشعر بالاحباط وهذا يعين الظالم على ظلمه داعيا إلى أن تكون هناك حلول حاسمة للقضاء على هذه المنازعات والتشديد فى عقوبة المخالفين والضرب على أيدى الظالمين العابثين بكتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم .

آيات محكمات

ويوضح الشيخ فكري حسن اسماعيل عضو المجلس الأعلي للشئون الإسلامية :

– إنه من المعلوم لدينا جميعا نحن المسلمين بناء على ما ذكره جمهور العلماء من المفسرين لكتاب الله وكذلك الفقهاء وغيرهم أن آيات المواريث الواردة في سورة النساء وما يتعلق بالاحكام الخاصة بالمرأة وحقوقها من الآيات المحكمات التى لا تقبل التغيير ولا التبديل ولا الإضافة أو الزيادة حيث أنها من لدن حكيم عليم.

ويقول : إذا تأملنا آية المواريث وما بعدها فى سورة النساء بدءا من قوله – تعالى : «يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » إلى آخر الآية وقوله – تعالى كذلك فى نفس السورة : «**ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد** ..» إلى آخر الآية فإننا نجد بعد هاتين الآيتين قول الله تبارك وتعالى فى الآية الثالثة عشرة من سورة النساء : «**تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم**» مؤكدا أن مضمون هذه الآية يقرر أن من طبق ما جاء فى آيات المواريث تطبيقا حرفيا فإن الله سيدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار يوم القيامة .

ويشير إلى أن معنى ذلك أن تطبيق ما جاء فى آيات المواريث أمر إلهى ومفروض علينا جميعا أن نطبقه وأن من لم يطبقه يستحق عقاب الله يوم القيامة . موضحا أن الآية الرابعة عشر من سورة النساء وهى : «**ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين**» تقرر أن من لم يطبق ما جاء فى القرآن الكريم من أحكام المواريث أو يلف حولها أو يريد أن يعلق عليها أو يضيف أو يحذف فإنه يعرض نفسه للعقاب يوم القيامة حيث يقول الله – فى حق هؤلاء : «يدخله نارا خالدا فيها» .

ويخلص الشيخ فكرى حسن اسماعيل إلى القول أنه فى ضوء كل ذلك يتضح أن الأمور المجمع عليها لا يجوز لأى إنسان أن يلتف حولها وأن من لم يطبقها يستحق عقابا أخرويا مؤكدا أنه لم يرد فى القرآن الكريم ولا فى السنة النبوية ولم يرد على ألسنة الفقهاء أن من لم يطبق ما جاء فى القرآن أو السنة من أحكام المواريث يستحق عقابا دنيويا من

قبل ولى الأمر فهذا ليس له دليل قطعى أو ظنى لأن هذه الأمور لم يتكلم فيها الفقهاء .

ويضيف :

– قد يقول قائل أن تارك الصلاة قد يعاقب فى الدنيا فلماذا لا يعاقب من لم ينفذ آيات المواريث ؟ والرد على هذا السؤال آن واقع المسلمين وما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية يؤكد أن عقاب المخالفين فى مجال الميراث عقاب آخروى .

الظلم والكراهية

ويؤكد الدكتور زكي عثمان الاستاذ بكلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر :

– إن حرمان البنات من الميراث عودة للجاهلية ومخالفة لتعاليم القرآن الكريم أو السنة النبوية مشيرا إلى ضرورة العمل على توعية المسلمين بخطورة حرمان البنات من الميراث فى الدنيا والآخرة حيث يؤدى ذلك إلى إشاعة الكراهية والحقد والظلم بين أفراد المجتمع وأبناء الاسرة الواحدة ويؤدى إلى قطع صلة الرحم فى الدنيا وفى الآخرة يعاقب من يحرم البنات من حقوقهن عقابا شديدا ومهينا .

ويشير إلى أن من الأمور المهمة التى يجب أن تكون حاضرة فى ذهن المسلم الواعى آن مساحة الاجتهاد فى فقه المواريث ضيقة وأن أحكام المواريث فى أغلبها ليست إلا تطبيقا لنصوص الشارع الحكيم فالذى قسم تلك الأنصبة هو الله – سبحانه وتعالى – وعندما استقرأ العلماء هذه التقسيمات زاد يقينهم بالله وسبحوا ربهم على حكمة التشريع الربانى وقالوا صدق ربنا **«ما فرطنا في الكتاب من شيء»** .

ويضيف د. زكى عثمان قائلا :

– كثيرا ما يتردد قول البعض : إن الاسلام ظلم المرأة حيث جعل نصيبها فى الميراث نصف نصيب الرجل ونحن المسلمين نؤمن بثوابت راسخة من صفات الله – تعالى – تجعل تلك الشبهة لا تطرأ على قلب أى مسلم أو مسلمة وتتمثل تلك الثوابت فى أن الله سبحانه حكم عدل وعدله مطلق وليس فى شرعه ظلم لبشر أو لأى أحد من خلقه **«ولا يظلم ربك أحدا»** مؤكدا أن الفروق فى أنصبة المواريث هى أساس قضية المواريث فى الفقه الإسلامى ولا تختلف الأنصبة فى المواريث طبقا للنوع وإنما طبقا لثلاثة معايير هى :

الأول : درجة القرابة بين الوارث والمورث.

الثانى : موقع الجيل الوارث .

الثالث : العبء المالى .

تحقيق :أحمد عطية

بريد القراء إعداد: هبة حسن

المختار

صلى الله على المختار … وآله ذكرهم فى سورة الإنسان
الله علم آدم الأسماء … الرحمن علم المختار القرآن
ادريس رفعناه مكانا عاليا … المختار قاب قوسين كان
كان نوح قاد سفينة … المختار قاد سفينة البيان
ابراهيم كسى حلل الرضا … انت يامختار كسيت بالرضوان
كان يوسف أعطى الجمال … فى جمال المختار العقل حيران
الله كلم فى الطور موسى … كلم المختار حيث لا سكان
كان سليمان أعطى ملكا … المختار أعطيناك الكوثر فى الفرقان
كان عيسى أحيا ميت … المختار أحيا الإنس والجان
المختار بالمؤمنين رؤوف رحيم … رحمة للعالمين يأتى به الغفران
وكان فضل الله عظيم … واختاره رسول العالمين
وكان فضل الله الكريم … واختاره رحيم بالمؤمنين
وكان فضل الله تشريف … واختاره خاتم المرسلين

إبراهيم أحمد عمر المشرف على مخازن منطقة آثارأسوان - أسوان

خواطر فى المولد النبوى وبعض من جهاد النبى (ﷺ)

ميلادك السامى أتى لنا مشرقا … ما أجمل البشرى وما ذكراك
تلك علومك والحديث مبدعا … ما أفضل العلم الذى من فاك
كنت حكيما صادقا ومشرعا … لشريعة غراء من مولاك
يا أفضل الرسل الكرام معلما … وذاك قدرا جل من أعطاك
علم يفيض على المحب تكرما … ترك المعاصى بل يفوق ملاك
وكل من عبد الإله تقربا … يحظى بنور القلب بل رؤياك
يامن لك القدر العظيم وعابيا … لله دوما ياحبيب رضاك
كم كنت سمحا وكريما ساجدا … للواحد الأعلى الذى سواك
لست ألوان العذاب مجاهدا … خلق عظيم بل وعزم قواك
وكذا الخليل قد استقام داعيا … مولاه كى تأتى لنا بهداك
عيسى الرسول أتى لأمك مخبرا … بك ياحبيب ومن يكون سواك
وكلام ربك للعقول معمرا … وللقلوب مفسراً من فاك
نور المعانى كم تكون جواهرا … من فيض علمك بل علو سماك
ولقرب مولدك الجميل مظاهرا … دلت على قرب وشوق لقاك
ايوان كسرى قد تدمر شاهدا … أصنام مكة قبلت نعلاك
والمعجزات الظاهرات مفاخرا … طهر الوجود وسر حين رآك

الشريف/ محمد عزت محمد رمضان مدير عام بالتعليم سابقا

خطباء وألقاب

خطيب الأنبياء.. سيدنا شعيب عليه السلام
خطيب الرسول .. ثابت بن قيس
خطيب الفقهاء.. الإمام الشافعى
خطيب المسلمين (امام النجاشى).. جعفر بن أبى طالب
خطيب المشركين (قبل إسلامه).. سهيل بن عمرو
خطيب العرب وحكيمهم.. قس بن ساعده الإيادى
خطيب الثورة العرابية .. عبدالله النديم
خطيب الثورة المصرية (١٩١٩) : الشيخ/ مصطفى القاياتى
خطيب الشام: الإمام الدولقى
خطيب لبنان : سها بشاره

بقلم/ محمد محمد مسعد صقر

يا أعظم مولود فى البشر

يا حبيبى يارسول الله … يا أعظم مولود فى البشر
من يوم ما شرفت الحياة … والحب والخير انتشر
يوم مولدك فرح الوجود … والطير شدا وغنا الشجر
اتولدت نجوم غير النجوم … وقمر يا حبيبى غير القمر
نجوم هدايتك فى القلوب … هدى ما عمره فى بال خطر
وقمر بيبدد فى الظلام … وما عمره غاب لمحة بصر

★

يا حبيبى يارسول الله … ياشمس ما تعرف يوم غروب
أشرقت بنورها على الوجود … فبدا الوجود فى أحلى ثوب
يا بلسم شافى لما فى الصدور … من علل أو من ذنوب
يا سبب رضا عنا الإله … وتفريجه عنا أدهى الكروب
جئت بأغلى وأحلى دين … تحيا وتسعد به القلوب
دين الهدى والنور والفلاح … وإصلاح ما فينا من العيوب

★

يا حبيبى يا رسول الله … يارحمة لينا من الإله
غيرت عقول عاشت فى جهل … وبلغت فى جهلها منتهاه
والجهل لما يسود ويكتر … يكون من النادر دواه
غيرت حياتها من الجهالة … كحياة جمالها بلغ مداه
حياة كريمة فيها العدالة … ما بين الرعية أو الرعاة
حياة أساسها دين وتقوى … وفكر عيشنا فى نور هُداه

★

يا حبيبى يارسول الله … يا أعظم نبى مجاهد صبور
لينت من طبع القلوب … اللى كانت زى الصخور
قلوب الحقد بيغلى فيها … ويخلى حياة الناس تفور
قلوب طباعها ما تعرف أبدا … غير الشجار وغير الشرور
حولت حياتها من الجفاف … لجنة بتضحك فيها الزهور
والحب أصبح بحره جارى … بيروى بحنان ظمأ الصدور

★

يا حبيبى يا رسول الله … حبك أصبح فخرى وجاهى
حلك أصبح بلسم لروحى … وترياق لقلبى عند الدواهى
وبهجة لعمرى وأنسى لحياتى … ونور جوارحى فى كل اتجاهى
صعب أوصف ايه حالاتى … وأنا عن غيرك قلبى ساهى
هايم فى حب الله وحبك … أصلى عليك وأذكر إلهى
وأشعر بحبك يسطع فى قلبى … يخلى فكرى وعمرى باهى

★

ياحبيبى يارسول الله … حبك ملك روحى وفؤادى
حبك شغل ليلى ونهارى … وأصبح أنيس نومى وسهادى
فى كل نظرة ألقاه قبالى … وفى كل فكرة ألقاه بينادى
أصبح لحبى وفكرى هادى … أصبح لقلبى وعمرى زادى
وأملى أوصل يوم حبك … لحال شاغل قلبى ومرادى
ساعتها يارسول الله أشعر … بأن دى بداية ميلادى

شعر/ إبراهيم خليل نعيم
عطف أبو جندى - قطور - غربية

خواطر نحو المولد النبوى

كلما هلت علينا ذكرى المولد النبوى الشريف وأجد تلك الحملة الشرسة على الصوفية والمحتفلين بميلاد سيد الخلق أجمعين واتهامهم بالبدع والشرك والخروج عن الشرعية يؤلمنى ذلك أشد الألم فأجد عزائى فى قوله تعالى: «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم» سورة هود، وتشير هذه الآية إلى حكم إلهية واضحة فى توضيح هذه الخلافات وهذه المتضادات بين البشر جميعا بل وبين أهل الدين الواحد فاليهودية فيها خلافات مذهبية وكذلك المسيحية وبالتالى لا يحرم الإسلام من تلك الخلافات.

ونحن نقول تجاه المولد النبوى أن الاحتفال به واجب لا محالة وخاصة فى هذا الزمان الذي كثرت فيه احتفالات الناس بالمفكرين والفلاسفة زعماء الإلحاد والكفر فى كل دول العالم. اذن وجب على المسلمين أن يظهروا هذا الاحتفال بذكرى سيد البشر أجمعين وأن تعلو سمة الاحتفال به فوق كل هذه الاحتفالات لأنه الرجل الذى غير وجه العالم وقاد العالم إلى السلام والأمن والحب والوئام. ولكى لا نعتبر هذا الدليل العقلى هو سندنا فقط فى هذا الاحتفال فإننا نفهم كثيرا ونعى من الأدلة النقلية فى جواز الاحتفال بميلاد المصطفى صلى الله عليه وسلم. منها على سبيل المثال دعوة الحق سبحانه وتعالى بالتذكر بالمناسبات الجليلة كقوله تعالى: «وذكرهم بأيام الله» وأعظم يوم فى الوجود هو يوم مولد المصطفى وقوله تعالى: «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين» اذن التذكر ينفع بلا شك وقوله تعالى: «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا» وأعظم فضل ومنة من الله تلك الرحمة المهداة وهو سيد المرسلين القائل «إنما أنا رحمة مهداة فوجب علينا بنص الآية أن نفرح به ونحتفى به ونتذكره على الدوام وخاصة يوم ميلاده لأنه كان يصومه أسبوعيا احتفاء به. عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ياحبيبي يارسول الله.

الراسل/ عبدالهادى محمد أحمد سليم
منشاة الحمال - مركز طامية - الفيوم

فى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد قال الله تعالى فى محكمه تنزيله: «وإنك لعلى خلق عظيم» صدق الله العظيم

ففى هذا القول بلاغة وعظة وموعظة للمؤمنين وأيضا للكافرين وهنا المقصود بهذه الآية الكريمة هو «خاتم النبيين والمرسلين وهو أول من ينشق عنه الأرض وهو شفيعنا يوم لا ينفع فيه جاه ولا مال ولا أولاد يوم تدنو الشمس من الرؤوس. وهو أول مخلوق على هذه الدنيا ونحن نعلم أن لولاه ما خلق الله هذه الدنيا وما فيها هذا هو حبيبنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله سبحانه وتعالى وصف الرسول بأنه ذو خلق عظيم حيث من صفاته أنه يعفو عند المقدرة ويتناول جميع الأمور فى يسر مثلما حدث فى مكة عند فتحها فقال لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

السيد محمد نضال السيد محمد المغازى
سيدى غازى - كفر الدوار - بحيرة

كيفية الصلاة

١- الوضوء.
٢ - النية : يتوجه المصلى إلى القبلة ولا ينوى الصلاة بلسانه بل بقلبه فالنية محلها القلب.
٣ - يكبر تكبيرة الإحرام قائلا : «الله أكبر» ناظرا ببصره إلي محل السجود، يرفع يديه عند التكبيرة إلى حذو منكبيه أو إلى حيال أذنيه.
٤ - يضع على صدره يده اليمنى على اليسرى.
٥ - قراءة دعاء الاستفتاح ثم صورة الفاتحة وما تيسر من القرآن.
٦ - يركع مكبرا رافعا يديه إلى حذو منكبيه أو أذنيه ثم يضع يديه على ركبتيه مفرقا الأسبع.
٧ - يرفع من الركوع رافعا يديه إلى حذو منكبيه أو أذنيه.
٨ - يسجد مكبرا (لا يرفع يديه) واضعا ركبتيه قبل يديه إذا تيسر ذلك مع وضع الجبهة مع الأنف، اليدين، الركبتين وبطون أصابع الرجلين حيث تستقبل أصابع رجليه القبلة على الأرض.
٩ - الرفع من السجود.
١٠ - الطمأنينة فى الركوع والسجود والقيام والجلوس.
١١ - السلام.

هدف المسلم من الصلاة . مرضاة والله عز وجل.

مقياس المسلم : كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

أخلاق المسلم : أخلاق رسول الله ، هى مفتاح التقدم العلمى والرقى الحضارى

علم المسلم : المسلم يتعلم ثم يعمل بذلك العلم وهو سيلة لمرضاة الله

أهمية الصلاة

معنى كلمة الصلاة · إما من الصلة بين العبد وربه

أو بمعنى الدعاء · إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

أو الرحمة : هو الذى يصلى عليكم بمعنى يرحمكم.

الصلاة هى العبادة الوحيدة التى لم تفرض على الأرض ولم تفرض بوحى بل مباشرة من الله عز وجل إلى نبيه فى السماء فى رحلة الإسراء والمعراج.

مارية سعيد أبو الأسعاد

رحمة الله على الشيخ الجليل

إلى فقيد الأمة الإسلامية المفكر الكبير أ.د/ عبدالصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ورئيس تحرير مجلة منبر الإسلام، والأمين العام السابق لرابطة العالم الإسلامى.

رحمة الله على الشيخ الجليل ... كان نجما ساطعا، كان الدليل
كان كالمصباح، يهدى خطونا ... كان يمحو ظلمة الليل الطويل
كان خيرا، كان نورا حولنا ... كان فجرا، شاملا كل جميل
كان كالورد، بجناته الوري ... كان حُرا شامخاً مثل النخيل
كان كالطود عظيما حاملا ... هم قومي، وهداهم للسبيل
كان روحا طاهرا فى قومه ... كان عملاقا، يروض المستحيل
كان فى قلب اليتامى بسمة ... نورت دنياهم، كان النبيل
كان فاض فى كل الدنا ... ينشر الحب ويرضى بالقليل
كان دنيا، من علوم، سطرت ... كان حلما، كان معنى للشمول
كان شيخا نابغا، كان الهدى ... للحيارى، كان كالظل الظليل
كان للحق ضياء نافذا ... يزهق الباطل، يهوى كالعويل
كان معطاء، لدين خالد ... ما له فى ساحة الدنيا مثيل
رحمة الله على الشيخ الجليل ... كان نجما ساطعا، كان الدليل

شعر/ محسن عبدالمعطى محمد عبدربه المحلة الكبرى - محلة زياد

الهجرة المباركة .. من مكة إلى المدينة

الهجرة المباركة من مكة الى المدينة المنورة «يثرب» كانت بعد تآمر الكفار من قريش بالقتل لرسول الله (سيدنا) محمد صلى الله عليه وسلم فأمره المولى جل فى علاه بالهجرة المباركة من مكة إلى المدينة ويأخذ معه صاحبه الصديق - رضى الله عنه - ويظل فى غار ثور ثلاثة أيام ويبحث القوم عن الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبوبكر الصديق - رضى الله عنه - ويصلوا الى باب الغار (غار ثور) غار الهجرة وسيدنا - أبوبكر - يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم ويقول له هذا الخبر: بينما أنا قائم إذا وقعت عيناى على عينى أبى جهل وما أظن أن الرجل قد رآنا فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم «ياأبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما. ياأبا بكر لا تحزن إن الله معنا» وتنزل الآية المباركة تؤكد كلام خير الأنام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهى قوله تعالى وهو أصدق القائلين «إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا. والله عزيز حكيم» سورة التوبة آية ٤٠ .

وحفظ الله نبيه وصاحبه من مكر وكيد الكافرين.

الشيخ/ خيرى محمد إبراهيم أبوالروس

مسجد كفر الجرايده - بيلا - كفر الشيخ

مولد [illegible]

ولد الهدى فالكائنات ضياء ... وفم الزمان تبسم وثناء

وُلد النبى صلى الله عليه وسلم ولم يقل فى حياته أبدا يا أبى لأن أباه قد انتقل إلى جوار ربه وهو ما يزال جنيناً فى بطن أمه، ونشأ كما ينشأ كل طفل فى بيت متواضع وفى رعاية أم فرغت كل حبها فى قلب وليدها وماتت أمه وهو فى سن السادسة ووقف وحده فى مواجهة دنياه لا مال ولا أم ولا أب إلا أن هذا اليتيم استطاع أن يغير وجه التاريخ . استطاع أن يجعل من أشتات العرب أمة واحدة وأن يجعل من عباد الحجر روادا للبشر إن هذا اليتيم الذى أحاطه الله بعنايته إنه الرحمة للعالمين ولكونه ولد يتيما قال: «أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة» وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى» وكرم الله اليتيم فقال: «فأما اليتيم فلا تقهر»... صلوات الله وسلامه عليك ياسيدى ياحبيبى يارسول الله.

مصطفى محمد النجار

وكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية

بيلا - ش الحجاز

أخوة وتعارف



الاسم: محمد محمود هزاع
الهواية: حفظ القرآن
العنوان: الخانكة - ج.م.ع

الاسم: عمر شريف محمد
الهواية: سماع القرآن الكريم
العنوان: قنا - البراهمة - شارع الامام الحسين



الاسم: ياسمين صلاح أبوعلى
الهواية: حفظ القرآن
العنوان: الشوبك الغربى



الاسم: محمد أحمد البهى عامر
الهواية: قراءة القصص الدينية
العنوان: بنها - شارع سعد زغلول

الاسم: دينا هانى فرج الله
الهواية: سماع القرآن الكريم
العنوان: الاسماعيلية - أبو شحاته - ش الجزيرية

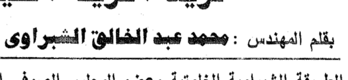


الاسم: على أحمد صبرى الفرغلى
الهواية: حفظ القرآن الكريم
العنوان: دجوى - محافظة القليوبية



الاسم: منة هانى فرج الله
الهواية: سماع القرآن الكريم
العنوان: الاسماعيلية - أبو شحاتة - ش الجزيرية

الاسم: أحمد أيمن صبرى الفرغلى
الهواية: قراءة القصص الدينية ومجلة التصوف الإسلامى وحفظ القرآن
العنوان: بنها



شريعة . طريقة . حقيقة

بقلم المهندس : **محمد عبد الخالق الشبراوى**

شيخ الطريقة الشبراوية الخلوتية وعضو المجلس الصوفى الأعلى

اللهم يسر لنا كل أمورنا، مع الراحة لقلوبنا وأبداننا، واكتب لنا دائما وأبدا السلامة والعافية فى ديننا ودنيانا، اللهم وبجاه سيدنا وسندنا ومولانا محمد الذى هو من كل الحامدين أحمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه إشرح بأنوار محبتك ومحبته صدورنا واغفر لنا خطأنا وعمدنا، واحفظ لنا شهادتنا وعهدنا، وارحم أباءنا ومشايخنا وإخواننا وأصحاب الحقوق علينا وسائر المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك حى سميع قريب مجيب الدعوات.

أخى فى الله....

روى الإمام الترمذى فى كتاب المناقب أنه صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فقال : من أنا ؟ فقالوا : أنت رسول الله عليك السلام . فقال: أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، إن الله خلق الخلق، ثم جعلهم فرقتين فجعلنى فى خيرهم فرقة، ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا وخيرهم نفسا».

صلى الاله على النور الذي ظهر
لنـــا بشهـر ربيع الأول اشتهر
أضاءت الأرض نوراً يوم مـــولده
وأصبـح الكوسن من أنفاسه عطرا

فمرحبا يا ربيع يا شهر مولد الرحمة المهداة والنعمة المسداه.

أخى فى الله....

يقول العارف بالله سيدى مصطفى البكرى ... ما معناه أن كل شئ فى الوجود له حياة، هذه الحياة قيامها متعلق بالمصطفى صلى الله عليه وسلم فإذا انفصل عنه انعدم الشئ وصار كأن لم يكن، والدليل على تعلق كل شئ بالمصطفى أن الله سبحانه وتعالى قال **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** فجعله يباشر العوالم بالرحمة بإذن ربه، فعلقها به وأناطه بها وخصص المؤمنين منه برعاية خاصة وارتباط خاص أناطه بهم فى قوله تعالى: **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾** والحرص عليهم هو تكليف له ينوط به أمرهم ، وأخص منه فى هذا التكليف والإناطة.

قوله تعالى : **﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾** بهذا أناطه بهم وجعل الولاية له عليهم ولاية كاملة، إذ هو أحرص على سعادتهم مسئول عنها أكثر ما يحرصون على سعادة أنفسهم .

فلم يهمل الرسول صلى الله عليه وسلم ناحية من نواحى التكوين الإنسانى على وجه يأخذ بيد الإنسانية لتعيش متنعمة بسعادة حقة ورفاهية كاملة إلا أتى بها، قد طلب من الإنسان قلبا عامرا بالإيمان وخلقا ساميا يحمى صاحبه من الانغماس فى حمأة الرذيلة، وحد له حدودا ووضع له قوانين أمر بالسير عليها حتى يحفظ حق غيره وحق ربه، ووضع له تعاليم ما عملت بها أمة إلا تبوأت أسمى مكانة، وغرس خصالا ما تحلى بها آحاد الناس إلا ونال بها سلطانا عاليا ورفرف على مجتمعه علم العدل وبسقت فى تربته شجرة العزة.

ولقد جعل الله له منزلة أكثر من منزلة الأب وجعله صلى الله عليه وسلم مسئول عن سعادة أولاده المؤمنين إذ قال سبحانه : **﴿وأزواجه أمهاتهم﴾** . لتأصيل الأبوة والأمومة لكل مؤمن، ولما جعل أزواجه أمهات لهم جعلها حقيقة لا تشبيها، فلم يقل وأزواجه كأمهاتهم ، ومن هنا جاء تحريم أزواج النبى صلى الله عليه وسلم على المؤمنين تحريما قاطعا لحقيقة هذه الأمومة، ومن هذا كان اتصال كل مؤمن اتصال تكليف من الله لرسوله أن يقوم بأمره فإذا انقطعت هذه العلاقة انعدم الإيمان ولا نفصل الشئ عن أصله.

وبعد انتقاله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى يقوم أيضا بأمر المؤمنين ولكن بظهر الغيب حيث لا يشاهده معظمهم بالحس، ولكن تعرفه الأرواح اليقظة وتراه، فإن نوابه من أهل العلم والولاية يقومون بهذا الدور في هذا العالم استمداداً منه صلى الله عليه وسلم. كل ذلك بقدرة الله عز وجل وقوته السارية فى جميع العوالم بتدبيره وحكمته.

فمن قدرته ما أقدر عليه الملائكة، إذ وكل ميكائيل بالرياح والأمطار وغير ذلك ووكل إسرافيل بالنفخ فى الصور وقيامه بكثير من المهام ووكل عزرائيل بقبض الأرواح وجبريل بعالم الروح وبالوحى.

وكل ذلك بين يدى قدرته وإرادته ، فهو المنفذ وهم لا يملكون تنفيذ شئ من أنفسهم وهم يسبحون بحمده خائفون من عظمته .

فمن يقع عليه الاختيار من الله ليكون قدوة لغيره ومرشدا، فليعلم الجميع أنهم مع هذه الأقدار عبيد لا يفعلون إلا ما يؤمرون وهم أخوف الناس من ربهم لأنهم مخلصون والمخلصون على خطر عظيم وهم عبيد ولابد أن تظهر عليهم مظاهر العبودية من الخوف والوجل أكثر من الناس أجمعين ومن هؤلاء المكلفون من الأنبياء والأولياء المناط بهم وظائف خاصة من أمروا بالظهور بين الناس لتعليمهم وتوصيلهم إلى الله ومنهم من أمروا بالاستخفاء ولكل منهم اختصاص وعلوم خاصة.

والله يفعل فى ملكه ما يشاء ومن ينكر ذلك فلا بصيرة له ، ولم يكشف له عن عالم الحقيقة وسبحان الله الملك العزيز الوهاب فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو الدليل الذى اتضح به السبيل لكل هؤلاء فمحا بنور وجوده ودعوته العامة ظلام الشرك الداج، وأنار بطلعته التامة سائر الأملاك والأفلاك والأبراج فهو المنهاج الذى به الاقتداء، والسراج الذى به الاهتداء والدليل الهادى إلى الصراط المستقيم، والداعى إلى الله على بصيرة والطريق القويم، سائق الأبرار إلى دار القرار، والهادى ببيانه إلى منازل الأخيار دليل الخيرات ومقيل العثرات فليس فى الأدلاء وإن كثروا أصيل، وإنما هم نواب ومقتبسون من الدليل.

فهو صلى الله عليه وسلم أعظم الأدلاء مرتبة ودلالة، وأعظم الاتباع أتباعه لأنه أفخم المتبوعين ولذا كانت العلماء من أمته ورثة الأنبياء، روى ابن عدى فى الكامل عن على رضى الله عنه وكرم الله وجهه مرفوعا (العلماء مصابيح الأرض وخلفاء الأنبياء وورثتى وورثة الأنبياء) فالتابع مشرف على قدر متبوعه.

ألا ترى يا أخى أن الكبراء إذا دخلوا منازل العظماء دخل معظم أتباعهم فلا يقال أنهم أرقى ممن لم يدخلوا ، لأنهم دخلوا تبعا لا استقلالا فأولياء هذه الأمة لما اقتبسوا من مشكاته صلى الله عليه وسلم كانوا كأنبياء بنى إسرائيل علما لا رتبة، فوارثه صلى الله عليه وسلم أوسع دائرة من وارث غيره لأن المورث الأكبر دائرته أكبر .

فنبينا صلى الله عليه وسلم مفيد لا مستفيد فأرواح العلماء وقلوب العارفين من المرسلين والنبيين وعباد الله الصالحين تتلقى من روحه صلى الله عليه وسلم العلم والحكمة والمعارف الربانية والأسرار الملكوتية ولهذا سمى روحه صلى الله عليه وسلم أبا الأرواح أى فى

قوله «أنا يعسوب الأرواح» أى أصلها وكبيرها وكلها نقطة من بحره صلى الله عليه وسلم غير أن هناك فئة أخرى من الناس لم يعجبها هذا الذى . أقول وللأسف بل ذهب بعض أفرادها إلى التطاول ولقد وددت لو أن هذه الفئة التى تظل تشغل أفكار الناس وأوقاتهم بآرائها واجتهاداتها الفرعية التي لا تسمن ولا تغني من جوع لتضمن لنفسها العكوف الهادى على هذا الذى تسعى لإثارته بين الناس من مسائل لا جديد فيها أكثر مما وقع من خلاف قديم ولا فائدة ترجى من الخصومة فيها أكثر من إثارة الضغائن فى النفوس .

ولقد كان بوسع هذه الفئة أيضا لو أنها كانت مخلصة لوجه الله فى دأبها هذا أن تعتنق الرأى الذى تطمئن إليه ثم تترك الآخرين لما اطمانوا هم أيضا إليه من أساليب التربية الصوفية الحقة من تقويم وإقامة حتى تتم الاستقامة كما أمر المولى سبحانه وتعالى .

وليتهم أقلعوا عن الاستمرار فى محاولة بسط سلطانهم على الناس من خلال القنوات التليفزيونية بالخصومة والعنف وتسفيه الأفكار لأهل الصوفية والمتصوفين الذين يسيرون فى التربية على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولو نظرنا بعين الانصاف إلى حال هؤلاء وما هم عليه من سوء الاعتقاد فى مشايخ الطرق مع إدعائهم المعرفة بالكتاب والسنة وحال السلف الصلح .

تجد بينهم فارقا كما بين النور والظلام والعلم والجهل، فإن القوم من مشايخ الصوفية إذا تخلقوا فهؤلاء يتشدقون وأولئك اتبعوا وهؤلاء ابتدعوا وأولئك على الحق ائتلفوا وهؤلاء اختلفوا والقوم ساروا وما وقفوا وهؤلاء وقفوا وتخلفوا وبالجملة فإن طعام الرجال يضر بالأطفال.

فواجبنا حيث أننا خير أمة لخير نبى فى ذكرى مولده المبارك أن نتمسك :

أولا : بالاسلام وإقامة المجتمع الاسلامى الصحيح .

ثانيا : سلوك السبل الشاقة إلى ذلك حتى يتحقق ولو شاء الله لجعل السبيل إلى إقامة المجتمع الإسلامى بعد الإيمان به سهلا معبدا ولكن السير فى هذا الطريق لا يدل حينئذ على شئ من عبودية السالك لله عز وجل وعلى أنه قد باع حياته وماله لله عز وجل يوم أن أعلن الإيمان به وعلى أن جميع أهوائه تابعة ومنقادة لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

إذاً فإن ما نلاقيه اليوم من عناء فى سبيل تحقيق إقامة المجتمع الإسلامى سنة إلهية تقتضيها حكم ثلاث :

أولا : صفة العبودية الملازمة للإنسان لله عز وجل .

ثانيا : صفة التكليف بتحقيق شرعة الإسلام فى أنفسنا أولا وفى مجتمعنا ثانيا .

ثالثا : إظهار صدق الصادقين وكذب الكاذبين، فلو ترك الناس لدعوى الإسلام ومحبة الله ورسوله على ألسنتهم فقط لاستوى الصادق والكاذب ولكن الفتنة والابتلاء هما الميزان الذى يميز الصادق والكاذب.

فمن عرف الله أحبه، ومن أحبه قربه، ومن قربه أشهده، ومن أشهده خافه، ومن خافه أطاعه، ومن أطاعه علمه، ومن علمه كلمه، ومن كلمه كان له، ومن كان له كان الحق له، ومن كان الحق له نال مطلوبه وأمله.

نسأل المولي سبحانه وتعالي أن يفتح لنا أبواب فهمها، ويمنح قلوبنا علما من علمها، حتي نشرب مدامها ونشرح ما خفي من أسرارها، وإلي أن نلتقي في العدد القادم، بعد الإذن من مشايخنا الأكارم.

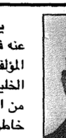
اختلاف الأئمة رحمة بالأمة

الحمد لله ، ذو الملك والملكوت ، والرحمة والجبروت ، له الخلق والأمر ، والسلطان والقهر ، فلا مشيئة لعبد دون مشيئته ، ولا حول لعبد عن معصيته إلا بعصمته ، ولا حب لعبد إلا بمحبته والصلاة والسلام على عبده المخصوص ، ونبيه المعظم ، مهبط أنوار الأسماء والصفات ، ومنزل أسرار الملكوت ، شمس العلم والدراية ، بدر الكمال والنهاية سيدنا ومولانا محمد ، طه ، يس صلى الله عليه وسلم الرؤوف الرحيم بالمؤمنين ورضى الله تبارك وتعالى على آله وأهل معيته ، ومحبته ، وأهل طاعته ورؤيته ، وأهل متابعته والتأسى به إلى يوم الدين .

تحتاج البشرية إلى الذى يرشدها إلى طريق الآداب والأخلاق، التى يحيون بها فى مجتمعاتهم حياة سعيدة ، دون أن يحاولوا تحديدها تاركا للعقل حرية التطور ، بما يتناسب مع الزمان والمكان ، دون الإخلال بالأصول والثوابت . من أجل هذا جاء الإسلام الدين الخاتم الجامع المانع ، بأصول عامة ، تبقى خالدة حية كالنواميس الطبيعية ، يحوم الإنسان حولها مستسلماً لمستلزمات التطور لكل عصر ، ولكل بيئة .

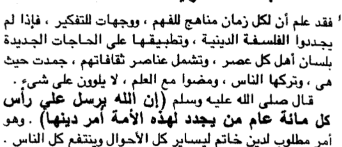
لذلك فتح الإسلام باب الاجتهاد لكل زمن ، ووضع لذلك منذ بعثة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم مبدأ لم تبلغه أى حضارة إلى عصرنا هذا ، إن من اجتهد وأخطأ فله أجر ، ومن أصاب فله أجران ، كان ذلك فى وقت تعيش فيه البشرية فى ظلام دامس ، تعبد فيه الأحجار ، ويؤله الإنسان الإنسان ، محررا الناس من عبادة الأوثان ، متدرجا فى كسر القيود التى أجهضت العقول ، واضعا فى الاعتبار أن سنة الله فى خلقه التنوع والاختلاف ، لتبقى الحياة ذات بهجة وانشراح وأنس وارتياح ، فى الاختلاف لا الخلاف ترى مظاهر التنوع والتكامل والجمال ، والخير ، ولتضرب مثلا واحدا دليلا لما نقول ، ينزل الله تبارك وتعالى من السماء ماء واحداً يسقى به الأرض كلها فتخرج نباتا مختلفا ألوانه ، وثماره ، يسر الناظرين ، صنوان وغير صنوان ونفضل بعضه على بعض فى الأكل **(وفي الأرض قطع متجاورات، وجنات من أعناب وزرع ونخيل ، صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها علي بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون)** سورة الرعد آية ٤، ولولا هذا الاختلاف ما كان للحياة مذاقها الحلو . من هنا نعلم بعض الحكمة فى اختلاف الناس وتنوعهم فى لغاتهم ، وألوانهم **(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم)** سورة الروم «٢٢» ، ولهذا **(ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم)** سورة هود آية ١١٨ و ١١٩.

جاء القرآن الكريم معجزة الدين الخالدة نصا واحدا ثابتا ، لا يتغير ولا تتبدل كلماته ، لكنه لم يحصر الفهم فى الدين فى جيل من الناس ، ولا قصره على طائفة معينة منهم ، لكنه فتح باب الظن والتجديد فيه للكافة ، فى كل زمان ومكان . بل فرض سنة التجديد فى فهم الدين دون المساس بالثوابت والأصول ،





بقلم الشيخ :
علي زين العابدين منصور
نائب الحامدية الشاذلية
ووكيل مشايخ الطرق الصوفية
بمحافظة الشرقية



فقد علم أن لكل زمان مناهج للفهم ، ووجهات للتفكير ، فإذا لم يجددوا الفلسفة الدينية ، وتطبيقها على الحاجات الجديدة بلسان أهل كل عصر ، وتشمل عناصر ثقافاتهم ، جمدت حيث هى ، وتركها الناس ، ومضوا مع العلم ، لا يلوون على شئ .

قال صلى الله عليه وسلم **(إن الله يرسل على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة أمر دينها)** . وهو أمر مطلوب لدين خاتم ليساير كل الأحوال وينتفع كل الناس . فمنذ عهد النبوة أرسى صلى الله عليه وسلم قواعد الاجتهاد ، وفتح باب الاختلاف فى الرأى فيما لم ينزل به وحى .

يوم شاور صلى الله عليه وسلم كبار صحابته فى أسرى بدر ، وهو الذى يوحى إليه ، يقول أبو بكر رضى الله عنه : هم أهلنا ولعل الله يخرج من أصلابهم حماة للإسلام ، نأسرهم ونطلب الفدية .

ويختلف عمر رضى الله عنه ويقول نقتلهم ، فلو تركناهم أحياء لقتلونا . ويميل الرؤوف الرحيم إلى فهم أبى بكر ، فينزل قرآن يؤيد رأى عمر رضى الله عنه **(ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم)** سورة الأنفال آية ٦٧ ولا راد لكلام الله بلا نزاع ولا خلاف .

وموقف آخر : يأمر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يصلوا العصر فى بنى قريظة – فى الطريق – تبين للمسلمين أنهم لن يدركوا العصر فى بنى قريظة ، فحدث اختلاف ، ولا خلاف ، فريق يتمسك بالنص أن يكملوا السير ويصلوا العصر بعد وقته فى بنى قريظة ، وفريق يفهم روح النص . إنه صلى الله عليه وسلم يريد منهم سرعة الوصول ، فصلوا العصر فى الطريق حتى لا يفوتهم وقته ، فلما قابلوه صلى الله عليه وسلم سألوا ، أى الفريقين على صواب ؟ فقال صلى الله عليه وسلم كل على صواب .

النبى صلى الله عليه وسلم فى جلسة مع بعض صحابته يسأل سائل هل تفطر القبلة الصائم ؟ فيجيب صلى الله عليه وسلم : لا ، ثم يأتى آخر ويسأل نفس السؤال فيجيب صلى الله عليه وسلم : نعم تفطر ، فيتعجب الحضور فعرفهم صلى الله عليه وسلم أن لكل فرد فتوى تناسب حاله ، فالأول شيخ كبير ، والثانى كان شابا ولكل منهم حال ، وفى عصر الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ، يختلف أول الخلفاء أبو بكر الصديق مع ثانى الخلفاء عمر الفاروق فى أمر مانعى الزكاة فيقول أبو بكر : **(والله لو منعونى عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه)** ويقول عمر رضى الله عنه: نؤلف القلوب ولا نفرق ، نيسر ولا نعسر ، ولكن رأى الخليفة هو الذى يسود وتكون حروب الردة ، ويكتب النصر .

يفوض الخليفة أبو بكر رضى الله عنه سيدنا عمر رضى الله عنه فى توزيع أموال الزكاة ، ويرسل إليه قوما على أنهم من المؤلفة قلوبهم ، فيردهم عمر رضى الله عنه ، فيعودون إلى الخليفة بغير نصيب من الزكاة قائلين لأبى بكر رضى الله عنه ، من الخليفة ؟ فيجيب (إن كان عمر يريدها فهى له عن طيب خاطر) ويسود رأى عمر .

يأتى النص فى القرآن عن كيفية الوضوء ، ولا يأتى فى القرآن عن كيفية الصلاة ، لنعلم ما للوضوء من أهمية ولست بصدد شرح فقه الوضوء – لكنى أشير إلى اختلاف الأئمة فى فهم النص فى ملامسة النساء والمسح بالرأس ، والبون واسع ، والفرق شاسع بين كل منهم ، وكل منهم رضى الله عنهم على صواب ، آخذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتيسيرا فى العبادة . بل إن كل إمام كان يختلف مع فهمه نفسه من زمان إلى زمان ، ومن مكان إلى مكان .

الإمام الشافعى رضى الله عنه فى العراق كان له منهج فى فقهه . يسمى بالمذهب القديم . ولما قدم إلى مصر أرض الكنانة كان له منهجا آخر – لنص لا يتغير – لأهل مصر يسمى بالمذهب الحديث وهكذا باب الاجتهاد مفتوح لأهل الاجتهاد وليس لكل الناس وهذا ما يسمى بالاختلاف وليس الخلاف ، الخلاف تفريق بين الأمة والاختلاف تيسير للأمة .

إن الاختلاف فى فهم النص دليل على أن الإسلام يسع كل فكر ، ويصلح لكل نوع من جنس البشر .

بل إن الأئمة رغم اختلاف مذاهبهم يصلون خلف أى إمام بلا نزاع . فالإمام أحمد بن حنبل يرى أن أكل لحم الجزول ينقض الوضوء لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم (من أكل لحم الجزول فليتوضأ) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بينما غيره من الأئمة لا يرى ذلك ، ومع ذلك يصلى الإمام ابن حنبل خلف من أكل لحم الجزول ، وهذا يشير إلى أن الاختلاف فى فهم الدين بين الأئمة أمر مشروع . يتضح هذا فى رمى الجمار فى الحج فلو كانوا جميعا على مذهب واحد لهلك الحجيج لاستحالة رمى الجمار فى وقت واحد ، وهكذا نرى أن اختلاف الأئمة رحمة للأمة .

إن الإسلام لا يريد الناس فى قالب واحد لأنه تبارك وتعالى – نعم – قد خلق الناس من رجل واحد – ولكن جعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا ، وأنزل القرآن أصل ثابت لا تتغير حروفه ، لكنه عطاء مستمر وفهم متجدد لا ينتهى . وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أركان الدين وأتمها بما لا يدع مجالا للشك ، فى حجة الوداع **(اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا)** وترك أمور الدنيا لكل زمن منهم بما يناسبه بما لا يتعارض مع ما قبله ولا بعده من كل زمن ، كل يكمل كله قائلا نصا لا يتغير **(أنتم أعلم بأمور دنياكم)** ويختلف فهمه من زمن إلى زمن ، ومن مكان إلى مكان ، مبينا أن صحابته لم يكونوا على قالب واحد ، كل منهم يمثل أمة ، كل منهم يمثل نوعا من البشر ، وهذا موضوع سوف نفرد له مقالاً بإذن الله ، قال صلى الله عليه وسلم (أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) وحق قول الله تعالى **(ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة)** .

المسيحية كما جاء بها المسيح عليه السلام (٢)

بعثة عيسى عليه السلام

بعث عيسى عليه السلام ولم يرد في القرآن الكريم، ولا في الآثار الصحاح بيان للسن التي بعث عند بلوغها عليه السلام، ولكن ورد في بعض الآثار أنه بعث في سن الثلاثين، وهي السن التي تذكر الأناجيل المعتبرة عند النصاري أنه بعث علي رأسها، ويصح لنا أن نفرض أنه بعث في هذه السن علي هذا الأساس

بعث عيسي عليه السلام يبشر بالروح، وهجر الملاذ التي استغرقت النفوس في تلك الأيام واستولت عليها، ويبشر بعالم الآخرة، ولقد أيده الله بمعجزات وإن ولادته نفسها معجزة، كما جاء في الملل والنحل للشهرستاني، فقد قال رحمه الله في ذلك : «كانت له آيات ظاهرة، وبينات زاهرة، مثل إحياء الموتي وإبراء الأكمه والأبرص ، ونفس وجوده وفطرته آية كاملة علي صدقه، وذلك حصوله من غير نطفة سابقة، ونطقه من غير تعليم سابقاً ●●

ومعجزاته التى ذكرها القرآن تتلخص فى خمسة أمور . جاء ذكر أربعة منها فى سورة المائدة فى قوله تعالى : «إذ قال الله ياعيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك، إذ أيدتك بروح القدس، تكلم الناس فى المهد وكهلا، وإذ علمتك الكتاب والحكمة ، والتوراة والإنجيل، وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها ، فتكون طيرا بإذنى . وتبرىء الأكمه والأبرص بإذنى . وإذ تخرج الموتى بإذنى» .. إلى قوله تعالى كلماته : «إذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء · قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين · قالوا نريد أن نأكل منها ، وتطمئن قلوبنا ، ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين . قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا ، وآية منك ، وارزقنا، وأنت خير الرازقين ، قال الله إنى منزلها عليكم، فمن يكفر بعد منكم ، فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين» .

ويستبين من هذه الآيات الكريمة أربع معجزات :

الأولى : أنه يصور من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فيكون طيراً بإذن الله ، أى أن الله سبحانه وتعالى خلق على يديه طيرا من الطين ، فالخالق هو الله سبحانه وتعالى ، ولكن جرى الخلق على يد عيسى ، وينفخ من روحه عليه السلام بإذن الله تعالى .

الثانية : احياؤه عليه السلام الموتى بإذن الله جلت قدرته ، والمحيى فى الحقيقة هو الله العلى القدير ؛ ولكن أجرى الإحياء على يد المسيح عليه السلام، ليكون ذلك برهان نبوته ، ودليل رسالته :

الثالثة : ابراؤه عليه السلام الأكمه والأبرص ، وهما مرضان تعذر على الطب قديمه وحديثه العثور على دواء لهما ، والتمكن من أسباب الشفاء منهما ، ولكن عيسى بقدرة الله شفاهما ، وبرىء المريضان برقيته ، فكان ذلك دليلا قائما على رسالته عليه السلام .

الرابعة : إنزال المائدة من السماء بطلب الحواريين، لتطمئن قلوبهم، وليعلموا أن قد صدقهم .

وهناك خامسة ذكرت فى سورة آل عمران ، وهى إنباؤه عليه السلام بأمور غائبة عن حسه، ولم يعاينها ، فقد كان ينبىء صحابته وتلاميذه بما يأكلون ومايدخرون فى بيوتهم، وقد ذكر الله تعالى ذلك فى قوله تعالى حاكيا عنه : «وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ، إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين».

هذه معجزات عيسى عليه السلام، وهنا يتساءل القارىء لماذا كانت معجزاته عليه السلام من ذلك النوع؟ يجيب عن ذلك ابن كثير فى كتابه البداية والنهاية بقوله : «كانت معجزة كل نبى فى زمانه بما يناسب أهل ذلك الزمان فذكروا أن موسى عليه السلام كانت معجزته بما يناسب أهل زمانه، وكانوا سحرة أذكياء ، فبعث بآيات بهرت الأبصار، وخضعت لها الرقاب ، ولما كان السحرة خبيرين بفنون السحر وما ينتهى اليه ، وعاينوا ماعاينوا من الأمر الباهر الهائل الذى لا يمكن صدوره إلا عمن أيده الله ، وأجرى الخالق على يديه تصديقا له – أسلموا سراعا ، ولم يتلعثموا : وهكذا عيسى ابن مريم بعث فى زمن الطبائعية الحكماء ، فأرسل بمعجزات لايستطيعونها ولايهتدون إليها ، وأنى لحكيم إبراء الأكمه الذى هو أسوأ حالا من الأعمى والأبرص والمجنوم ومن به مرض مزمن، وكيف يتوصل أحد من الخلق الى أن يقيم الميت من قبره ، وغير هذا مما يعلم كل أحد أنه معجزة دالة على صدق من قامت به ، وعلى قدرة من أرسله ، وهكذا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين بعث فى زمن الفصحاء البلغاء ، فأنزل الله عليه القرآن العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد . فلفظه معجز تحدى به الإنس والجن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله ، أو بسورة، وقطع عليهم بأنهم لا يقدرون لا فى الحال ، ولا فى الاستقبال، فلم يفعلوا ، ولن يفعلوا . وماذاك إلا لأنه كلام الخالق عز وجل، والله لايشبهه شىء لا فى ذاته ولا فى صفاته ولافى أفعاله» .

من هذا الكلام يستفاد أن معجزة المسيح كانت من نوع ابراء المرضى الذين يتعذر شفاؤهم وإحياء الموتي، لأن القوم كانوا على علم بالطب



الطبيعي وكانوا فلاسفة في ذلك، فجاءت المعجزة من جنس مايعرفون، ليكون عجزهم حجة عليهم، وعلى غيرهم ممن هم دونهم في معرفة الطب ، ولكن رينان الفيلسوف المؤرخ الفرنسي يقرر أن اليهود ماكانوا على علم بالطب الطبيعي فيقول : «كانت صناعة الطب في المشرق في ذلك الزمان كما هي اليوم ، فإن اليهود في فلسطين كانوا يجهلون هذه الصناعة التي وضعها اليونان منذ خمسة قرون قبل ذلك التاريخ . وكان قد ظهر قبل ذلك بأربعة قرون ونصف كتاب لأبقراط أبي الطب موضوعه العلة المقدسة يعني الهستريا . وفيه وصف هذه العلة وذكر دواءها إلا أن اليهود في فلسطين كانوا يجهلون صدور هذا الكتاب، وكان في اليهودية في ذلك الزمان كثيرون من المجانين ، وربما كان ذلك ناشئا من شدة الحماسة الدينية» .

فاليهود الذين بعث المسيح بين ظهرانيهم لم يكونوا على علم إذن بالطب، أو الطب الطبيعي على رأي ذلك الفيلسوف المؤرخ .

وفي الحق إن الذي نراه تعليلا مستقيما لكون معجزات السيد المسيح عليه السلام جاءت على ذلك النحو هو مناسبة ذلك النوع لأهل زمانه، لا لأنهم أطباء ، فناسبهم أن تكون المعجزة مما يتصل بالشفاء والأدواء ، بل لأن أهل زمانه كان قد سادهم انكار الروح في أقوال بعضهم ، وأفعال جميعهم ، فجاء عليه السلام بمعجزة هي في ذاتها أمر خارق للعادة، مصدق لما يأتي به الرسول وهي في الوقت ذاته إعلان صادق للروح، وبرهان قاطع على وجودها ، فهذا طين مصور على شكل طير، ثم ينفخ فيه فيكون حياً ، ماذاك الا لأن شيئا غير الجسم وليس من جنسه فاض عليه ، فكانت معه الحياة، وهذا ميت قد أكله البلى ، وأخذت أشلاؤه في التحلل ، وأوشكت أن تصير رميماً ، أو صارت يناديه المسيح عليه السلام ، فإذا هو حي يجيب نداء من ناداه ، وماذاك إلا لأن روحا غير الجسم الذي غيره البلى حلت فيها بذلك النداء، ففاضت عليه بالحياة، وهكذا . فكانت معجزة عيسى عليه السلام من جنس دعايته، وتناسب أخص رسالته، وهو الدعوة الى تربية الروح ، والإيمان بالبعث والنشور ، وأن هناك حياة أخرى يجازى فيها المحسن بإحسانه . والمسيء بإساءته . إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر. وهل ترى أن معجزة احياء الموتى تسمح لمنكر الآخرة بالاستمرار في إنكاره ، أو تسمح لجاحد البعث والنشور أن يستمر في جحوده، وقد أسلفنا لك القول أن اليهود كان يسود تفكيرهم عدم الاعتراف بوجود الآخر. وعدم الإيمان باليوم الآخر. إن لم يكن بالقول . فبالعمل . فكان إحياء الموتى صوتاً قوياً يحملهم على الإيمان حملا . لكنهم كانوا بآيات الله يجحدون.

بعث عيسى عليه السلام بتلك البينات . وأيد رسالته بتلك المعجزات وإنها باهرة تخرس الألسنة . وتقطع الطريق على منكري رسالته . لو كان الدليل وحده هو الذي يهدي النفوس الضالة. والقلوب الشاردة، ولكن القوم الذين بعث فيهم كانوا غلاظ الرقاب : قساة القلوب . فكانت مهمته شاقة. إذ حاول هدايتهم . لأن منهم من علم الديانة رسوما وتقاليد يتجهون الى الأشكال والمظاهر منها . دون الاتجاه الى لبها وغايتها. حتى لقد كان منهم من يحجم عن عمل الخير في يوم السبت زاعما أنه داخل في عموم النهي عن العمل فيه . فإذا جاء المسيح داعياً اليهود الى أن ينظروا الى إصلاح القلب . بدل الأخذ بالمظاهر والأشكال فإنه لاشك يصدم هؤلاء فيما يألفون . وفيما وجدوا عليه سابقيهم .

واليهود قوم عكفوا على المادة . واستغرقتهم واستولت على أهوائهم ومشاعرهم حتى لقد كان نساكهم وسدنة الهياكل عندهم . وقد فاتهم العمل على كسب المال من أبوابه الدنيوية – يجمعون المال من نذور الهياكل . والقرابين التي يتقرب بها الناس، ويحرصون على ذلك أشد الحرص، فكانوا يأخذون القرابين من أشد الناس حاجة وأفقرهم . فجاء المسيح وندد بهذا .

ولقد اتخذ بنو اسرائيل من تدينهم المزعوم بدين موسى والأنبياء من بعده . وزعمهم أنه لهم منزلة دينية لايساميهم فيها أحد – اتخذوا من هذا مايصح أن يسمى ارستقراطية دينية . فزعموا أن لهم المكانة السامية . ولغيرهم المنزل الدون . ولو اعتنقوا الديانة اليهودية . وآمنوا برسالة موسى . فكانت هناك طائفة يقال لها السامرة . وكان الإسرائيليون يعاملون آحادها . كأنهم المنبوذون . فلما جاء عيسى عليه السلام .

المسيحية كما جاء بها المسيح عليه السلام

وسوى بين بنى البشر فى دعايته انكروا عليه ذلك وناصبوه العداوة .

ولقد كانوا يجعلون لأحبارهم وعلماء الدين فيهم المنزلة السامية والمكانة العالية. دون الناس . فجاء المسيح وجعل الناس جميعا سواء أمام ملكوت الله .

لكل هذا تقدم اليهود لمناوأة المسيح . وقليل منهم من اعتنق دينه وآمن به . وأخذوا يعملون على منع الناس من سماع دعايته : فلما أعيتهم الحيلة. ورأوا أن الضعاف والفقراء يجيبون نداءه . ويلتفون حوله مقتنعين بقوله – أخذوا يكيدون له . ويوسوسون للحكام بشأنه . ويحرضون الرومان عليه. ولكن الرومان ماكانوا يلتفتون الى المسائل الدينية والخلافات المذهبية بين اليهود . بل تركوا هذه الأمور لهم يسوونها فيما بينهم ، واليهود يريدون أن يغروا الرومان بعيسى كيفما كان الثمن. فبثوا حوله العيون يرصدونه، ويتسقطون قوله بشأن الحكومة والحكام . عساهم يجدون كلمة له يتعلقون بها وينقلونها للحاكم الرومانى . فلم يجدوا ، لأن المسيح ماكان يدعو الا إلى إصلاح الجانب النفسى الخلقى ، ولم يكن قد اتجه الى إصلاح الحكومة بعد ، ولما ضاقت بهم الحيلة كذبوا عليه ، وانتهى الأمر بهم الى أن تمكنوا من حمل الحاكم الرومانى على أن يصدر الأمر بالقبض عليه والحكم عليه بالإعدام صلباً .

وهنا نجد القرآن الكريم يقرر أن الله لم يمكنهم من رقبته ، بل نجاه الله من أيديهم، فما قتلوه وماصلبوه ، ولكن شبه لهم ، وبعض الآثار تقول إن الله ألقى شبهه على يهوذا ، ويهوذا هنا هو يهوذا الاسخريوطى الذى تقول الأناجيل عنه انه هو الذى دس عليه ، ليرشد القابضين إليه ، إذ كانوا لا يعرفونه ، وقد كان أحد تلاميذه المختارين فى زعمهم .

ولقد وافق هذا إنجيل برنابا موافقة تامة، ففيه : «ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذى كان فيه يسوع – سمع يسوع دنو جم غفير، فلذلك انسحب الى البيت خائفاً، وكان الأحد عشر نياماً، فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأدريل (يريد اسرائيل وعزرائيل) سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم فجاء الملائكة الأطهار، وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب، فحملوه ووضعوه فى السماء الثالثة فى صحبة الملائكة التى تسبح الى الله إلى الأبد.. ودخل يهوذا بعنف الى الغرفة التى أصعد منها يسوع، وكان التلاميذ كلهم نياما، فأتى الله العجيب بأمر عجيب، فتغير يهوذا فى النطق وفى الوجه، فصار شبيها بيسوع حتى إننا اعتقدنا أنه يسوع، أما هو فبعد أن استيقظ أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم، لذلك تعجبنا، وأجبنا أنت ياسيدى معلمنا، أنسيتنا الآن .. الخ» .

والأناجيل المعتبرة عند المسيحيين لم تختلف فى شىء كاختلافهم فى قصة الصلب ، فلكل رواية بشأنها .

لم يصلب المسيح بنص القرآن ، ولكنه شبه على القوم، لقوله تعالى : «وماقتلوه وماصلبوه، ولكن شبه لهم» وقوله تعالى «وماقتلوه يقينا، بل رفعه الله اليه» وإذا كان المسيح عليه السلام لم يصلب، فما هى حاله بعد ذلك؟ اختلف فى هذا الشأن مفسرو القرآن، فجلهم على أن الله سبحانه وتعالى رفعه بجسمه وروحه إليه ، وأخذوا بظاهر قوله تعالى فى مقابل القتل «بل رفعه الله إليه» وببعض آثار قد وردت فى ذلك . وفريق آخر من المفسرين ، وهم الأقل عددا، قالوا : إنه عاش حتى توفاه الله تعالى كما يتوفى أنبياءه، ورفع روحه إليه كما ترفع أرواح الأنبياء والصديقين والشهداء ، وأخذوا فى ذلك بظاهر قوله تعالى : «إنى متوفيك ورافعك إلىّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة» ومن ظاهر قوله تعالى «فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شىء شهيد» ولكل من المختلفين وجهة هو موليها ، ولا نريد أن ندخل فى تفصيل حجج الفريقين . وترجيح إحداهما على الأخرى ، فلذلك موضع ليس هذا مقامه .

ويزعم بعض الناس أن المسيح عليه السلام قد هاجر الى الهند . وأنه عاش فيها ، حتى استوفى أجله ، ومات هناك ، وله قبر ، ولقد جاء فى تفسير المنار ما نصه : «وجد فى بلدة سرى نكرا مقبرة فيها مقام عظيم يقال إنه مقام نبى جاء بلاد كشمير من زهاء ألف وتسعمائة سنة ، ويسمى يوز آسف ويقال إن اسمه الأصلى عيسى ، وإنه نبى من بنى اسرائيل ، وانه ابن ملك، وإن هذه الأقوال مما يتناقله أهل تلك الديار عن سلفهم . وتذكر فى كتبهم ، وإن دعاة النصرانية الذين رأوا ذلك المكان لم يسعهم إلا أن قالوا إن ذلك القبر لأحد تلاميذ المسيح أو رسله» هذا ماجاء فى تفسير المنار . وقد ذكر أنه نقله عن غلام أحمد القديانى الهندى وهو راو يشك فى صدقه.

هذا ، وإن القرآن لم يبين ماذا كان من عيسى بين صلب الشبيه، ووفاة عيسى أو رفعه على الخلاف فى ذلك ، ولا إلى أين ذهب ، وليس عندنا مصدر صحيح نعتمد عليه ، فلنترك المسألة؛ ونكتفى باعتقادنا اعتقاداً جازماً أن المسيح لم يصلب ، ولكنه شبه لهم .

ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون : ماكان لله أن يتخذ من ولد ، سبحانه، إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون: وتلك ديانته كما جاء بها، ودعا إليها ، فما الذى عرض لها من بعده . وما الذى أدخل عليها بعد أن رفع إلى ربه ؟ .. أول ما أدخل على هذه الديانة هو ما يتعلق بشخص المسيح عليه السلام . ولنسارع فى بيان اعتقادهم فى المسيح بإيجاز . ثم بعد ذلك نبين الأدوار التاريخية التى مرت بتاريخ المسيحيين . محاولين ما استطعنا أن نبين مصادر هذه الاعتقادات التى تتعلق بالمسيح . ثم بقوانينهم الكنيسية .

يعتقد المسيحيون أن الله سبحانه وتعالى أوصى آدم بألا يأكل من الشجرة، فأكل منها بإغواء إبليس ، فاستحق هو وذريته العذاب، ولكن الله سبحانه وتعالى رحمة منه بعباده جسد كلمته، وهى ابنه الأزلى تجسدا ظاهراً، ورضى بموته على الصليب، وهو غير مستحق لذلك، لكى يكون ذلك فداء الخطيئة الأولى ، ولم يكن فى استطاعة أحد أن يقوم بذلك الفداء سوى ابن الله وابن الإنسان معاً، وكان ذلك الابن، وهذا الفداء هو المسيح عيسى



ولد مريم العذراء.

أرسل الله إليها ملاكه جبريل، ويبشرها بأن المسيح مخلص الدنيا يولد منها ، وأن الروح القدس يحل فيها ، فتلد الكلمة الأزلية، وتصير والدة الإله، وقد ولد ببيت لحم ، إذ كان قد ذهب إليها يوسف النجار خطيب مريم الذى لم يتركها بعد أن حملت ، لرؤيا رآها فى منامه تمنعه من ذلك، لأن بيت لحم بلده ، فذهب إليها ومعه مريم ليقيد اسمه فى الإحصاء العام الذى أمر به الرومان .

ولد المسيح فى خان قد نزل فيه يوسف ومريم ، ولفقرهما لم يجدا مأوى لهما فى الخان سوى مكان الدواب، ولقد قمطته وأضجعته فى مذود البقر .

وفى ليلة ميلاده ظهر ملاك لجماعة من الرعاة كانوا يحرسون قطعانهم فى الحقول المجاورة لبيت لحم ، فرأوا بغتة جمهورا من الملائكة مسبحين قائلين «المجد لله فى الأعالى ، وعلى الأرض السلام ، وبالناس المسرة» فترك الرعاة القطعان، وذهبوا الى المكان الذى دلهم عليه الملائكة، فرأوا الطفل فى المذود، وعادوا وهم يمجدون الله، ويسبحونه على كل ماسمعوا ورأوا ، كما قيل لهم.

وقد ختن المسيح لما مرت ثمانية أيام من وقت ولادته ، وسمى يسوع ، أى المخلص فى زعمهم كما سماه الملاك عند التبشير به .

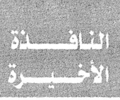
ولقد حدث بعد ولادته بأيام أن وفد إلى أورشليم جماعة من حكماء المجوس وعلمائهم، قالوا إنه لاح لهم فى السماء نجم عرفوا من مرآه بما أوتوا من علمهم وماعندهم من آثار ونبوات أنه نجم مولود جديد، هو ملك اليهود المنبأ به فعزموا على الرحيل اليه؛ ليسجدوا له، وحملوا معهم هدايا من الذهب واللبان والمر؛ وكانوا فى مسيرهم يسيرون والنجم الذى رأوه يهديهم الى الطريق هم ومن معهم من خدم ، حتى جاءوا الى المدينة ، وسألوا عن مكان الملك المولود ، فلما علم هيرودس ملك اليهود بأمرهم دعاهم إليه ، واستطلع طلعهم، وتعرف أمرهم، فقصوا عليه قصصهم ، وما ابتعثهم الى الضرب فى الأرض، والمجىء الى أورشليم . فسرى الى نفسه الخوف على ملكه من هذا الوليد ، ثم دعا إليه كهنة اليهود وكتبهم . وسألهم أين يولد المسيح ؟ فقالوا : فى بيت لحم اليهودية حسب النبوءات فقال للمجوس: اذهبوا الى بيت لحم . ومتى وجدتم الصبى فأخبرونى لأسجد له . قال ذلك: وأخفى فى نفسه أمرا لم يبده . فذهبوا والنجم يتقدمهم . ووجدوا الصبى يسوع وأمه . فسجدوا له . وقدموا هداياهم . وفى هذا الوقت ظهر ملاك الرب فى الحلم ليوسف ، وقال له قم وخذ الصبى وأمه ، واهرب الى مصر لأن هيرودس يطلب الصبى ليقتله . ففعل كما أمر . وخرجت الأسرة المقدسة الى مصر . وسافر المجوس الى بلادهم من غير أن يعرجوا على هيرودس لأنهم نهوا عن العودة اليه بوحى أوحى اليهم فى حلم ، فأخذه الغيظ ، واندفع فأمر بقتل جميع أطفال بيت لحم والبلاد التى تجاوره ممن لا تتجاوز سنه سنتين . زاعماً أن يسوع لابد أن يكون أحدهم .

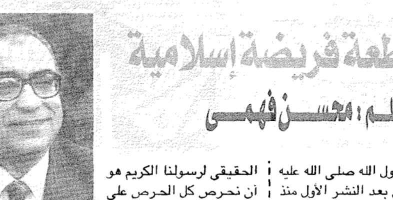
رحلت الأسرة المقدسة الى مصر ونزلوا حيث يوجد دير المحرق، كما يعتقدون ، وبعد أن أقاموا بضعة أشهر اعتزموا الرحيل. لأن ملك الرب ظهر ليوسف فى الحلم. وقال له : قم وخذ الصبى وأمه . وعد الى اليهودية . لأن هيرودس الذى كان يطلب نفس الصبى قد مات، فقاموا واتجهوا الى فلسطين ومروا بطريقهم بالمطرية، واستظلوا بشجرة هناك تسمى شجرة العذراء . وفى بعض الآثار أنه لما دخلت مريم وابنها ويوسف أرض مصر انكفأت أصنامها وتحطمت . وكان ذلك اتماما لنبوة أشعياء القائلة : هو ذا الرب راكب على سحابة وقادم الى مصر . فترتجف أوثان مصر من وجهه . ويذوب قلب مصر داخلها» سفر أشعياء – ١٩ : ١

ولما عادوا الى فلسطين أقاموا فى الناصرة . ولما بلغ يسوع الثلاثين من عمره عمد فى نهر الأردن . عمده يوحنا المعمدان . ثم صام أربعين يوما ، ولما شرع فى التبشير ظهر له الشيطان يجربه . وقال له : أعطيك هذه الدنيا إن خررت وسجدت لى : فأجابه يسوع وقال : اذهب ياشيطان . ثم تركه إبليس ، وإذ ملائكة قد جاءت وصارت تخدمه ، وبعد هذه التجربة صار فى طريق التبشير ، فلازمه حواريوه الاثنا عشر ، واختار معهم سبعين أرسلهم مثنى مثنى الى قرى اليهود والجليل للتبشير . ثم أقام ثلاث سنوات يبشر، ويأتى بالمعجزات المثبتة لألوهيته فى زعمهم ، يشفى المريض، ويفتح أعين العميان ، ويخرج الأرواح النجسة . وينهر الرياح اذا ثارت. والبحر اذا اصطخب بالأذى ، وقذف بالزبد، فيهدأن، ولما رأى اليهود أن الأمر كاد يفلت من أيديهم تشاوروا لكى يصطادوه، وتآمروا عليه . وشكوه ظلما . وكذبوا عليه ، ثم أمسكوا به وأسلموه الى بيلاطس حاكم فلسطين من قبل الرومان ، فقضى عليه بالموت صلبا . فصلب فى زعمهم، ودفن . وبعد أن مكث فى القبر ثلاثة أيام قام فى الفصح. ومكث أربعين يوما ارتفع بعدها إلى السماء أمام تلاميذه الذين عينهم لنشر ديانته . إذ قال لهم اذهبوا الى العالم ، وكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها ، وعمدهم باسم الآب والابن وروح القدس» .

البقية فى العدد القادم







المقاطعة فريضة إسلامية



بقلم: محسن فهمي

إعادة نشر الرسوم المسيئة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ١٧ صحيفة دنماركية مرة أخرى بعد النشر الأول منذ سنتين تقريبا يدل دلالة قاطعة على ان المسلمين لم ينصروا دينهم ولم يدافعوا عن رسولهم ولم يكونوا على مستوى المسئولية فى قبول هذا التحدى العظيم ليثبتوا مدى اعتزازهم وحبهم وانتمائهم للرسول الكريم.. كل ماخسرته الدنمارك على مدار سنتين هو ١٣٤ مليون يورو أى حوالى ١٧٠ مليون دولار فقط من المقاطعة العربية الإسلامية لمنتجات الدنمارك ولأن المبلغ زهيد جدا ولايؤثر فى سياسة دولة فقد سمحت الدنمارك بالنشر مرة أخرى وإهانة رسولنا الكريم وعلى مستوى واسع وهم متأكدون أن رد الفعل سيكون أقل من المرة الأولى وأن مليار و٣٠٠ مليون مسلم حول العالم سوف يتهمون الحكومة الدنماركية بالحماقة والغباء والعناد لكنهم سوف ينسون الإساءة ويعودون مرة أخرى يلتهمون الجبنة الدنماركية اللذيذة ودجاجهم الطعم وسمنهم وزبدهم وألبانهم الفاخرة بدون أدنى إحساس بمدى الإهانة التى لطخت جبين كل مسلم.

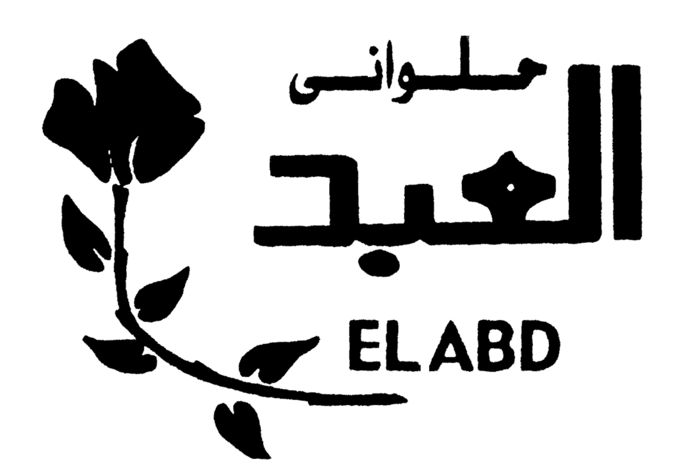
فى كل مرة تتعالى الأصوات للرد على النشر المسيء لديننا ولرسولنا ولعقيدتنا ولكن للأسف الشديد يتهرب حكامنا فى كل مكان من تفعيل الرد ولو دبلوماسيا بصورة يشعرون معها بمدى جديتنا وحبنا وانتمائنا لرسولنا الحبيب ولكن لانجد سوى عبارات هزيلة لاتعبر عن خطورة هذا التصرف البذيء المقصود بإهانة رموزنا المقدسة وتجريحها ودفعنا إلى التعود على ذلك فى محاولة لتقليص الدين بكل أشكاله من عقولنا وقلوبنا وصدورنا والابتعاد عنه بل الاستهزاء به..

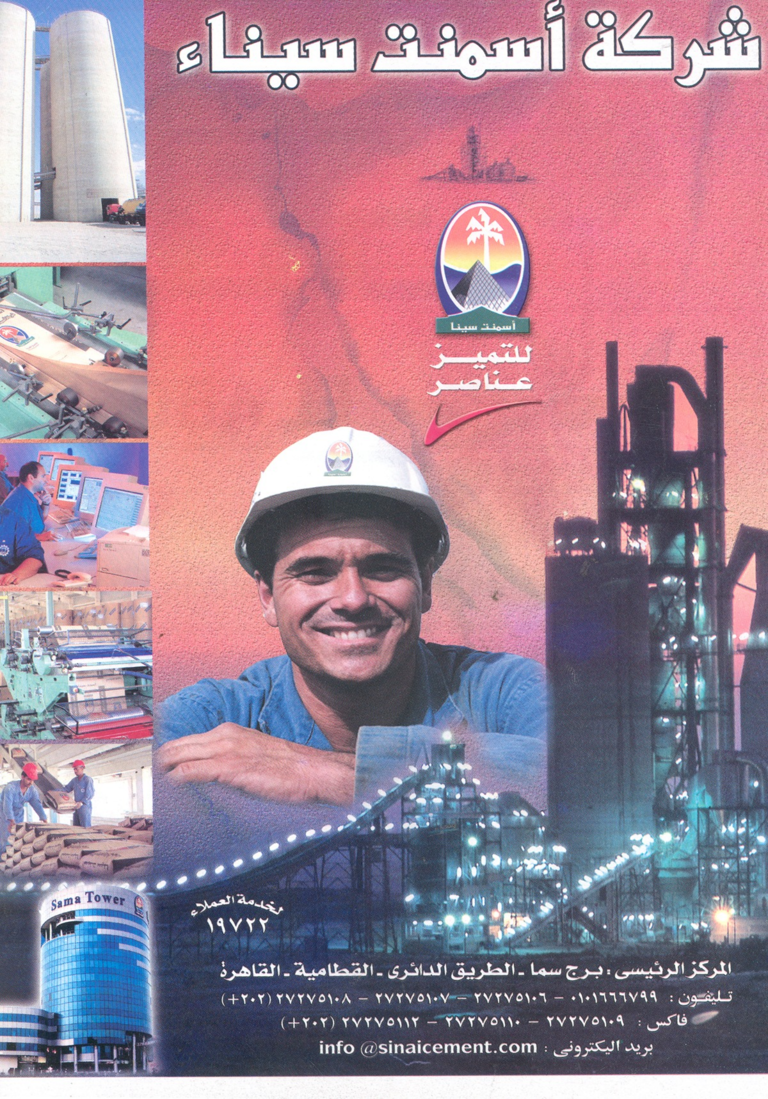
هذا المخطط العدائى لم تقم به الصحافة الدنماركية وحدها ولكن شاركتها صحيفتان ألمانيتان وواحدة أمريكية وأخرى بريطانية، وهو دليل على أن الأمر مرتب فى نشر هذه الرسوم التى تسيء لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى أكثر من مكان وعلى مدى واسع من الانتشار خصوصا وأن هذه الحكومات كلها تعلم بمدى التفكك العربى والانقسام الشديد بين صفوفه والتبعية الكاملة للغرب وأن المسلمين مغلوبون على أمرهم ولايملكون حق الرد أو حق التنفيس عن مشاعرهم تجاه هذا التطاول الحقير..

ولذلك فكل الاعتماد فى المواجهة أمام هذه الدول التى تجرأت على نشر هذه الرسوم هو سلاح المقاطعة الشعبية لكل ماهو منتج أمريكى أو بريطانى أو ألمانى أو دنماركى .. والمقاطعة الاقتصادية سلاح فعال للإضرار بمصالحهم التى يحرصون عليها وقد منعت هولندا عرض فيلم يسيء للإسلام خوفا من المقاطعة العربية الإسلامية لمنتجاتها وهذا هو التحدى الحقيقى الذى يجب أن يتعلمه كل مسلم إذا كان ينبض قلبه بحب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.. نحن لانريد البكاء والنواح من المسلمين حزنا على تطاول الخنازير والقردة وإنما معركتنا التى نثبت بها حبنا الحقيقى لرسولنا الكريم هو أن نحرص كل الحرص على ألا نستورد شيئا ولو ضئيلا من هذه البلاد وأن نرفض منتجاتها مهما كانت عالية القيمة أو رخيصة الثمن.. المهم هو التكاتف والاستمرار فى هذه المقاطعة وليكن هذا سلوك كل مصرى ومصرية وكل مسلم ومسلمة فى كل أركان المعمورة، رفض كل منتجات هذه الدول حتى نشعرهم أن لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم قيمة كبرى عند كل مسلم يجب تقديره واحترامه بصرف النظر عن الإيمان بما جاء به بل وتبجيله.

وأحيانا يطالب البعض بمقاطعة منتجات دولة الدنمارك فقط على أساس أن الرسوم المسيئة قد خرجت من عندهم ولكن يجب تفعيل المقاطعة لكل من ينشر هذه الرسوم ويؤيدها وخصوصا أمريكا الملعونة التى تقف وراء كل شر يلحق بالمسلمين فى كل مكان..

إن الأغنياء يمكنهم أن يركبوا سيارات يابانية فاخرة أو كورية أو فرنسية أو إيطالية لكن يجب أن نقاطع السيارات الواردة من أمريكا وألمانيا وبريطانيا وهلم جرا فى كل المنتجات حتى يشعروا بأخطائهم ويقدمون اعتذاراتهم ويمتنعون تماما عن الإساءة لديننا.. المحطات الفضائية والقنوات المصرية تحفل بإعلانات عديدة لمنتجات هذه البلاد.. سيل من الإعلانات فى الوقت الذى يجرحون مشاعرنا ويتطاولون على مقدساتنا ويستهينون برسولنا ولم نجد موقفاً واحدا من هؤلاء المستوردين ينصر نبيه أو يساند دينه أو يحفظ ماء وجهه ولكن الأمل فى المسلمين فى كل مكان أن يعلنوا الحرب الاقتصادية على هذه الدول فلا أحد يستطيع أن يجبرنى أن أشترى شيئا رغما عن أنفى وكما طالب السادة العلماء الأفاضل المسلمين بالمقاطعة واعتبروها فريضة إسلامية واجبة فى عنق كل مسلم سوف يسأل عنها، ويكرم أو يهان يوم القيامة لمن انتصر لنبيه وعبر عن حبه الحقيقى العملى له أو لمن خذله وتغاضى عن مسئوليته، ولم يهتم بالأمر مستسلماً مثل الآخرين.. والقرار قرارك أيها المسلم.. انصر نبيك ودينك وشريعتك وعقيدتك ولاتلتفت لمن يتقاعس.. ولاتصدق الأخبار الزائفة التى تطنطن لامبراطوريات زائلة بإذن الله بعد أن كسرت فى كل مكان فى العراق وأفغانستان ولبنان وفى غزة الباسلة الصامدة التى تضحى بالشهداء كل يوم من أجل يوم سوف يقف أهلها مرفوعى الرأس منتصرين بإذن الله على الطغاة المجرمين.. لقد سقط مشروع هتلر النازى وسيسقط المشروع الصهيونى النازى، وسوف تنتصر الصحوة الإسلامية بإذن الله وترتفع راياتها على كل الأمة العربية وفلسطين طالما أننا أمة لم تمت ولازلنا نقاوم..


حلوانى
العبد
ELABD



شركة أسمنت سيناء
أسمنت سينا
للتميز عناصر
Sama Tower
لخدمة العملاء
١٩٧٢٢
المركز الرئيسى : برج سما - الطريق الدائرى - القطامية - القاهرة
تليفون : ٠١٠١٦٦٦٧٩٩ - ٢٧٢٧٥١٠٦ - ٢٧٢٧٥١٠٧ - ٢٧٢٧٥١٠٨ (+٢٠٢)
فاكس : ٢٧٢٧٥١٠٩ - ٢٧٢٧٥١١٠ - ٢٧٢٧٥١١٢ (+٢٠٢)
بريد اليكترونى : info @sinaicement.com